السنة الثامنة

العدد 85

2019 م

2631 ك

القلم الجديد

دوريــة أدبيــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

ظاهرة التنكيل الثقافي بين قديم أُوعية النشر وحديثها

إبراهيم اليوسف

"هل هناك تنكيل ثقافي؟" ، هكذا يمكن تناول قضية ثقافية خطيرة ، وحساسة ، باتت تأخذ أبعاداً كثيرة ، لاسيما بعد فجاءات مابعد الحداثة ، ضمن سلسلة تجليات"ثورة الاتصالات" ،ليكون التساؤل مدخلاً ، لمقاربة ، تشريح مايجري ، تحت يافطة الثقافة ، دون أن تكون لها علاقة بها ، لأن من صفات الثقافة أنها عصارة المعرفة ، والوعي ، الإنسانيين ، وهوما يجعلها-على طرفي نقيض-عما هوخارج هذا التوصيف ، وإن كان هناك من يرى أن لكل حالة ثقافتها ، بمعنى أن لكل المتناقضات ، بين حدي الإيجاب والسلب ، ثقافاتها ، الأمرالذي لايستقيم وروح الثقافة ، وجوهرها. ومَثل من يلجأ إلى أي توصيف لهذا النقاء ، والسمو ، الآدمي ، بما هومخالف له ، كمثل ن يجمع بين"الأصالة والزيف" أو" الكذب والصدق" أو"القبح والجمال" أو"الوفاء والخيانة" أو"القاتل والقتيل" إلى ماهنالك من ثنائيات على طرفي مثل هذه المتوالية الناشزة.

لقددأبت أوعية النشر التقليدية ، منذ بدايات تأسيسها ، وحتى الآن ، على الالتزام بمنظومة أخلاقية لم تحد عنها البتة ، حيث كانت هناك معاييرأخلاقية ، مقابل المعاييرالثقافية ، ماجعل الكاتب لايكتسب الثقة بنفسه ، إلا بعد أن ينشرفي ثلاث مجلات ، أوجرائد ، عريقة" و ذلك عندما كان يديرهذه الأوعية الثقافية والإعلامية ، من هم أعلام بارزون وذووقامات عالية" ، قبل أن يتم نسف هذا الالتزام ، في زمن النشر الإلكتروني ، الذي حقق إيجابياته الهائلة ، على صعيد دائرة الانتشار ، وحرية النشر ، بيد أن ذلك بات يتوازى مع حالات انفلات ، وخروج على الأخلاقيات التي طالما كانت الوازع ، والناظم ، بين الأطراف الفاعلة في عملية النشر ، كمنبر ، وككاتب ، وكمتلق ، أيضاً.

ثمة سجالات ، وحوارات ، بل ومواجهات ، جد ساخنة تمت بين عددمن المفكرين والنقاد والكتاب ، على مرتلك المساحة الزمنية الشاسعة ، وصارت ركناً من الإرث الثقافي ، والذاكرة الثقافية ، وكانت تتمحور ، رغم بعض حالات الشراسة التي تعتور بعضها ، ضمن الحدود بعض حالات الشراسة التي تعتوربعضها ، ضمن الحدود المسموح بها ، إلى درجة التصادم ، والتلاغي ، بيدأن هناك ما كان يعد"الخط الأحمر" الذي لايسمح بتجاوزه ، في مايتعلق بخصوصية الناس ، التي يجب أن تظل في حرزمن الانزلاق للتنطع لتناولها ، فمابالناب"التقول" على الناس ، لاسيما النخب الثقافية ، والفنية ، والإبداعية ، والأسماء البارزة في الميدان الإبداعي والثقافي ، لمجرد الاختلاف معها ، أونتيجة الإحساس بعقدة الهزيمة أمام رسوخها ، إلى ماهنالك من دواع يمكن أن تصنف ضمن معجم خاص في هذا المجال.

ويبلغ الأمربعضهم ، وهم ممن يتجردون من النواميس الضابطة ، أن يستغلوا حرية النشر الإلكتروني ، مايحدوبهم أن يستخدموا ماكان يصنف إلى وقت قريب ، ضمن"الأسلحة المحرمة" في حقول الثقافة ، بل والإعلام ، أيضاً ، وهوما يجهز على الحواربين الآراء ، ولوالأكثرتناقضاً ، إذباتت هناك مخاطركبيرة من توطيد وترسيخ هذه الظاهرة الوبائية التي من شأنها أن تفتك بالواقع الثقافي العام ، وأن تجهزعلى منظومة قيمه التي وضع لبناتها ، على امتداد تاريخ الوعي الآدمي ، وفي هذا هدم لأسمى ما بنته حضارات الشعوب والأمم عبرالتاريخ كله.

يكاد المرء-ورغم أهمية شبكات الاتصال التي أصبحت"الهواء الإلكتروني" الموازي لهوائنا الذي نتنفسه- أن ينفر ، إلى غير أوبة ، من هذه الوسائل عامة ،فاقداً ثقته بها ، أمام ما يجده-لحظياً- ومع دوران عقارب ساعة الزمن ، من استخدام سيء لها ، في ترويج ثقافة هابطة ، من شأنها أن تنعكس على أوسع نطاق ، فتفتك بالرباط الاجتماعي ، بعد أن أوجدت لتعزيزه ، وليس أدل على ذلك أكثرمن حالة الثأر ، والانتقام ، من أصحاب الآراء الحرة ،حيث يتم التشهيربهم ، على نحوتنكيلي ،ناهيك عن خسارة من يتعمق في التواصل عبرهذه الوسائل ، بأناس قريبين منه ، طالما كانوا من عدادأسرته الروحية حيث لمايحدث أسبابه التي يمكن دراستها بعمق عبر محطات خاصة بها.

شهداؤنا قناديل الحرية

هجار بوطاني

بعد أن قدمت السنابل قوافل من قصباتها قرباناً لوجودها الكردي حلت الذكرى السنوية الثالثة للتفجير الإرهابي الذي تعرض له أهلنا في الحي الغربي من مدينة قامشلو وذلك في يوم 2019.7.28.

تحت عنوان "شهداؤنا قناديل الحرية" أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وبالتعاون مع جمعية هيلين للثقافة والفنون في مدينة إيسن الألمانية حفلاً أدبياً وفنياً شارك فيها عدد من الشعراء والأدباء والشخصيات السياسية. ...التتمة ص2 ...

هل مِن مُقدَّس لذاته دون تقديسنا له نحن البشر؟

بيار روباري

بداية وبشكلٍ قاطع لا لبس فيه ، لا يوجد شيئ مقدس لذاته في الكون وعلى وجه البسيطة. وكل من يدعى غير ذلك إما أن يكون جاهلاً ، وإما أن يكون مخادعاً. والقداسة مرتبطة بالمُقدِس أساساً ، وهو شعور نابع من أعماق المُقدِس. لو أن الإنسان لم يقم بتقديس شيئ ما أو كيان أو شخص بعينه ، فلن يكتسب أياً منهما صفة القداسة ، وبالتالي لن يتمتعا بتلك الهالة التي تتبع عملية التقديس ، التى يطلقها المُقدس أو الجماعة المُقدِسة لها.

تـل قصرا الأثـري في أربـيل/ هولير

جيهان شيركو

في مقابلتي مع الاستاذ فاروق شرح لي كيف كان شكل تل قصرا "كان التل عبارة عن مرتفعين متلاصقين وبناية الكنيسة كانت مبنية على الشمال الغربي منه ، مع مرورالزمن ونتيجة الانحراف المستمر للتربة لم يبق أثر للتل الصغير.

حوار مع الفنان التشكيلي

عنايت العطار

حاورته: فاتن حمودي

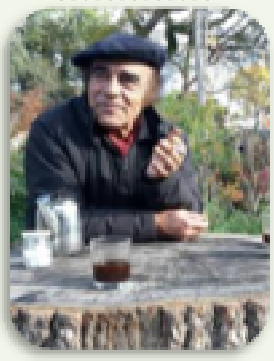

- أكتب وأرسم من عفرين لأنها ذاكرة الطفولة..
- و الشام هي الحاضنة الاكبر لتكوين شخصياتنا..

حوار مع الأديب والسياسي

شاهين سوركلي

حاوره: عمر رسول

معظم المثقفين الكرد "السوريين" يفتقرون الى الانضباط والالتزام السياسي لأسباب شخصية وربما نفسية. ربما لخلفياتهم الإقليمية والعشائرية والعائلية دور في هذا أيضاً.

شهداؤنا قناديل الحرية

بدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء كردستان عامة والحي الغربي من مدينة القامشلي خاصة واستكمل بكلمة اتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا قرأها الكاتب جميل إبراهيم ، ثم غنى الفنان سليمان هوفك أغنية تمجد الشهداء وتدين الواقعة ، وما إن انتهت الأغنية قدم علوان شفان عريف الحفل الشعراء المشاركين ، وهم:

هوشيار عمر لعلي .الفنان الشاب محمد شريف .أحمد عزيز . رامان كنجو .لارا أيوب .صالح جانكو .نوجين مشو .أحمد خورسي .شيلان زيباري .زنار عزم .إسماعيل بافي روجين .ابراهيم فرمانو .بافي زوزاني.

كما ألقى المحامي عبد الرحمن نجار كلمة دعا فيها إلى وحدة الصف الكردي جماهيرياً بعيداً عن الأدوار السياسية التي تلعبها الأحزاب الكردية في ظل التحديات الإقليمية والدولية في المناطق الكردية وعلى مساحة جغرافيتها.

وعقب الحفل ندوة تاريخية للأستاذ جوان سعدون عن مدينة قامشلو والوجود الكردي في هذه المدينة ، وعن الأحلاف والتوزيع السكاني في منطقة الجزيرة ، وكانت مدينة قامشلو محور الندوة.. وفي نهاية الندوة أجاب المحاضر على أسئلة الحضور اللذين تفاعلوا مع الأحداث التاريخية بالرغم أن الكثير منهم على دراية بالمعلومات التاريخية هذه.

وفي نهاية الندوة شكر عريف الحفل الحضور على تلبيتهم الدعوة وتفاعلهم مع الحفل والندوة التاريخية متمنياً الرحمة والمغفرة لشهداء الوطن وطول البقاء لأهلهم وذويهم....

كل الشكر والتقدير لقناة كردستان 24 التي قامت بتغطية مجريات الحفل.
الشكر والتقدير للأخ المصور بافي سيمبار الذي يرافقنا في كل الفعاليات والأنشطة.

كفاح محمود كريم

العراق بين التأسيس الأول والثاني!

عد ما يقرب من قرن على تأسيس دولة العراق بمملكة شاء فيها البريطانيون وشركاؤهم الفرنسيون واتباعهم من بقايا دولة ال عثمان ومجاميع من المشايخ ، أن تكون كياناً سياسياً رغم أنف ساكنيها ، وبالشكل الذي اختاروه وبالملك المستورد من دولة أخرى ، لعدم توفر الشروط التي طلبوها في المرشحين من الولايتين اللتين تشكلت منهما مملكة العراق في 1921م ،

بعد كل هذا الزمن وأحداثه وما رافقه من تولي أكثر النُظم فشلاً في العالم ، قياساً بما تمتلكة هذه الأرض من ثروات ومكونات بشرية مختلفة ، لم تستطع مكونات هذه المملكة ومعارضاتها بمختلف مشاربها وتوجهاتها وانقلاباتها من إسقاط النظام الشمولي وإحداث تغيير نوعي وتأسيس كيان جديد يرضيها ولو بالحد الأدنى لشكل الدولة ، حتى قررت الولايات المتحدة وحلفائها وبذريعة امتلاك الإدارة السياسية فيها لأسلحة مفترضة في مجالي الذرة والكيمياء ، اللتان تشكلان مساساً بالخطوط الحمراء لمجال تلك الدول الحيوي ، رغم إن الأسباب الحقيقية لا علاقة لها البتة بتلك الهياكل الاسطوانية لما يسمى بالصواريخ أو مسرحيات امتلاك العراق لمشاريع طموحة فى صناعة قنبلة نووية بائسة على غرار ما تستنسخه إيران اليوم لتلك المسرحيات الهزيلة .!

وعشية إسقاط هيكل نظام حزب البعث ومؤسساته الإدارية ، كان العراقيون يحلمون بنظام على النمط الأوربي لكون الأمريكان هم أصحاب مشروع التأسيس الثاني للدولة العراقية بعد انهيار مشروعي بريطانيا وفرنسا ، ولكن الأحداث التي تلت عملية الإسقاط أثبتت إن الأمر لا يتعلق بأصحاب المشروع فقط ، وأن المؤسسين مجرد منفذين لآلية التأسيس ، بمعنى أن البَناء غير مسؤول عن نوعية مواد البِناء ومكوناتها ، وبذلك ربما يتحمل جزء من المسؤولية ، وتبقى المسؤولية الأكبر لنمط ونوع وشكل أدوات ومواد البِناء.

حيث يصرّ شعبها على الانعتاق والاستقلال في التأسيسين ، رغم كل ما فعلته الحاكمة السنية والحاكمة الشيعية بمحاولاتهما في تجميل نظاميهما السياسي بإشراك ممثلين من كليهما ومن الكورد في الحكم ، إلا أن النتائج كما نراها اليوم ويدركها المواطن تسير من سيء إلى الأسوء ، خاصة خارج إقليم كوردستان الذي تمتع باستقلالية نسبية منحته تميزاً عن بقية أجزاء الدولة وكانت سبباً في ازدهاره وتطوره ، وبالعودة إلى مدى تأثير الزمن ، وهو أكثر من ثمان عقود بعد التأسيس الأول على شعوب ومكونات العراق تحت ظل أنماط مختلفة من الحكام والنظم السياسية ومقارنتها بالحقبة الثانية ، نكتشف أن لا تغيير نوعي أو فرق مهم بين الحقبتين ، إلا اللهم بالعناوين والأسماء والمظاهر ، وبقي الأصل محافظاً على نوعيته ونمط تعاطية وتعامله وسلوكياته ، ما يؤكد أن التأسيسين كانا بعيدين عن أصل المشكلة التي يعاني منها هذا الكيان السياسي والاجتماعي ، والذي ينحصر تماماً بطبيعة الولاء والشعور بالانتماء لدى المكونات والمجاميع البشرية في هذه البلاد ، وهي حصراً مكوناته القومية والدينية ، المذهبية منها تحديداً ، بعد الفشل الذريع في إنتاج مفهوم رابط لمواطنة جامعة.

لقد فشلت الطبقة السنية الحاكمة طيلة ثمانين عاماً في التأسيس الأول من أن تقنع الشيعة بأنها خيارهم الأخير ، بينما فشلت الطبقة الشيعية الحاكمة من إقناع السنة والكورد بأنها خيارهم الأخير في التأسيس الثاني ، وكذلك الحال في كوردستان ، حيث يصرّ شعبها على الانعتاق والاستقلال في التأسيسين ، رغم كل ما فعلته الحاكمة السنية والحاكمة الشيعية بمحاولاتهما في تجميل نظاميهما السياسي بإشراك ممثلين من كليهما ومن الكورد في الحكم ، إلا أن النتائج كما نراها اليوم ويدركها المواطن تسير من سيء إلى الأسوء ، خاصة خارج إقليم كوردستان الذي تمتع باستقلالية نسبية منحته تميزاً عن بقية أجزاء الدولة وكانت سبباً في ازدهاره وتطوره ،

ورغم اعتراف كل النخب السياسية الحاكمة بنجاح الإقليم إلا أنهم يصرون على نظام مركزي شمولي وضعت لبناته في التأسيس الأول ، رغم إلغائه في الدستور في التأسيس الثاني واستبداله بالنظام الفيدرالي ، إلا أنه يتعرض اليوم إلى حرب شعواء من قبل الشموليين القوميين والمذهبيين المصرين على ذات الأدوات والوسائل التي أفشلت دولة الثمانين عاماً من الشمولية.

خلاصة القول ما نشهده اليوم يؤكد بأنه لا خيار بعد الفيدرالية أو الكونفيدرالية إلا العودة إلى الشمولية . وهذا يعني بداية التَفتت وعودة دويلات الأندلس من جديد.

حكومة كوردستان بلا أحزاب دينية!

أصيبت أحزاب الإسلام السياسي بهزيمة كبيرة في انتخابات 2018 التي جرت في إقليم كوردستان ، حيث تقهقرت شعبيتها عن الدورات السابقة بشكل مثير ، دفعها إلى أن تقصي نفسها من المشاركة بالحكومة الجديدة ، رغم محاولات الحزب الأكبر وهو الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي قاد عملية الاستفتاء في 25 أيلول 2017 وحصد إثرها غالبية الأصوات في البرلمان الكوردستاني ، حاول إقناعها بالمشاركة رغم ضآلة مقاعدها في البرلمان ، إلا أنها اختارت أن تكون خارج التشكيلة الحكومية ، بل أنها رفضت تعديل قانون رئاسة الإقليم ، ولم تصوت لمرشح الأغلبية في رئاسة الإقليم ، ولا لرئيس الوزراء في محاولة لخلق كائن جديد باسم المعارضة ، خاصة وإنها خاضت تجربة مريرة في اشتراكها بالكابينات السابقة وادعائها بأنها تحارب الفساد وتتهم الحكومة بأنها ضالعة فيه وهي جزء منها ومنه!

هذا السلوك المهجن لصناعة معارضة بين المشاركة في الحكومة ومعارضتها في البرلمان استخدمته حركة كوران (التغيير) في دورتها الأولى بعد انشقاقها عن الاتحاد الوطني الكوردستاني ، ولم تجنِ ثمرا من ذلك التهجين ، بل خسرت الكثير من أصواتها في الانتخابات الأخيرة ، ويبدو إن الأحزاب الدينية حاولت استنساخ عملية التهجين في الدورتين السابقة والحالية ، وها هي تحاول ثانية إقناع شارعها بأنها ستكون خارج السلطة التنفيذية لكي يتسنى لها معارضتها.

ورغم إن النتائج الأخيرة كانت مخيبة لآمالها في الجلوس على مقاعد برلمانية تعطيها نفوذا اكبر ، بل على العكس أعطت مؤشرا أكد إن شعبيتها النسبية التي كانت قد تحققت في دورات سابقة من الانتخابات إنما جاءت بسبب خلافات الحزبين الرئيسيين (الديمقراطي و الاتحاد)وادعائها بأنها تحارب ظاهرة الفساد ، مما تسبب في تورمها على شاكلة الأعراض الجانبية لبعض الأدوية ، هذا التورم سرعان ما انكمش في الانتخابات الأخيرة وظهر حجمها الحقيقي ليس في الشارع الانتخابي فحسب بل لدى مساحات واسعة من الأهالي التي تؤمن فطريا بأنه لا علاقة للدين بالسياسة ، وان الدين علاقة روحية ثابتة بين الفرد ومعتقداته ، لا يمكن التلاعب بها وإدخالها في عالم السياسة المتقلب.

وعلى ضوء تلك النتائج أقصت هذه الأحزاب نفسها عن المشاركة بالحكومة ظنا منها بأنها سترضي ما تبقى من مؤيديها ، وتلملم مؤيدين جدد لصفوفها مستقبلا ، وبذلك ولأول مرة منذ استقلال الإقليم ذاتيا وتشكيل حكومته الأولى في 1992م ، تأتي الكابينة التاسعة لحكومة كوردستان خالية من أحزاب الإسلام السياسي ، مما يعطي رغم كل التفسيرات انطباعا أوليا باتساع مساحات الثقافة المدنية وتكريس نظام علماني يحترم الأديان لكنه يبعدها عن فضاءات السياسة وإدارة الدولة ، كمقدمات مهمة لتشريع دستور دائم للإقليم ، تعمل السلطتين التشريعية والتنفيذية على تحقيقه خلال دورتها الحالية.

عربدة كردية في طقوس ديونيسوس الرقمية

فرياد جان سوز

الشبقية الرقمية ظاهرة إنسانية تحفل بكل مضامين الإغواء التقليدية المتلازمة مع جنسنة التكنولوجيا وإن بلبوس جديد .

الصورة و الصوت و الرمز عامة (بما فيه اللغة بشكليها الكتابي و الشفاهي) هي من الأدوات التي لم ولن يوفرها الكائن البشري بغية توظيفها لتكون مخرجات لنزعاته ورغباته ونزواته . ليس من شيء مستغرب هنا لدى مخلوق يرخي الجنس بظلاله على ما يتجاوز نصف تاريخه و إرثه و إن كنا فرويديين هنا فإن الجنس سيشمل جل تاريخه و الدافع لانطلاق وارتقاء حضارته.

تغص مواقع التواصل الاجتماعي بمظاهر الجنس سواء السافر منه أو الضمني.. الصريح أو المستتر: استعراضية.. تحرش.. ابتزاز جنسي.. دونجوانية.. مثلية.. فيتشية.. سادومازوخية.. بارافيليا.. الخ. التقنية تفتح السبيل أمام مختلف أشكال الممارسات التقليدية المألوفة أو الشاذة في عالم الجنس ، يبقى الأمر منوطاً بميول و أخلاقيات الفرد ، لكن ما من أحد منشغل بالتواصل الالكتروني إلا و ناله الشيء الكثير أو اليسير من هذه الحمى الإنسانية المستشرية.

ودونما مزيد من الرصد التعميمي. وضمن دائرتنا الأضيق ، فإن ثمة واقعاً بائساً تتخبط فيه الأنا الكردية بين التمسك بذاتها المهلهلة المتداعية و بين الانجراف في متاهات هذا العالم الافتراضي الآخذ باجتثاث الشوفينيات من جذورها.. نعم الشوفينيات.. لكن الشوفينية لم تكن دوماً ذات مضمون سلبي.. فشوفينية الكردي حمته ذات يوم من أعاصير التاريخ.. بيد أن تأثير التاريخ لا بد له من أن يظهر ، نعم.. لقد احتفظ الكردي باسمه.. باسمه وحسب.. اسمه ذي الرنة الجوفاء في حمأة عولمة كل ما يتبنى الخطاب العابر للنزعات المنكفئة.. حيث تمثلات المال والجنس والإرهاب تتربع على قمة الظواهر عميقة التأثير ذات الامتداد الشامل كوكبياً.

ما هي محددات الذات الكردية في مواجهة هذا التسونامي الهادر؟ للكردي لغة.. أية اللغة في غمار هذا التسارع الذي لا يتيح السبيل حتى ليتعلم ألفباءه التي طالما شغف بها دونما قدرة على امتلاك ناصيتها.. للكردي أرض؟.. أرض مستلبة.. للكردي تاريخ؟ تاريخ ممسوخ.. للكردي حضارة؟.. لقد بدأ يتحضر لكن بغير لغته وعلى غير أرضه.. الكردي شجاع و يضحي.. لكنه قربان غير مقدس.. يموت حتى دون أن يحترم بنو جلدته موته مهما بدت الغاية وراء ذلك نبيلة ، للكردي ثقافة ، قف لحظة.

المثقف الكردي على عكس كل مثقفي المعمورة ، هو الوحيد المنهمك بإثبات ذاته على أنه كردي ، لأنه غالباً لا يكتب بالكردية. تجده يتقن العربية أو التركية أو الفارسية أكثر من أبنائها.. تعويض عن عقدة نقص؟.. أمر و إن كان يؤسف له غير أننا لن نعتبره عاراً هنا على الأقل ، فما أكثر الأقوام التي دونت تراثها بغير لغاتها ، لكن في حالة الكردي يمثل ذلك أرقاً إضافياً يوغل أكثر فأكثر في تشتيت ترقيعات هويته الممزقة. وفوق هذا وذاك تبرز الجنسانية لتستحيل معها بقايا الذات الكردية المنهكة إلى جزيئة ذائبة متبددة في المجرى الأممي للكم اللامحدود من تدفق الثقافات التكنولوجية السائدة.

و للمثقف الكردي مع البيئة الافتراضية حكايات.. و هاكم إحداها مما لها وثيق الصلة بموضوعنا:

كدأبه منذ أن أنشأ لنفسه حساباً خاصاً يفتح مثقفنا الكردي الفيس كل صباح بصحبة فنجان قهوته ولفافته.. ويستقبل الإشعار المنتظر.. ردت فلانة على تعليقك.. جميل !.. كان متوقعا.. فلنرى ما كتبت. تباً... مجرد زمر.. ينبغي أن أزيد الجرعة.. ثم من هؤلاء الأوغاد الذين ملأووا المنشور بالتعليقات؟.. يجب أن يكون تعليقي مميزاً لألفت نظرها.. المنافسون كثر.. كلهم يستعرضون.. ينبغي أن انتظر حتى منشورها القادم.. ولن يطول انتظاري.. هي تنشر كل يوم.. فلديها جمهورها الذي يتابعها.. إنها مايعة أي نعم.. بس يا أخي حلووة وجزيئة.. وهاد الصنف يعجبني!.. سأحادثها قريباً على الخاص.. لتعرف أي رجل مختلف وعميق أنا.

الثقافة التي توظف الجنس هي حركة إبداعية.. أما الثقافة المجنسنة فهي حالة يعيشها المرء المثقف كاستثمار غريزوي لخبرة عقلية تنجرف في غمار تجربة حسية معقدة على بساطتها ، لتغدو الجنسانية الثقافية نمطاً من العلاقة متعددة الأبعاد يكون الجنس فيها هو الدافع والغاية فيما يتم دفع الثقافة كي تلعب فيها دور القواد.

جنسانية مثقفنا الكردية غير جذابة. فهي سطحية صبيانية عابثة ذات هدف آني محدود.. لا يبتغي من ورائها سوى اقتناص أنثى لبعض الوقت.. فيما جنسانية الأنثى هنا تكون انتقامية تدميرية تتسلط غالباً على ذاتها قبل ضحاياها.. في المحصلة نحن لسنا إلا تداخلاً قهرياً لعناصر و مركبات متنافرة في غاية التعقيد.

و غالباً ما تكون الآنسة أو السيدة محط اهتمام صاحبنا المثقف لا تمت إلى الثقافة أو أي شكل من الإبداع بصلة.. إلا أنها هنا هي ثقافة بحد ذاتها ، و إلا لماذا يتحلق حولها هذا الكم من المثقفين؟!.. الجنس.. أو ليس الجنس بحد ذاته ثقافة..؟

هي تحب أن تكون محط أنظار المتميزين من الرجال.. لديها من الحضور الأنثوي والمفردات ما يكفي لدغدغة غرائز أي ذكوري هائم في دهاليز اللغة والخبرات شبه المعرفية (المعرفة المبتورة)..

مثقفنا يدرك تماماً أنه -وكذكر النحل الذي يحوم حول الملكة أو حتى كالحيوان المنوي المنهمك باختراق البويضة - ليس هو الوحيد في حشد المتنافسين المتزاحمين ، لذا ينبغي عليه أن يجهد ليلفت انتباه أنثاه ليس إرضاء لها أو لذكورته المتفجرة وحسب.. بل ليعلن أنه وحده وحسب في كل شيء..

في بلاد الغرب تحولت الجنسانية من مجرد نزعة ثقافية برزت أوائل القرن الماضي مع بزوغ حركة التحليل النفسي إلى حركة مؤسسية مجتمعية منظمة تستهدف تثوير الحياة.. لدينا تتم جنسنة الثقافة دون وجود أي إطار مؤسسي أو حتى قيمي داعم.. بل أنها بمجرد أن تبرز للعلن حتى تصبح تحطيماً للتابو على ما يستتبع ذلك من عقابيل معروفة.

بين صاحبنا المثقف المتهافت وراء الرائحة المحفزة للهرمونات والمبثوثة من عبارات صديقته.. وتلك الصديقة التي تطلق أنات لغتها الحميمية مع السيالة العصبية التي تصعق العصبونات المنتفضة لذكورها من ذوي الثقافة المنتصبة يبدو الجنس قضية ملحة بصرف النظر عن سمو الغاية من عدمه أو عمق التوظيف من سطحيته.

في المحصلة فإن مثقفنا يعمد إلى التعليق ويجهد في تزويق تعليقه وهو يدرك تمام الإدراك أن الرأي المنمق المنافق في منشور تافه لا يضيف إليه إلا مزيداً من التفاهة.

لذا حذار أن تجعلوا من الجنسانيين ثقافياً المتهافتين وراء كل من تطلق العنان للغتها الشبقة كي تتصيدهم (مهما بدو عميقين متمكنين ومبدعين) أن يكونو القوة الدافعة للثقافة الوطنية -إن كان من مشروع جاد سينطلق يوماً تحت هذا المسمى -و إلا فعلى البقية منا السلام.

تجنيد القاصرين لماذا، ولمصلحة من ؟

خالد بهلوي

عندما تمتد النزاعات المسلحة بين الأطراف المختلفة لسنوات يخسر الجميع الكثير من الشباب المقاتلين في ساحات المعارك ، فيصبح صعباً تأمين عناصر بديلة لغياب التجنيد الالزامي وامتناع الشباب عن التطوع.

لكل هذا تحتاج الأطراف المتنازعة عدا القوات النظامية إلى تجنيد الأطفال القاصرين لاستخدامهم كوقود في معاركهم ولحماية العناصر المدربة المقاتلة لديهم من الموت.

فظاهرة تجنيد الأطفال واستغلالهم في المعارك قديمة ، وللأسف مستمرة حتى الآن ، وبعد ظهور التنظيمات والفصائل المسلحة بتسميات وأهداف مختلفة انتقل ملف تجنيد القاصرين من السرية إلى العلنية ، وللأسف يساق القاصر أو الشاب إلى ساحات المعارك دون تدريب كاف لفنون القتال ، ودون النظر إلى طاقاته وقدراته العقلية والجسدية.

وهذا يؤكد عدم اهتمام وحرص هذه التنظيمات على أرواح القاصرين والشباب ، لأن من يحرص على أرواح مقاتليه لا يلقيه في المعارك دون دورات تدريبية مكثفة وكافية واستعداد قتالي منظم.

للحقيقة يبدأ ترويض الطفل بقتل حيوان أو انسان دون أن يكون له ذنب ، فلأول مرة يتملكه شعور غريب من الخوف والتوتر ، لكن بعد تكراره للقتل مع استمرار التلقين وحشو دماغه يبقى أسير تعليمات الجهلة ، و تصبح لديه مناعة ضد الخوف وتتشكل لديه قناعة بأن القتال هو الصح لدحر العدو ولو كان وهمياً.

تلجأ جميع أطراف الصراعات المسلحة إلى تجنيد القاصرين لأن قابلية تعليمهم أشياء جديدة أكثر من البالغين ، وتكلفة إعدادهم قليلة مقارنة بالأكبر منهم سنًا ، وهم أكثر انضباطا ويسهل توجيههم ويتمتعون بخفة في الحركة والانتقال من مكان إلى آخر ودخول مناطق لا يستطيع الكبار دخولها ، ولا يثيرون الشكوك ويكسبون تعاطف عامة الناس ، ولديهم روح الحماس وحب الشعور بالقوة أمام الآخرين. الأطفال المشردين فريسة سهلة في أيدي المافيات المسلحة أياً كانت مسمياتها وأهدافها المعلنة ، فمن السهل غسل فكر الطفل المشرد وزرع أفكار متطرفة وإقناعه بأن تلك الأفكار المتطرفة هي الصح وأن الآخر سبب تشرده ومعاناته ولا يستحق الحياة.

يوافق الطفل على الالتحاق بالتجنيد بسبب سوء المعيشة وحاجته إلى مصدر رزق يعيش منه وقد يعيل أسرته بعد فقدانه الأب.

البعض يدخل ساحة المعارك بدافع الانتقام لأحد أفراد العائلة ، وقسم نصرة للأفكار التي فرضها عليه المأجورين والمنفذين لأوامر أسيادهم "تجار الحروب والأزمات" ، وقسم تحت تأثير الألعاب الالكترونية الحربية على اليوتيوب والتلفاز.

كل هذه العوامل تسهل على المافيات سوقهم للجندية ، أياً كانت المبررات والوسائل المتبعة في تجنيد القاصرين يعتبر جريمة بحق الإنسانية وبحق الطفولة المقدسة وبحق كل شاب في مقتبل العمر يحلم بمستقبل وحياة سعيدة ، لا الموت في ساحات تجار الحروب والأزمات. وتعتبر بحق افة اجتماعية خطيرة تهدد امن وسلامة المجتمعات الإنسانية لان تاثيرها النفسي تمتد لسنوات على القاصر لمشاهدته صور القتلى والجرحى والمصابين والمعاقين والمشوهين.

كل هذا يتم في ظل عجز المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية المكلفين حكماً بحماية ورعاية الطفولة وحماية القاصرين وإبعادهم عن ساحات المعارك بحسب البروتكول الإضافي لسنة 1977 لمعاهدة جنيف ولاحقا حسب قانون المحكمة الجنائية الدولية والمتضمن تجنيد القاصرين تعتبر جريمة حرب ، فمن يسلم من القصف الوحشي قد يستشهد في ساحات المعارك التي يديرها ويستفيد منها الآخرين.

إشكاليات التاريخ كردياً

- الجزء الأول -

د. محمود عباس

بلغت سويات تشويه وتحريف تاريخ جنوب غربي كردستان مراحلَ خطيره ، إلى درجة أصبح يسقط فيها البعض من الباحثين الكردي في مستنقع الأخطاء ، دون أن يشعروا به ، علما أن تلك الأساليب هي نفسها التي تستخدمها السلطات الغاصبة لكردستان. هل من المعقول أن تخدم هذه الأساليب تاريخنا الكردي ؟ بغض النظر عما أسلفنا توجد هناك شريحة من الكتاب والمؤرخين المعنيين بالشأن الكردي ، لهم باع طويل في مواجهة هذا التاريخ المحرف من قبل مقتسمي كردستان.

ولكن ما يؤسف له أن معظم المصادر المستخدمة لدى البعض من مؤرخينا هي ذاتها مصادر الغاصبين لكردستان ، ولا يخفى عن القاصي والداني أن هذه المصادر تنفي حق الكرد في أرضخه التاريخية. ومن المستغرب أن هؤلاء لا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن مصادر محايدة بخصوص التاريخ الكردي في المنطقة.

1- أعداؤنا حصروا تاريخ جنوب غربي كردستان ، ضمن مجالات بقعة جغرافية ضيقة ، تحدد بين مدن ثلاث ، الحسكة وعامودة والقامشلي ، دون أن يتم التنويه إلى أنهم يكتبون عن هذه البقعة دون غيرها من مناطق جنوب غربي كردستان ، فمعظمهم يعنونون دراساتهم وكتبهم ، تحت منطق جغرافية جنوب غربي كردستان أو الجزيرة كما روج لها العديد من الباحثين العروبيين ، لكن البحث في النص لا تتجاوز المنطقة المذكورة ، وينسى أو يتناسى كتابنا أن جغرافية جنوب غربي كردستان تمتد ما بين منطقة الكوجرا إلى حيث لواء اسكندرونه ماراً بعفرين ، وهناك حيث جبل الكرد .

2- والأغرب أن معظمهم يحددونها ضمن الفترة الزمنية الضيقة ، ما بين نهاية ثورة الشيخ سعيد بيران عام 1925م وهي السنة التي سماها الكتاب العروبيون ومن بينهم مُحَمَّد جمال باروت وغيره بسنوات الهجرة الكردية الأولى إلى سوريا ، ومنتصف الثلاثينات ، أي عام 1936م حيث الصراع على المقعد البرلماني بين المسيحيين والكرد والقبائل العربية الحديثة العهد في المنطقة ، ويتناسون أن التاريخ الكردي هنا تمتد في العمق الماضي إلى ما قبل ظهور الغزوات العربية الإسلامية الأولى ، وهذا ما حاول العروبيون بقيادة البعث سابقا واليوم تحت إدارة قطر ، جعلها منطقة لعشائر عربية لا وجود لها في تاريخ هذه المنطقة ، وذُكِرت مجازاً لإلغاء الصفة الكردستانية عنها .

3- يعتمون على القامات الكردية التاريخية ، والتي كانت له ثقلها ومكانتها العشائرية السياسية والثقافية والتاريخية ، وتغييب القيادات التي كانت لها معرفة ودور ما في العلاقات الدولية ، ولهم خلفيات نضالية وثقل في الوعي والمفاهيم القومية ، وجلها لإضعاف القوة الكردية في المنطقة ، وتشكيل قوة مسيحية مكانها كشبه قومية موازية للقومية الكردية ، أمثال القيادات الكبرى كالأميرين جلادت وكاميران بدرخان ، اللذان كانا على سوية ثقافية وسياسية عالية حتى بمقاييس عصرنا الحالي ، ولا نستبعد أن الأمير جلادت تم اغتياله في ظروف غامضة بحجة ردم البئر عليه ، وذلك لدوره البارز في تدوير الحركة الكردية من أجل الحرية والاستقلال ، وتم نفي أخيه إلى بيروت ومن ثم إلى باريس وظل هناك إلى أن وافاه الأجل .

فما درسونا في المدارس والمعاهد والجامعات ، كان تاريخا مشوها فيما يخص جانب أمتنا الكردية ، فكانت تصدر منا الآهات بين كل صفحة وأخرى ، ويصيبنا الأسى والأسف ونحن نشاهد ركام التزوير والتشويه ، دون أن نملك الإمكانيات ، في تعديله أو تصحيحه ، والأسباب كانت عديدة ، معظمها كانت تتجاوز قدراتنا من حيث الكتابة ناهيكم عن الملاحقة الأمنية ، ومن ثم النشر ، ونحن هنا لا نتحدث عن توفر المراجع والمصادر التي كانت عليها حجر ومراقبة أمنية شديدة ، وجل هذا لوجودنا تحت هيمنة سلطات دكتاتورية ، المعدمة أمامنا جميع الإمكانيات في زمن الحظر الثقافي ، إلى جانب حصرها في مجاري معينة وتحت مراقبة المربعات الأمنية المغروزة عيونها في كل زاوية من زوايا وطننا.

رافقتها وساندتها العامل الذاتي ، منها ضحالة الوعي المعرفي ، المفروض علينا من نفس الأنظمة ، أو لنقل المستأصلة فينا كل القدرات والإمكانيات ، وبالتالي ورغم ظهور محاولات من قبل بعض المثقفين الكرد ، كانت معظم النتائج أو الردود أو التصحيحات دون السوية العلمية لتعرية فضاحة ما نشر وما كان ينشرمن قبل مراكز بحوث القوى الإقليمية والمخصصة لها ميزانيات هائلة ، وبالتالي ظهرت ردود الحراك الكردي الثقافي أمامها هزيلة أو شبه منعدمة.

واليوم وللأسف فحتى بعدما زالت الحواجز وتنامت المدارك ، وتكونت لدى شريحة واسعة من الكرد تراكم معرفي لا يستهان به ، وأصبح من السهل النشر ، نقرأ الكثير من صفحات تاريخنا المعاد كتابته وبأقلام كردية ، أو الذي يقال أنه صحح أو تم أحيائه من بين ركام التعتيم ، بهشاشة لا تقل عن التحريفات المقصودة الماضية ، ونلاحظ سذاجة فاضحة ما بين صفحة وأخرى ، وكتب تتبع أخرى ، دون أن يتصفحها ناقد تاريخي ، أو أن نقادنا لا يتناولونها لأسباب ذاتية ، فالعديد ما تم كتابته حتى اللحظة ليست بأكثر من تشويهات حديثة وبلمسات كردية أضيفت على التشويهات السابقة ، وبأساليب لا تقل ضحالة عن الماضي .

فمعظم ما يتم ، ومن بينها النابع من الغموض الفكري ، أو المقتصد فيه ، والذي يخلق الشكوك في المصداقية الوطنية ، يؤدي بنا أن نسأل:

1- هنا نسأل ما كتب في التاريخ الكردي من قبل هؤلاء هل هي سذاجة أم تقاعس ؟

2- أيهما التي تعكس خلفيات ماضينا وحاضرنا وضبابية مستقبلنا ، وأوصلتنا إلى حدود تقديم كتابات تصل إلى حدود الطعن في الوطنية ، إن كان عن وعي أو بدونه ، أو لغاية ، لتمجيد حدث على حساب تاريخ الأمة ؟

3- هذه المصادر تدفعنا أن نصبح وجه لوجه أمام عروبية منطقتنا ، أو في أفضل حالاتها مستعمرة للقبائل العربية ، وأن الكرد كما كنا في السابق من الموالي ، واليوم أو غداً أشباه الموالي .

في الأونة الأخيرة بدأت تظهر أساليب أكثر خباثة من تحريف التاريخ ، فلقد بدأوا يطعنون بالوطنية الكردية وقضيتنا بشكل غير مباشر ، واعتبارنا مواطنون ضمن الدولة مع إنكار تاريخنا في المنطقة. فتحت ادعاءات الاعتراف بحقوقنا كقومية من جهة ، يخون أطراف من حراكنا من جهة أخرى ، ويتهجمون على طرف حزبي على حساب عموم الحركة. وهذه نقلة خبيثة في أساليب محاربتهم لنا ، وتشويه العلاقات الكردية العربية في المنطقة ، وهي تتماشى وعصر الإنترنيت ، لان الطرق القديمة ، حيث الإنكار التام لوجود الأمة الكردية لم تعد تجدي نفعا.

كما وظهرت على الساحة الثقافية والسياسية العروبية تحريفات لتاريخنا أغرب من السابقة ، تتبين وللوهلة الأولى بسيطة ، لكنها في الواقع خطيرة ، وهي تدعم النهج القديم ، والمؤسف له أنه سقطت فيها شريحة من كردنا ، فسردوا الجدلية بخباثتها ، المنشورة من قبل البعض من الكتاب والمثقفين العروبيين والمتبنية الأساليب الحديثة في التهجم ، المروجة على أن بعض القبائل الكردية في الجزيرة كانت تدفع الأموال للقبائل العربية لحمايتهم ، أي كانت تدفع (الخوة) إلى القبائل العربية الحديثة الحضور في جزيرتنا-تيمنً بما كانت تفرضه القبائل العربية الغازية في بدايات الإسلام على شعوب المنطقة ومن ضمنهم الكرد وكانت تسمى بـ(الجزية في العصر الإسلامي-العربي)

ينشرون هذا التلفيق ليظهروا على أن القبائل العربية في المنطقة ، الطي والشمر والرولة والجبور والعنزة والعبيدات والعكيدات وتوابعهم ، كانوا هنا قبل الكرد وكانوا حماة للمنطقة وللعشائر الكردية ، وفي الواقع الدعاية لهذا التشويه التاريخي غايتها نقلهم من عشائر حديثة العهد في الجزيرة إلى أصحابها ، والطعن في كردستانية جزيرتنا وعفرينتنا ، في الوقت الذي كان من المفروض على المثقفين العرب ، التركيز على الوطنية الصادقة والعيش المشترك الآمن مع الكرد ضمن جغرافية كردستانية تحتضننا جميعا.

ومن المؤسف أن البعض من الباحثين والكتاب الكرد يلتقطون تحريفات هؤلاء المتربصين بنا بدون تمعن ، ويبنون عليها دراسات تغلب عليها السذاجة بماضينا المكتوب بتحريف منذ قرون ، والبعض يقدمونها لمجتمعنا وقراءنا للدراسة من أبعاد أكاديمية ، وبمنطق الضليع في التاريخ (اللهم لا شماتة بتاريخنا ولا ما آل إليه مصير قبائلنا وأجدادنا والأجيال الماضية ، وما ستؤول إليه مصير أحفادنا إذا استمرينا على هذه الجهالة في قراءة التاريخ وممارسة السياسة ، نقولها لتنبيه الإخوة على ما يفعلونه بدراية أو عدمه) دون أن يدركوا بما ستنتج عن هذه الكتابات البحثية من كوارث ، والتي بها يسندون وبدون وعي غاية الكتاب العروبيين المختفي ما وراء السطور والصفحات.

وبناء على ما نشروه من تحريفات ، تم الطعن في معظم الثورات الكردية ، فظهرت على صفحات تاريخهم على أنها كانت ، ليس فقط فاشلة في أبعادها القومية والثقافية والاجتماعية ، بل خيانات بالوطن الإسلامي ، ومثلها أظهروا الهجرات ضمن الجغرافية الكردستانية الواحدة ، كهجرات خارجية ، وجل غايتهم الطعن في كردستانية الجزيرة التي كانت في الماضي تمثل نهر الفرات حدودها الجنوبية ، وقد جرت محاولات عدة سابقة لإثارة هذه الإشكالية الديمغرافية ، وكردستانية جغرافية الجزيرة ، من خلال إبراز ما تسمى بال(خوة) للقبائل العربية ، ليبينوا على أنهم:

1-الأصل في المنطقة.

2-وهم الأقدم في السكن والتحضر.

3- والكرد هم الدخلاء أو كما أدعى البعض من الكتاب العروبيين ، بالوافدون الجدد. وبالتالي الضعفاء ، أو الضيوف غير المرغوب فيهم ، إلا من باب المواطنة.

ومن المؤسف أنه مررت هذه التشويهات التاريخية تحت هيمنة السلطات ، واستمرت الجدلية المطعونة فيها على مدى العقود الماضية ، والأن يثيرها البعض من كتابنا الكرد لتضاف إلى الكوارث التاريخية-السياسية السابقة (نبني حاضر ساذج على أركان قديم محرف) فنتناسى أن الدراسات الخاطئة للتاريخ ، وتسويد صفحات لتبييض بعضها دون خلفية وسند ، أي تحريف التاريخ المحرف أصلا ، جريمة ستعاقبون عليها يوما ما من أبناء أمتنا الذين سيعيدون دراسة تاريخهم بمهنية .

ومن المؤلم أن البعض منا لا ينتبهون أنهم بهذه الأساليب يمدحون وبشكل مباشر الأعداء (الذين روجوا لتلك الإشكاليات وحاولوا تثبيتها كحقيقة) في الجهة المقابلة ، أي عرضهم العشائر العربية ، المدعومة من السلطات العروبية والذين ثبتوهم كحضر في الجزيرة من بدايات العقد الثالث للقرن الماضي ، كقوة لا سلطان عليهم ، وأصحاب الأرض ، واصفين بشكل مباشر أو غير مباشر وعلى حساب الكرد ، هذه القبائل المهاجرة من شمال شبه الجزيرة العربية والمستعمرة لجزيرتنا الكردستانية ، بمالكي جنوب غربي كردستان ، بعدما يقسمونها إلى أجزاء ثلاث منفصلة عن بعضها جغرافيا وديمغرافيا ، كما يروق قولها لبعض من حراكنا ويبنون عليها دراساتهم وتحليلاتهم السياسية!

... ... يتبع ... ...

المعرفيون في شمالي كوردستان

- الجزء الثامن -

ريبر هبون

وهو بذلك يجعل الحياة مسرحاً دموياً ، تصبح فيه البلاد مكتظة بالكوارث الناتجة عن حرب الإنسان ضد الإنسان ، لصالح الدمار وضياع البوصلة ، إذ بات العنف في الشرق الأوسط أنموذجاً يحتذى به في صناعة التطرف والاستبداد ، فلا يكفي أن نقول أن وجود الثروات المائية والنفطية هو السبب وراء بقاء السلطات الاستبدادية ، وإنما نجد أنه البيئة التاريخية للعنف والصراعات ذات الطابع الديني المذهبي ، ناهيك عن وجود شعب يناهز تعداده 55 مليون مقسم بين الدول الأربعة والعالم.

كل ذلك يجعل تلك الرقعة تنشط بحروب أهلية وإقليمية لا يسلم منها المحيط المجاور ، وتكاد تكون تلك الأزمات المتمخضة عنها سهلة الانتقال إلى بقاع أخرى ، تعاني أيضاً ذات المشكلة مع شعوبها ، حيث الاستفتاء في إقليم كوردستان الجنوبية (العراق) في أيلول 2017 ، دفع الشعب الكتلوني في إقامة استفتاء بغية استقلاله عن إسبانيا ، ودفع بتعزيز الروح القومية لدى الاسكتلنديين ، والفلامنك وغيرها من شعوب تعيش على أرضها التاريخية دون كيان سياسي خاص بها ، وبعودتنا لمسار الرواية نجدها تعمل على وتر التصارع بين فئة باطشة تستخدم القوة لمحاولة الصهر والإبادة ، وبين قوة ضيئلة الإمكانات تقاوم بكل ما أوتي لها من عزم رغم الظروف والمشقات التي تتعرض لها ، وفي ذلك نجد الرواية تعج بدراما وجدانية تقوم على مخاطبة الوجدان الجمعي وتؤسس لبنية متماسكة للرواية الكوردستانية في جانبها الثوري التنويري ، بما يتناسب وحالة المعاناة الواقعية والتي باتت جزءاً مؤثراً في خضم الأوجاع الإنسانية.

إن عدم حل القضية الكوردية في شمال كوردستان ، هو دليل إفلاس وعجز الحكومات التركية المتعاقبة ، نظراً لتشبثها بذات العقلية الإنكارية ، والتي تتعامل مع الحق الكوردي ، كهاجس مرعب ، أو كابوس دائم الإيغال في الأذهان ، ولا يمكن الانتقال إلى طور الدمقرطة ، بوجود شعب يناهز تعداده العشرين مليون ، لا يستطيع التعبير عن كيانه وأدبه وخصوصيته في وطنه أسير الاتفاقات والصراعات الدولية الاقليمية ، إن بقاء العسكرة كذهنية سائدة في تركيا هو بمثابة الخنجر المسموم في ظهر الديمقراطية ليس في تركيا فحسب وإنما في عموم الشرق الأوسط ، إذ أن ذلك يجعل المشكلات في تضخم وتشعب مستمر وما يجدر الإشارة إليه هو أن محاولات النظم الشمولية الشرق أوسطية لإقامة اتحادات فيما بينها لإجهاض كل محاولة باتجاه التغيير والتحول الديمقراطي ، كما في توافق النظم العربية والتركية والفارسية بخصوص قمع التطلع الكوردستاني نحو الحرية والديمقراطية عبر صياغة شكل من أشكال الدمقرطة المتمثلة بنموذج الدولة الاتحادية اللا مركزية ، وتركيزها نحو بعثرة تلك الجهود ونسفها في أي جزء من أجزاء كوردستان ، حيث انتقال تركيا من العلمانية الكمالية الناكرة لوجود الشعوب غير التركية في مقدمتها الشعب الكوردستاني ، إلى الإسلاموية الأردوغانية الناهجة ذات النهج ، هو بمثابة الاستشراف القريب لانسداد هذه الدولة الشمولية وصولاً بها على المدى القريب إلى التفكك والفوضى.

فما جدوى تغذية المناخ العام بالاحتقان العرقي ، إن ذلك بالتأكيد مضاد للتعايش ، ويفسح المجال أكثر لضعف الدول وانقسامها على نفسها ، حيث نشر العنف وممارسته سلوكاً ونظراً ، هو أحد الأسباب الكامنة خلف ازدياد الأزمات البنيوية والثقافية والنفسية لمجتمعات غائبة عن حاضرها ، حيث يعاني معرفيوها من شتى أشكال الإقصاء والتهميش ، حيث النظر لأزمات الدول كونها مؤامرة خارجية ، هو تحوير للحقيقة العلمية وتشويه لها ، ذلك أن الفكر الإيديولوجي القومي أو المذهبي أخذ أسسه من ثقافة وإرث المقدس في النص الديني ، إلا أن ذلك يحتاج لقراءة موضوعية لنشره ، وحث الآخرين على القراءة وتحسس مواضع ماخفي من حقائق ، إلا أن تضييق الحصار على الأفراد وزجهم عمداً في قوالب الفكر الشمولي النمطي ، باعد بين المرء وذاته ، ناهيك عن البعد عن الموضوعية والتحليل العميق ، وتشرب ثقافة السلطة والنظر إليها كثقافة مباركة مدعومة بسند ديني وأمر إلهي ، حيث يتجلى عقم المعرفة في أوساط الجماهير التي استساغت خطاب السلطة الإقصائية وتوارثته جيلاً بعد جيل ، حيث الجانب النفسي المستعد للانفعال والانسجام مع الخطاب غير البريئ ، بوصفه قادراً على توجيه الجماهير أينما ترغب ، وتحويلها إلى وقود لمعارك السلط..

حيث توظيف الإسلام السياسي القومي في السياسة الأردوغانية التركية يعتمد على ترسيخ القمع ضد الكورد للحيلولة دون تحقيق طموحاتهم في نيل الحرية والديمقراطية ، كما نجد استغلال الخطاب المذهبي في إيران والقومي العروبي في سوريا والعراق ، فالأزمات البنيوية لا تتوقف ، بوجود الحرب والعنف السياسي وتوجيه الجماهير نحو الكراهية ، إن الصراعات العرقية تتجدد بتجدد الخطاب المتشنج والمحرض على العنف لاستمرار السلطة لو على حساب حاجات ورغبات الأفراد في حياة تتميز بجودتها ورفاهيتها ، أسوة بالعالم المتحضر ، ولهذا تخوض الرواية مشاهد النزاعات المستمرة بين المقاتلين والجنود الأتراك في الجبال ، يدفعنا للتساؤل مراراً حول المسؤول عن تضخم هذا النزاع وتحديثه عبر الأزمنة دون الوقوف عليها وحلها على نحو جاد ، إلا أننا نجد تصعيداً دائماً وشحناً عرقياً يفضي لمزيد من الشرخ والهوة المتمخضة عن حالة الإنكار والتهميش تلك ، والتي شكلت النفق المظلم المتشعب في أروقة السلطة والجماهير ومحاولات الأولى في الاستمرار على خطا من سلفهم نحو تدشين إرث القمع الممنهج ، ذلك الصمود الراديكالي ضد القمع الراديكالي ، هو بمثابة نهج طبيعي يسلكه الأفراد في سبيل نهضتهم ونشدانهم للخلاص ، من الجور الممارس بلا هوادة ، حيث تشربت الجماهير ثقافة السلطة وبات العنف لوناً طاغياً في سماتها ومفاهيمها التي تفرّخ الاستبداد والغطرسة.

وهنا في هذا الصدد سنجد إجهاضاً معرفياً في مستويات الفهم الفردي للعلل والإشكالات وطرق معالجتها ، هذا الاغتراب عن روح المدنية والديمقراطية الجوهرية ، عزز من هالة السلطة في ذوات الجماهير المتأثرة بخطب السياسيين وألاعيبهم في استمالة الجماهير وتأليب بعضها على بعض ، حيث نجد الجماهير السلطوية تتخذ من العنف وقمع الكورد بوصفهم إرهابيين عدا الفئة التي اندمجت وانصهرت في البوتقة التركية ، فإن هؤلاء انخرطوا في أجهزة الأمن والسلطة وباتوا بيادق سيئة بيد تلك الطغمة الفاشية المتحكمة في زمام السلطة عبر تقادم الوقت ، لا نجد تغييراً في تعاطي هؤلاء مع المسألة الكوردية ، عدا عن كونها في نظرهم ، مثار زعزعة للبلاد وتقسيمها ، لهذا يجدر قمعها على الدوام وبيد من حديد..

الحرب المتواصلة والمعارك التي يتم خوضها في الجبال ، كل ذلك مدعاة تأمل في حالة الصراع المستشرية والتي نتجت عنها تشوهات نفسية لا تضمحل ، بتر ساق ماسي ، وبقاءه معاقاً ، وذهوله من حالته الجديدة التي باتت واقعه المؤلم ، كذلك رحلة مكوثه في التابوت لغاية نجاته من البوليس ، الانكسارات التي رافقت حياة ماسي من لحظة معرفته لهذا الواقع وتأثره به لغاية ذهابه إلى الجبال ، إن رصد سيكولوجية الأفراد في خضم هذا الواقع يكشف عن علل ترتبط في ماهيتها بالمشهد المؤلم لحراك الشعب الكوردستاني في ظل تكالب النظم القمعية لمحاربة وطمس الهوية والثقافة وكذلك الوطن في إطار الكشف عن روح المجتمع الفاقد لبوصلة التنظيم وأصوله في ظل الفوضى والقمع السلطوي الذي أربك الحياة بمفاصلها ومستوياتها وجعل العقل نامياً والألم متربصاً في واقع المجتمع الكوردستاني في كوردستان الشمالية (تركيا)..

إن يقظة المعرفيين في البيئات المحتقنة إثر الإقصاء والقمع ، لا تنضب رغم أنها تمر بتحديات قاسية ، إذ تتعرض الفئة المقموعة لعنت إيديولوجي يعيقها بالضرورة لفهم ضرورة تحديث أساليب المواجهة ، إلا أن محاولات الساعين لنشدان الخلاص بمفهومه الحر ضمن المجموعة المنظمة لا يتوقف على الرغم من الإقصاء والتصفية والأنانية السلطوية التي تنشب مخالبها ضمن صفوف الحركة المقاومة ، حيث على المعرفي مقاومة عدو الخارج والداخل ، ومحاولة البروز بمظهر المدافع عن قيم المعرفة رغم التنافس السلطوي وغريزة الظهور وتقديس القائد على حساب العاملين بكل إخلاص ونقاء دفاعاً عن جوهر القضية التي يؤمنون بها ، إنهم يسقطون وينهضون ويثبتون وجودهم كلوبي ضاغط لو بإمكانات خجولة ورديئة داخل الحركات التي تواجه التي تواجه السلطات الاستبدادية..

وكذلك فإنهم خلايا نائمة داخل الجماهير التي تعاني التهميش على طول بقاع الشرق الأوسط وفي الأماكن التي يسودها النظام الشمولي ، لعلهم ينشطون تبعاً للأزمات ، ويرون أن الحفاظ على المكتسبات التي أنجزت على مر العصور ضرورة معرفية قويمة تعد أساساً لتماسك المجتمعات وتعايشها في ظل المجتمع النهضوي الذي يبرز في ظل الفوضى والدماء ليكون البديل عن المجتمع البائد إثر الصراعات السلطوية العبثية بين أنصار السلطة والمعارضة ، إذ نجد المجتمع البائد هو الممتص لثقافة السلطة القائمة والمعارضة في كونهما يربيان ثقافة الإقصاء ويتشربان من معي خطاب قومي ديني مذهبي..

يتجسد ذلك في أشكال النظم القابعة على أرواح الجماهير على طول رقعة الشرق الأوسط والبلاد الناطقة بالعربية ، هذه النظم التي باتت بمثابة حارس ووكيل لحماية التخلف الفكري والسياسي والاقتصادي ، ووارث شرعي للفساد طوراً بعد طور ، إن عزل الجماهير عن ثقافة السلطة القامعة من طليعة مهام المعرفيين ، الذين بتماسكهم وتآلفهم يستطيعون أن يشكلوا القوة التي تقف إلى جانب شعوبها في إيقاظ روح المسؤولية والوعي في ضرورة أن يكون الأفراد قادرين على إدارة أنفسهم دون الاعتماد على الشكل الهرمي التقليدي لطبيعة التعاقد ما بين الحاكم والمحكوم ،إن التخلي عن إرث وقيم السلطة يبدو محالاً في ظل تضخم الأزمات البنيوية وسعي النخب السياسية لاستخدام الخطاب الإقصائي الذي يحرص على بقاء المشكلات وتسعير الخلافات..

لهذا فإن ضرورة الانطلاق من وعي المعرفة مساراً ملائماً لخوض العمل لجعل الجماهير في منأى عن الخطر الذي تمثله النظم الشمولية في إعادة تجددها بالاستفادة من تأصيل خطاب الإقصاء والعنصرية المذهبية والعرقية لأجل الحفاظ على النفوذ والهيمنة ، إذ نجد الفقر شبحاً في البقاع التي تطفح بالموارد والإمكانات ، وتغدو الديمقراطية حلماً على مسرح الصراع السياسي ، بتجدد الاستبداد وتعدد منابعه ، ولعل واقع بطل الرواية يشير ذلك عندما يتنقل متخفياً ، محاولاً الخروج لبر الأمان ، حيث نجد هنا ذلك التصارع البغيض لاحتكار الحياة ومواردها ، هذا التصادم الذي يجسد في ماهيته أزمة التفاوت الطبقي والاستماتة في تحويل الفئات المنكوبة لشرذمات تفتقر لأدنى معايير التماسك والتنظيم ، حيث نجد الشرق الأوسط المتجسد بكفاح الشعب الكوردستاني مضخة حروب أهلية ، لا تكاد تتوقف بفعل رغبة المستفيدين الاقليميين والدوليين ، كم بقاءها هكذا ، ساحة حروب ايديولوجية تعود في جذورها لأزمات الحربين العالميتين والتي غطت ملامح القرن العشرين ، حيث نتأمل ذلك القسَم الأتاتوركي الذي يتحلق الطلبة كل صباح عليه ، ليقوموا بتلاوته:

"أنا تركي ، شريف وعامل ، مثلي هو حماية الصغير واحترام الكبير ، أن أحب وطني وأمتي أكثر من حبي لنفسي ، هدفي هو النهوض والتقدم ، يا أتاتورك العظيم ، إني أقسم على المضي قدماً في الطريق الذي عبّدته وسلكته لنا وتحقيق الأهداف التي وضعتها لنا ، سيكون وجودي مكرساً لخدمة وجود تركيا ، كم هو سعيد الذي يقول أنا تركي" .....

.....يتبع.....

إتفاق اللاتفاق

بيار روباري

برأي "إتفاق اللاتفاق" أفضل تسمية يمكن إطلاقها على ما إتفقت عليه تركيا وأمريكا بخصوص ما يطلق عليه تجاوزاً "المنطقة الآمنة". وقبل الحديث عن هذا الإتفاق المزعوم ، دعونا نلقي نظرة على مفهوم المنطقة الأمنة أولاً ، لكي يكون ذلك خلفية للموضوع الذي نحن بصدده ، والذي يشغل بال الجميع هذه الأيام ، وعلى كافة المستويات السياسية والعسكرية والأمنية في المنطقة وخارجها.

المنطقة الآمنة بالمختصر ، هي منطقة محددة جغرافياً فيها إضطرابات وتؤثر على جوارها ، يتم الإتفاق من قبل أطراف معينة معنية بذلك ، على فرض الأمن فيها بالقوة العسكرية وعبر الأجهزة الأمنية المكلفة بتحقيق الأمن فيها ، والحفاظ على حمايتها من الأعداء الخارجيين والداخليين ، الذين يحاولون زعزعة أمن المنطقة.

هل هذه العوامل تنطبق على منطقة شرق الفرات وتحديداً الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا (غرب كردستان) ؟ الجواب بالتأكيد لا.

لأن أكثر منطقة في سوريا أمناً وأماناً ، هي منطقة الجزيرة الكردستانية ولم تشهد المنطقة أي إضطرابات منذ سيطرة القوات الكردية عليها.

ولم تشهد الحدود المشتركة بين غرب كردستان والدولة التركية في هذه المنطقة ، أي حادثة إطلاق نار على الإطلاق وتحديدا من الجانب الكردي. بينما العكس تركيا هي التي كانت تقصف المناطق الكردية بين الحين والآخر بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ بهدف زعزعة أمن المنطقة وترويع المواطنين ، كما كان الحال في منطقة عفرين قبل إحتلالها.

من هنا يتضح مَن هو المعتدي ، ومَن يهدد مَن. ومَن بحاجة إلى حماية دولية بالفعل. ولو كانت تركيا فعلاً مهددة من قبل الكرد ، لماذا لا تقيم المنطقة الآمنة داخل أراضيها؟ مثلما بنت جدار العار مع مناطقنا؟؟؟؟ وهل الكرد في غرب كردستان يملكون القدرة على تهديد الأمن التركي ؟ بالتأكيد لا.

الجميع يدرك بأن مثل هذا الكلام هو مجرد كذب ودجل أطلقه القادة الأتراك ، لأخذه كحجة للتدخل في الشأن السوري الداخلي ، بهدف منع الكرد من نيل حقوقهم القومية المشروعة. ويعتدقون أن ذلك سيكون له تأثير مباشر على وضع الكرد في شمال كردستان ، والذين يبلغ تعدادهم إلى أكثر من 30 مليون مواطن كردي محرومين من كافة حقوقهم كما الحال في سوريا وإيران.

والآن لنعود لموضوعنا الأساسي وهو الإتفاق التركي - الأمريكي. حسب قناعتي هو شبه إتفاق سعى من خلاله الأمريكان لزحلقة أردوغان. لأن السماح بإقامة منطقة آمنة بالمفهوم التركي المعروف يعني إحتلالاً عسكرياً مباشراً لنصف سوريا ، إذا ما أضفنا إليها المناطق التي يحتلها تركيا الآن وهي جرابلس وإعزاز والباب وعفرين ودارة عزة وإدلب. وهذا يعني إخراج الأمريكان من سوريا وإنهاء دورها نهائياً. وهذا ما لن تقبل به واشنطن على الإطلاق لأسباب إستراتيجية تتعلق بإيران وروسيا وإسرائيل ومحاربة الإرهاب وقضايا النفط والغاز.

ولهذا كل ذلك الهلع من قبل بعض الكرد ، لم يكن مبرراً حسب قناعتي الشخصية ، ولكن الإحتياط واجب وضروري في كل مكان وزمان. الأمريكان لم يرفضوا طلب تركيا ليس حُباً بالكرد ، وإنما حُباً بمصالحهم السياسية والأمنية وصراعهم مع العديد من الدول التي ذكرناها آنفاً ،

ولا ننسى الخلافات الحادة بين تركيا وأمريكا بخصوص العديد من ملفات المنطقة. بدءً من محاصرة ايران إقتصادياً ، مروراً بالدعم التركي للجماعات التركية ، ثم معارضة تركيا للمشارع الأمريكية في المنطقة ، وإنتهاءً بصفقة صواريخ S400.

وكلنا يدرك بأن تركيا لا تستطيع مواجهة أمريكا في سوريا ، وإذا تمادت تركيا في غيها ، فبإستطاعة أمريكا تدمير الإقتصاد التركي ، وحصار نظامها بالعديد من الأزمات السياسية والأمنية ، وعلى رأسها القضية الكردية الملتهبة داخلياً.

وفي المقلب الآخر ، إن كل من ايران وروسيا والنظام السوري ، لن يقبلوا بسيطرة تركيا على نصف مساحة سوريا ، وخاصة أن المنطقة تحتوي على أكبر حقول النفط والغاز ، وأحواض مياه الشرب ، والثروة الحيوانية والغذائية.

الروس سعوا لتفعيل إتفاقية أضنة بين النظام وتركيا ولكنها لم تفلح إلى الآن. وكانوا يهدفون الى إقامة منطقة آمنة متفقة عليها بين النظام السوري والتركي ، يكون أساسه إتفاق أضنة ، وعمقها خمسة كيلومتر ، وإعادة بسط سيطرة النظام على المناطق الكردية بشرق الفرات ، لكن الأمريكان لم يعطوا المجال للروس بتحقيق هدفهم هذا ، عبر دعم قوات قسد وحمايتهم عسكرياً.

وفي النهاية ، الأتراك إضطروا للإكتفاء بهذا البيان ، لحفظ ماء وجههم. وغرفة العمليات المشتركة لن يكون لها أي دور في الواقع. لأن على الأرض الأمريكان هم من لديهم المعلومات الحقيقية ، وسيزودون الأتراك بما يرغبون وليس ما يطلبه الأتراك. وبهذه الخطوة قطع الأمريكان الطريق على السيد أردوغان بتحقيق مطامعه التوسعية الإحتلالية.

الأمريكان يدركون جيداً ، كما يدرك الكرد بأن هدف تركيا الحقيقي هو أكبر وأوسع من الشريط الحدودي ويشمل كل منطقة الجزيرة وكامل الشريط الحدودي مع جنوب كردستان والعراق وخاصة منطقة شنكال.

وكما يدركون بأن إنشاء ممر آمن لعودة اللاجئين السوريين لمنطقة الجزيرة ، هدفه الحقيقي هو خلق فتنة بين الكرد والعرب ، وبالنهاية تغيير ديمغرافية المنطقة ، وهذا لن يسمح به الكرد نهائياً.

وفي الختام ، على الإخوة في قيادة قوات سوريا الديمقراطية ، أن يكونوا على أهبة الإستعداد للدفاع عن منطقة الجزيرة ، بكل ما يملكون من قوة وعزيمة ، إنها قضية حياة أو موت ، للكرد وجميع مكونات المنطقة. وعلى جميع الكرد الشرفاء دعم أهلنا في منطقة الجزيرة بكل ما يملكون ، كي نتجنب ما حدث لعفرين. وعلى حزب العمال الكردستاني فتح حرب أهلية في تركيا ، في حال تعرض الجزيرة الكردية لهجوم من قبل عصابة أردوغان الإجرامية ، ولا يلتزم الصمت كما في حالة عفرين.

وختاماً أقول للقيادة الكردية في الإدارة الذاتية ، لا تثقوا بأمريكا ووعودها نهائياً. ففي النهاية أمريكا لن تدخل في مواجهة عسكرية مع تركيا من أجل عيون الكرد.

هل مِن مُقدَّس لذاته دون تقديسنا له نحن البشر؟

بداية وبشكلٍ قاطع لا لبس فيه ، لا يوجد شيئ مقدس لذاته في الكون وعلى وجه البسيطة. وكل من يدعي غير ذلك إما أن يكون جاهلاً ، وإما أن يكون مخادعاً. والقداسة مرتبطة بالمُقدِس أساساً ، وهو شعور نابع من أعماق المُقدِس. لو أن الإنسان لم يقم بتقديس شيئ ما أو كيان أو شخص بعينه ، فلن يكتسب أياً منهما صفة القداسة ، وبالتالي لن يتمتعا بتلك الهالة التي تتبع عملية التقديس ، التي يطلقها المُقدس أو الجماعة المُقدِسة لها.

فعلى سبيل المثال ، ما هو مقدس لدى المسلمين ، كالقرآن ومحمد والكعبة والإله ، عند البوذيين وغيرهم ليس لهم أي إعتبار ، ويعتبرونها أشياء عادية لا قيمة لها. والعكس بالعكس ، فلدى البوذيين تمثال بوذا مقدس ، ولكن بالنسبة للمسلمين مجرد حجر لا قيمة له فما بالك بالقداسة.

إذاً مِن أين جاءت فكرة القداسة ، وكيف تسربت إلى عقولنا منذ آلالاف السنين ، وشملت ملايين من البشر حول العالم ، على إختلاف عقائدئهم. وأصبحت القداسة نوعاً من الثقافة الجمعية ، وباتت لها طقوس ومراسيم خاصة بكل مُقدّس حسب مُقدِسه أو الجماعة التي تقدِسه ؟

حسب قناعتي وفهمي ، إن فعل التقديس الذي يمارسه المُقدِس تجاه مقدسه ، نابع من الشعور بالضعف تجاه ما يقدسه ، بسبب عدم فهمه له ، وهذا مرتبط بمدى وعيه وثقافته وعلمه وإتساع مداركه الفكرية. بمعنى آخر عدم إستطاعته إدراك الأشياء بالعقل. وخير مثال على ذلك هو الله. الكثيرين من الناس حول العالم يقدسون الله ، لأنهم لا يفهمونه ، ولا يدركون حقيقته ، ولا يمكنهم تصور شكله حتى. وفعل التقديس يتنافى كلياً مع العقل والمنطق. والتقديس تاريخياً مارسه ومازال يمارسه المتدينين بغض النظر عن ديانتهم. لكن هذا لا يعني بالضرورة أن كل شيئ لا يفهمه الناس يُعتبر مُقدَس.

والمُقدِس أينما كان عقيدته ، دوماً يمنح المُقدَس مرتبة عليا ، ويضعه فوق النقد واللوم. ويرفض رفضاً قاطعاً النقاش حول صوابية ما يقدسه من عدمه. وإذا تعرض أحدهم بالنقد أو اللوم لمُقدِسه ، يرد بعدوانية وعنف في الكثير من الحالات.

مثلما هو معلوم ، المُقدَس والدين مفهومان مترابطان تاريخياً ، الأديان كانت دوماً ممزوجة مع المُقدَس. كما نجد أن المُقدِس يضفى على المُقدس معاني دينية ، ولذا لا تجد ديناً دون مقدّس ، وظل هذا التلازم بين الدين والمُقدَس مستمراً عبر التاريخ وليومنا هذا ، ولا يوجد دين بلا مقدسات.

والتقديس ليست ظاهرة يمتاز بها المتدينين فقط ، بل يتعدها الى أتباع الأيدولوجيات الفكرية كالماركسية والفكر النازي ، ووصولاً لمريدي بعض الحكام والملوك وزعماء بعض الأحزاب السياسية في منطقتنا والعالم.

وكلمة "المقدس" بالعربية مآخوذة من الكلمة العبرية "كاديش" ، وتترجم في الغرب تحت مسمى "هولي" أي المقدس. والمقدس عند اليهود يعني فصل المقدس عن المدنس ، فيما يتعلق بالشأن الإلهي. والمدنس يقصدون به ما هو دنيوي. وهناك من يربط المقدس بالطهارة والمدنس بالنجاسة ، وهذا المفهوم قديم يعود تاريخ ظهوره بشكل واضح لدى المتدينين ، الى أيام النبي **زاردشت** قبل حوالي أربعة آلاف عام بشرق كردستان ، وتبني أتباعه من بعده هذه الفكرة والتعاليم.

والمقدس نقيض الدنيوي هذا أمرٌ ثابت ، والعلاقة بين المُقَدس والدنيوي علاقة جدلية وتبادلية ، حيث يحتل أحدهما مكان الآخر ، فيصبح الدنيوي مقدساً ، والمقدس دنيوياً في بعض الأحيان. بمعنى آخر أن المقدس ليس بالضرورة أن يبقى مقدساً طول الدهر.

كما علينا أن لا نخلط بين ثنائية "المقدس والمدنس" ، و"ثنائية الخير والشر". لأن ليس كل مُقدَس جيد ، وليس كل مدنس شرير وسيئ بالضرورة. كما إن الخير والشر لا ينفصلان عن بعضهما البعض كما في حالة المقدس والمدنس ، فهما شكلان لشيء واحد ألا وهو الأخلاق. والأخلاق كما نعلم نوعين ، الأخلاق الإيجابية أي يعني (خيرة) والأخلاق السلبية أي (شريرة).

هناك مُقدَس مع الزمن يأفل نجمه ، لأنه بالأساس مبني على تجربة إنسانية نفسية فردية للمُقدِس ومقاييس انحداره ، يختلف عن مقاييس النظريات العلمية ، التي تتناول هذا الأمر. ويتحرك في فضاء مختلف كلياً عن فضاء تلك النظريات. فالعلماء الذين يدافعون عن نظرية الأفول ، يعطون أهمية أقل لمستوى التجربة الشخصية ، ومن ثم حضور المقدَّس. بدلاً عنه يركزون عن ذلك على التحليل البنيوي والثقافي للشخص المُقدِس. وهناك شروحات متعددة لتجربة المُقدَس ، وتختلف تلك الشروحات من مجتمع لآخر ، ومن ثقافة لأخرى. في الواقع غالبية الشروحات تعتبر التقديس تجربة نفسية فردية معاشة ، ويمكن إعتبارها نواة مركزية لإلتزامه الديني ، وجميع أفعاله الإجتماعية وتصرفاته مع محيطه ، تنطلق من هذه النقطة وتدور حولها.

إن الهدف الأساسي من تناول هذا الموضوع الحساس والمهم ، هو وضع هذه الحقائق أمام أبناء شعبنا الكردي ، الذين بغالبيتهم متدينين إن كانوا مسلمين أو ..... التتمـة ص 9 .....

أفكار و آراء

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أ.خليل كرو ومحاضرة بعنوان:

"نحن والمجتمع والسياسة"

احتضنت صالة جمعية هيلين في إيسن-ألمانيا المحاضرة التي أقيمت في مساء يوم الجمعة 9-8-2019 ، للمحاضر خليل كرو وكانت بعنوان : "نحن والمجتمع والسياسة"

في البداية دعا مدير الندوة شمس الدين أبو باهوز الجمهور للوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الحركة الكردية ، ثم سلط الضوء

على سيرة المحاضر أ.خليل كرو ابن عامودا الذي يقيم في السويد منذ أكثر من ثلاثين سنة ، واشتغل في مجال تدريس السويدية ، والمصطلحات العلمية ، وتدريب مدرسي دورات اللغة السويدية ، وأقام العديد من المحاضرات في المدن السويدية وغيرها .

تميزت محاضرة الأستاذ خليل كرو بأنها راحت تستفيد من الكثير من الوقائع اليومية التي مر ويمر بها المجتمع الكردي ، سواء أكان داخل الوطن أو خارجه ، وذلك في مجالات عدة : العادات ، التقاليد والسياسة إلخ ، وتميزت محاضرته بسلاستها وتفاعل الحضور النخبوي معها في نهاية المحاضرة الشفهية التي ارتجله فقراتها المحاضر الضيف داخل عدد من الحضور حول مفاصل عديدة من المحاضرة ، وسجل بعضهم ملاحظاته ، كما ثمنها عالياً آخرون ، ومن الملاحظات المهمة حول المحاضرة هو أنه كان من الضروري الخروج بنتائج من المقدمات والحالات والمشاهد التي رصدها المحاضر .

استغرقت المحاضرة حوالي الساعتين من الزمن.

أمسية شعرية للشاعرتين حرسان و محفوض

استضافت جمعية هيلين الثقافية في إيسن يوم الرابع والعشرين من شهر تموز الأمسية التي دعا إليها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وشاركت فيها كل من الشاعرتين فاطمة حرسان القادمة من السويد ، والشاعرة ريما محفوض بنت السلمية ، وقدم الأمسية الشاعر محمد زادة.

الافتتاحية كانت كلمة للترحيب قرأها الاستاذ خورشيد شوزي ممثل الاتحاد ، رحب خلالها بالضيوف الذين قدموا من مدن بعيدة ، كما قدّم الفنان الكردي شريف جان بعض المعزوفات على آلة البزق.

في أجواء سادها الإنصات ، وبحضور غفير من المهتمين والكتاب والشعراء والصحفيين. أقيمت الأمسية التي ستمهد الطريق لأمسيات مستقبلية ، هدفها بناء الثقة وجسر التقارب الثقافي في نسيج كوردي عربي. حيث شاعرة كردية تقابلها شاعرة عربية يتم من خلالها تبادل المحن وإلقاء الضوء على الجوانب التي نجح الشعر في ربطها ونقلها إلى الطرف الآخر .. حيث استطاع الشعر ان يخلق حالة من المحبة والثقة بين المكونيين.

الشاعرة فاطمة حرسان قرأت من قصائدها الجديدة والتي خرجت للضوء في ديوان شعري مؤخراً بعنوان/ لازالت ترن اقراط الهواء / وهي قصائد قصيرة ومنها ما أشبه بالومضات الشعرية معتمدة في أسلوبها على قصيدة الرؤية التي تنجح فاطمة في العمل عليها وعلى البناء الفني للصورة ومحاولة كسر المتباعدات لجعل كل شيء ممكن بطريقة سلسة.

يعوي الليل / والستائر خشب / يتسلل صدى الجوع ، / تفا□ة غضّة / تجلس مهمَلة / على □افة الطاولة .... من ق □يدة فاطمة ...

اما الشاعرة ريما محفوض والتي صدر لها خمسة دواوين شعرية إلى الآن فقرأت من القصائد الطويلة التي يتضح فيها تمكنها من هذا الأسلوب الشعري واشتغالها على روح النص النثري وخلق المزج الشعري في صور تراكمية للذاكرة المهملة لدى الكثيرين. فتقول..

رِسالَةٌ من التّاريخ / ملحمةٌ ثالثةٌ في الرّخام / بلا □روفٍ ولا أقلام ! / أكادُ أسمعُ وقعَ الخُطى / وصهيلَ الخيولِ / أكادُ أَدْخُلُ طروادةَ / مخبأةً في خَشبِ الحـ□ان / لأسترقَ النَّظَرَ / إلى لو□ةٍ تَخت□رُ الجمالَ / فأضيعُ في طيَّاتِ رِدائِكِ / نورٌ يخرجُ مُحَمَّلاً بالحكايا / يتركُ ليَ الألوانَ / لأُلوِّنَ تفاصيلَكِ كما أَشاء / وأُقدِّمَ الأعذارَ / لأميرٍ عَشِقَكِ □دَّ الخُرافة ..... من ق □يدة لريما .....

وقبل ختام الأمسية قرأ الشاعر مروان علي بعضاً من ذكريات كرصور في قصائد من ديوانه / الطريق إلى البيت /

وفي الختام قدم الشعراء تحية للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ، في أجواء سادها الفرح والمحبة والتآخي.

كلمة الاتحاد:

أيها الحضور الكريم.... طابت أوقاتكم

باسم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ، أرحب بكم جميعاً:

شاعرات وشعراء. كاتبات وكتاباً. إعلاميين وإعلاميات وجمهوراً عزيزاً

عزيزاتي... أعزائي

ثمة أهمية خاصة لهذه الاحتفالية الشعرية العصرونية ، التي نستضيف خلالها شاعرتين عزيزتين: فاطمة حرسان القادمة من مملكة السويد ، ريما محفوض ابنة البحر التي كان سماعنا بوجودها هنا مدعاة احتفاء واحتفال ، فسررنا بأن نوجه إليها الدعوة لتشاركنا في هذه الاحتفالية ، بالإضافة إلى زميلنا الكاتب والمترجم والشاعر بافي زوزاني. أهمية هذا اللقاء الشعري الذي نقيمه في هذا الجو اللاهب ، وفي يوم غير مألوف من قبل جمهورنا الذي اعتاد أن نقيم أمسياتنا في أيام العطلات الرسمية ، إذ كنا محكومين بموعد زيارة زميلتنا فاطمة القادمة من السويد ، إذ دار حوار بيننا:

نخشى أن يكون جمهورنا قليلا..... التوقيت غير مناسب.... فقال أحد الزملاء في الهيئة التحضيرية لهذه الأمسية :

لكن قصائد ونصوص فرسان اللقاء الشعري الأدبي جديرة بالاحتفاء ، والعبرة لاتكمن في كثرة عدد الحضور- وإن كنا نريد ذلك-إلا أنها تكمن في احتفائنا بالقصائد ، وهو ما قلناه لشعرائنا وشاعراتنا ، لتكون أمسية اليوم بوابة افتراضية إلى جمهور أكبر متابع لرائحة الشعر هنا...

أضف إلى ذلك ، فقد ارتأينا أن يكون لقاؤنا هذا بمثابة بطاقة تعارف بين هذا المنبر وضيوفنا وضيفاتنا الأعزاء والعزيزات ، ليكون هذا اللقاء بداية لقاءات قادمة ، في فضاء عالم الإبداع. عالم الشعر. عالم الكلمة .

أعزائي

لااريد أن أعرّف بشعراء الأمسية ، ولا أن أقدم لهم ، إذ إنني ارتأيت أن أرحب بكم أجمل ترحيب باسم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ، وأدع المجال لصديق شاعر تابعناه وخبرناه وهو محمد زادة الذي لايألو جهداً لحضور أي نشاط لنا. مستمعاً هادئاً محبوباً من قبلنا جميعاً .

أدع المجال الآن للصديق الشاعر محمد زادة يقدم شاعرتَيْ الأمسية

مرة أخرى ، أهلا وسهلا ومرحباً بكم وبهم جميعاً .

بحث أكاديمي للكاتب برزو محمود

صدر للبا□ث الكردي برزو محمود كتاب بعنوان: **Şîrovekirineke Dengsazî û Fonolojî di Kurdiya Kurmancî de**

وهو دراسة صوتية وفونولوجية للغة الكردية الكورمانجية، عن دار hrrk في 304 صفحات، ومحتوى الكتاب عبارة عن نص رسالة ماجستير للبا□ث نال خلالها درجة امتياز من إ□دى جامعات شمالي كردستان / تركيا، وقد قدمت "د.صافية زفنكي" إضاءة نقدية فيه، ننشرها كاملة لما لها من أهميتها، تسلط الضوء على عالم هذا المبحث المهم الذي يعنى به البا□ث محمود منذ أكثر من ربع قرن، والبحث هو محور رسالة ماجستير للكاتب.

جوانب من أهمية البحث:

الدكتورة صافيه زفنكي

معظم المؤلفات الكوردية التي تطرقت إلى الدراسات الصوتية، كانت تقتقر إلى الإحاطة، وتقتصر على مناهج محدودة وضيقة، ويتخللها فجوات وثغرات، وينتابها الانتقاء. فجاء هذا البحث ليستكمل ما بدأه السابقون، وليسدّ تلك الثغرات، ويتابع في دراسة الصوتيات للغة الكوردية، ليصبح هذا البحث مرجعاً علمياً أكاديمياً مميزاً في المكتبات الكوردية، لأسباب عدّة، سنشير إلى أبرزها.

لا ينحصر جهد الباحث في نقل أبرز النظريات الصوتية الحديثة إلى اللغة الكوردية، بمفاهيمها ومصطلحاتها المتداخلة والمتشعبة فحسب، بل تتجلى أهمية جهوده في التطبيقات اللسانية على اللغة الكوردية التي لم تأخذ حقها في الدراسات اللغوية عموماً، والصوتية خصوصاً، إذ استطاع أن يحيط بجوانب صوتية عدّة، بعناصرها ومفاهيمها المتشعبة والمتداخلة، ووفق مناهج لسانية مختلفة (من وصفية وبنيوية ووظيفية وسياقية وتوزيعية وتوليدية، ولم يغفل الإشارة إلى المنهجين المقارن والتاريخي)، من خلال عرض معظم مفاهيم هذه النظريات ومصطلحاتها، مع تطبيقات وأمثلة موفقة للغة الكوردية.

فبرز المنهج الوصفي في هذا البحث، من خلال تركيز الباحث على دراسة الأصوات في اللهجات الكرمانجية المعاصرة. لكنه بالمقابل لم يغفل المنهج المقارن، من خلال المقارنة بين الصوامت بين عدة لغات، سواء أكانت المقارنة من لغات الأسرة اللغوية نفسها كالفارسية، أم من أسر لغوية مختلفة كالعربية. ومن المقارنة مع لهجات كوردية مختلفة في العراق وقوقاز وإيران وسوريا.

كما لجأ إلى المنهج التاريخي، بعرض صور من أصوات في اللغة الكوردية، من خلال مصادر تعود إلى أكثر من مئتي سنة، مع تحليل الآراء اللغوية لبواكير الجهود اللغوية والمعجمية الكوردية.

وتجلت البنيوية من خلال الدراسة الفونيتيكية للأصوات في حالة التجريد، بعرض المفاهيم الصوتية وقوانينها ووصف مخارج الفونيمات وصفاتها، وخصائصها الفيزيائية، وتحليل ميكانيكية إصدار الأصوات.

كما طغى المنهج الوظيفي في هذا البحث، من خلال دراسة تغير معنى كلمة ووظيفتها بتغير الفونيم، أو تبديل مواقعها، والتنوعات الألوفونية بحسب الكلمة، بالإضافة إلى الدراسة الفونولوجية، من خلال دراسة بنية الكلمة وتنظيمها، والتغيرات التي تطرأ عليها من خلال علاقتها بالحروف المحيطة بها، فالحرف المجهور بطبيعته المنفردة، قد ينطق مهموساً في سياق كلمة ما بحسب الأصوات المحيطة بها.

كما عرض الباحث أشكالاً من الألوفون، الذي يعني أصغر وحدة صوتية، لا يؤدي تغيره إلى تغيير في المعنى، يدل على تنوع للصوت الواحد، بحسب اختلاف السياقات الصوتية التي يرد فيها ،أي بحسب المحيط والتوزيع والمجاورة، من ترقيق، وتفخيم، وجهر وهمس، وإدغام وغيرها من هذه الصفات الثانوية للنطق، التي لا تؤثر في المعنى.

وعليه برز المنهج التوزيعي في هذا البحث من خلال الإشارة إلى نوعين من التهجئة الصوتية (التهجئة الفونيمية)، (والتهجئة الألفونية). ففي التهجئة الفونيمية يبين الفروق الصوتية التي تميز معنى من معنى آخر، أي عند إحلال فونيم محل فونيم في كلمة ما يولد كلمة ذات معنى مختلف. أما التهجئة الألفونية فتبين الخصائص الدقيقة للألوفونات، التي تدل على بعض سماته الثانوية مثل: الهمس والجهر والترقيق والتفخيم والإقلاب وغيرها.

كما تعرض الباجث إلى مفهوم المورفونولوجيا الذي يختص في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية، فهويحلل ويصف ما يعرض لهذه المورفيمات من صور صوتية بحسب السياق الذي تقع فيه. كمسائل الإبدال والقلب المكاني والحذف والمماثلة والمخالفة والإدغام والهمزة وتخفيفه.

بالإضافة إلى تعرضه إلى المقطع وأنواعه، من قصير، وطويل، ومتوسط، ومفتوح، ومغلق.. وتعرض كذلك إلى علم الكتابة Graphemics، من خلال بيان الفروق بين تحليل اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة. وبرز المنهج السياقي عند الباجث عند الدراسة العروضية والموسيقية للأصوات، وأثر السياق في التأثير على هذه العناصر، من حيث الكمية ودرجة القوة، ومدى الاتساع، وغيرها من العوامل التي تسهم في التأثير على المعنى بدرجات متفاوتة، بحسب السياق والحالة. تجلى ذلك تطبيقياً في دراسته للنبر، والتنغيم. سواء أكان النبر صرفياً(في بنية الكلمة)، أم كان النبر في الكلام. كذلك الأمر فيما يخص النغم والتنغيم.

وتطرق الباحث إلى جوانب صوتية من النظرية التوليدية، من خلال تعرضه لمفهوم "allomorphs ألومورف" أي التنوع الصوتي للوحدة المورفيمية (الصرفية)، يمكن التمثيل للألومورف في الكوردية، من الأمثلة التي الدقيقة التي استشهد بها، قلب (j) في

في صيغ بعض الأفعال، إلى (Ş) في المصدر.

بالإضافة إلى تصنيفات أخرى للسمات المقطعية التي ظهرت مع المدرسة التوليدية، من خلال دراسة التشابه أو التباين بين المصوتات والصوامت، بالرجوع إلى المميزات المتعلقة بالمقطعية، والموسيقية، ونوعية العائق أو الانسداد، بالإشارة إلى سمات لأسلوب النطق، نحو: (استمراري، أنفي، عال، منخفض، مدور، متقدم، متاخر، صامت، صائت، غليظ ....).

فكل هذه النظريات، بعناصرها ومفاهيمها ومصطلحاتها المتعددة والمختلفة، استطاع الباحث برزو محمود أن ينقلها إلى اللغة الكوردية، بلغة ميسرة ومبسطة، غير متكلفة أو متقعرة.

من جهة، كثيراً ما يعجز اللغويون في بعض اللغات، عن إيجاد أمثلة تطبيقية مناسبة لمقابلتها لهذه المفاهيم والنظريات اللسانية العديدة، إلا أن أستاذ برزو استطاع ببراعة، إيجاد أمثلة كوردية دقيقة وإسقاطها على تلك المفاهيم والنظريات، وهذا ينم عن شدة الملاحظة ودقة حاسة السمع لدى الباحث، وقوة التحليل والاستنباط.

كما أنه أضاف ملاحظات أخرى تنم عن دقة ملاحظته ورهافة سمعه، ولاسيما ما يخص الهمزة، حيث أن حرف (a) الذي ينطق مهموزاً في بداية الكلمة، يظل محافظاً على نطقه المهموز، وإن اشتق منه كلمات أخرى، أو سبق بحروف أو أدوات. بينما لا نلحظ أن هذا الحرف نفسه (a) ينطق مهموزاً إذا وقع في وسط الكلمة أو في آخرها، كما في اللغة العربية، إذ يلحظ فيها المهموز في جميع المواقع، وليس حصراً على بداية الكلمة.

تتمـة: هل مِن مُقدَّس لذاته دون تقديسنا له نحن البشر؟

زاردشتيين وإيزيديين ومسيحيين ويهود وعلويين، لكي يدركوا هذه الحقائق، وأن يتحرروا من كابوس المقدسات بجميع أصنافها وأشكالها الدنيوية منها والدنية، والتي لا وجود لها في الواقع.

الكرد محكوميين بثلاثة أنواع أو ثلاثة مستويات ما يطلق عليها تجاوزاً تسمية المقدسات وهي:

أولاً، المقدسات الإلهية (الدينية) وهي عديدة بسبب تعدد الأديان في كردستان، وقد ورد ذكرها أنفاً.

ثانياً، مقدسات إستعمارية فرضها المحتلين لكردستان على الكرد وأجبروهم على عبادتها، كالنظام التركي، الذي إعتبر جد سلاطين العثمانيين شخصاً مقدساً، إلى جانب شخصية مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال، والآن مُقدَّس جديد اسمه اردوغان. وهذا ينطبق أيضاً على حكام إيران الحاليين والسابقين. وذات الشيئ ينطبق على النظام السوري الحالي، وفي زمن الوحدة بين مصر وسوريا بقيادة جمال عبدالناصر.

ثالثاً، بعض الأصنام الكردية (الزعامات)، وآخرين كثر.

مَن مِن الكرد يتجرأ الإقتراب من هذه الأصنام، وخاصة إذا كان يقيم ضمن مناطق نفوذ تلك الأصنام، التي لا تختلف كثيراً عن الصنم صدام وحافظ الأسد وستالين وجاوجسكو؟؟ لا أحد، ومن إقترب كان مصيره .....

في الختام، أود القول إن تحرير العقول من الأوهام يسبق تحرير الأوطان، لأن العبيد لا يمكن لهم تحرير البلدان. وإذا كان لا بد من مقدسات، فليكن مقدسنا هو "□رية الإنسان و□رمة جسده وصون كرامته". ولا خير في أمة لا تصون هذه المقدسات.

المراجع:

1-الإنسان والمقدس -روجيه كايوا.

2-الأشكال الأساسية للحياة الدينية -إميل دوركهايم.

ملف الفنان التشكيلي

عنايت عطار

جائزة مالفا في دورتها الثانية تذهب لـ كاهن الجمال و النساء

غريب ملا زلال

الفنان التشكيلي: عابدين مصطفى

عنايت عطار معرفتي به منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي عبر حديثٍ ذي شجن حوالي منتصف الليل عبر أثير إذاعة دمشق عن الفن والكتابة والشعر في الرقة وسوريا عموماً.. كان لقاءاً تعلقت به حتى سماعي شارة نهاية البرنامج وشكل انطباعاً وأثراً جميلاً لدي عن فنان إزداد شغفي بلقائه.

ومرت الأيام ، إلى أن قمت بزيارة لمدينة حلب من أجل إجراء بعض اللقاءات والمقابلات الفنية مع بعض فناني حلب.. وهناك فاجأني صديقي الفنان حنيف حمو بإقتراحه : أتريد اننذهب إلى بيت الفنان عنايت عطار ؟.

إنه الآن في حلب بعد إنتقاله من الرقة فلم أصدق حتى أصبحنا أمام باب بيته في مبنى مدخله معتم وكان هو من فتح لنا الباب وتعارفنا ، ولنأنسى تلك الرهبة من لقاء إنسان له باع كبير في الفن والفكر لحد انني ظللت صامتاً أكثر الأحيان خوفاً من قول كلمة او فكرة ليست في محلها إلى أن تبددت الرهبة لدي بعد أن أمسك بعوده وبدأ يعزف بهدوء المتمرس وأخذ اللحن بالتسارع أضفى جواً من المرح على جلستنا وحينها ادركت عفويته وتواضعه وجمال روحه في الدعابة أيضاً ، وبعد أن وضع آلة العود جانباً سألني عن عملي وما هدف الزيارة لحلب فأجبته إنني بصدد زيارة بعض الفنانين وتصوير أعمالهم الفنية للأرشفة وإجراء بعض المقابلات فقال لي: وهل ستصور أعمالي أيضاً.. أجبته طبعاً ورد عليّ قائلاً ولكن هنا في الشقة الإضاءة ليست جيدة فلننزل إلى مدخل البناء وبالفعل حملنا عدة أعمال ونزلنا للمدخل وإلتقطت عدة صور وسلايدات مازلت أحتفظ بها لحد الان وزودني ببعض البروشورات عن معارضه وقصاصات ورقية من الصحف

كان هذا آخر لقاء بيننا الى ان إلتقيت به في باريس بداية 1993 ولم أتوقع ان أراه حتى عرفت من الفنان بشار العيسى بتواجده في باريس وسعيت للقائه عبر مكالمة هاتفية وتواعدنا بأن نلتقي في حي باريسي يبعد قليلاً عن مركز باريس وهناك دعاني إلى مقهى وبار يوناني وذكر إن هذا البار ترتاده نساءٌ جميلات وأمضينا وقتاً قرابة الساعتين من الحديث الطيب والممتع واستأذنته بالذهاب وقلت له ربما لن نلتقي لأني عزمت السفر الى بلجيكا غداً او بعد غد وردد قائلاً لماذا لاتبقى هنا ونحن غريبين في هذا البلد!!؟ ولم أجبه على سؤاله لأني أتخذت قرار الرحيل عن باريس مسبقاً لظروفي الصعبة حينها وإنقطعت أخباره عني طوال هذه الفترة ومازال اللقاء مؤجلاً.

وبعد ستة وعشرون سنة مرت ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي فتحت لنا أبواب اللقاء بدأت اخبار صديقي الفنان عنايت تصلني واطلعت على مدى تطور تجربته الفنية وشخصه ، والذي يمكن ان اتركه كانطباع هنا بأنه شاعري الطرح وباحثٌ عن الجمال لدى آلهات الجمال ، والرؤى المقدسة للجمال تأخذ مجراً انسيابياً لديه عبر كثافة اللون ، الخبرة والتجربة الشخصية التي خاضها حتى الآن منحته لقب الفنان والباحث والشاعر والموسيقي وتؤهله لنيل التقدير وأسمى المراتب في ذاكرتنا وحياتنا..

الفنان التشكيلي: سرور علواني

عنايت عطار.. إسم نشيط وفاعل أحفظه في ذاكرتي منذ أكثر من أربعين عاماً.. مع بعض المميزين من فناني محافظة الرقة.. مع أني لم ألتقِ به فأنا أشعر أني أعرفه جيداً.. رجل مزاج يعشق الفرح ويحصل عليه متمتعاً ، على الرغم ما يخفيه في قلبه من حزن على عالم لا يدرك حجم الفرح الذي بين يديه..

أجد عنايت يخفي خلف شخصيته العذبة والطيبة المحبة للآخرين والتواضع لزملائه في الفن ، هاجس داخلي وإصرار أن لا يأسر كل هذا الجمال بداخله بل أن يكون كرم دائم كما سلوكه.. كنز يفيض علينا بإستمرار بهجة ألوان لأرواحنا في معايير رصينة فنياً ، مرفقة ببهاء ألوان وتشكيلات راقصة في تكوينات تقود المشاهد في تفاعل سعيد يكاد يرقص معها فرحاً ، مرافقة لموسيقى في تنوعها ، صادرة عن كل عمل شاهدته له...

أعمال الجميل عنايت دعوة لإكتشاف السرور في داخلنا وكرم حب نمنحه للآخرين...

الفنانة التشكيلية: نسرين بايام

أول مرة إلتقيت بالفنان عنايت عطار لم أكن أتجاوز الثانية عشر من عمري ، إلتقيته في بيت أختي فقد كان صديقاً لأختي وزوجها.. أتذكر صوته الرخيم وهو يعزف على العود ، وعينيه السودواوين كزيتون عفرين.

كبرت بعدها ، وفرقتنا السنوات.. إلتقينا قبل ثمان سنين في ديار بكر في معرض مشترك للفنانيين الكرد.. كان يجلس على طاولة مع الفنان بهرام حاجو وزهير حسيب. لم تغيره السنون ، كان وما يزال عنايت الجميل.. المرح والمفعم بالمحبة لكل من حوله.. وقبل شهرين إلتقيته في فرنسا ، في معرض مشترك من أجل عفرين..

تعرفت عليه عن قرب أكثر.. ربما من الصعب أن اتحدث عن فنان وإنسان مثله ببضع كلمات: عنايت فنان بروح طفل لا يريد أن يكبر أبداً.. طفل لم يفقد روح الدهشة والبراءة والإكتشاف.. قليل من الناس ممتلؤون بالمحبة مثله ، ولوحاته تشبهه.. صافية وعذبة ورقيقة.. عميقة بنفس الوقت.. نساؤه جميلات شامخات.. بأثوابهن الكردية الزاهية.. وكأنهن خارجات من حلم أو من أسطورة...

يمزج عنايت الواقع بالخيال بمزيج رائع من ألوانه البهية.. والأزرق حاضر دائماً.. هو لونه المفضل.. الأزرق هولون الحلم والطفولة والذكريات البعيدة.. وحينما أنظر للوحاته تبتلعني اللوحة وتسرقني.. أتخيل إني هناك.. بثوبي الكردي ، أجمع النرجس والأقحوان في حقل شاسع من القمح.. أو من أشجار الزيتون..

حاولت أن أنقل كل انطباعاتي ومشاعري تجاه قامة عملاقة في الفن الكردي والسوري الفنان عنايت عطار.. وأعرف مهما كتبنا ستبقى الكلمات عاجزة عن إعطائه الحق الذي يستحق. أتمنى ان تكون بخير دائما عنايت الجميل.. الأب الروحي لكل الفنانيين والصديق المحبوب لكل من عرفه..

النحات: عيدو الحسين

عنايت عطار أعرفه منذ زمن طويل ، قبل إغترابه ، وإفترق بنا الزمن ، إلى أن نعود و نلتقي في السنوات الاخيرة ، في صقيع الإغتراب من جديد ، نتقاسم عن قرب الغربة والحنين وهواجس أحلامنا وحتى أحياناً الزاد اليومي.

عنايت الرجل الفنان العاشق يحمل بين دفات لوحته هويته وإنتمائه النقي والصارخ ، دون أن تلوثه الأضواء ومغريات الترف ، ليبقى قامة تغرد تميزها ، ليكون بحق سفيراً ليس لكرديته وسوريته فحسب بل للشرق برمته.

يسبح في فضاءات الغرب ويثبت وبجدارة تفرده وإمتلاكه مفاتيح التشكيل والتلوين بحساسية فائقة لاتقل عن معاصريه الأوربيين ، بل والتفوق عليهم في العمق الروحي للون وتجلياته ونسائه الملائكيات آتيات من عمق الأساطير والقصص المروية من أمهاتنا في ليالي الشتاء على دفء الموقد وأحلام اليقظة ، ودغدغة النعاس حتى نغوص في عالم خرافي يلفح فيه وجوهنا الطفولية نسمات لونية محملة برائحة الزعتر والزيتون ، تسحرنا أصوات الدبكات وزغاريد النسوة وهن بلتفن حولنا مزركشات وموشحات بألوان عنايت عطار.. دمت للفن وبعمر مديد.

الفنانة التشكيلية: رندة حاجي

مهما تكلمت عن الأستاذ عنايت عطار سأكون مقصرة ، ففي عام1991 حيث كان عمري 21 عاماً ، كان ذلك أول لقاء لي بالفنان عنايت حيث زار معرضي الأول الذي أقمته في صالة فتحي مُحَمَّد ، في حي السبيل ، كنت متشوقة كثيراً للتعرف عليه بعد أن سمعت عنه الكثير ، وعن أعماله ، ورسوماته عن المرأه السورية والكردية على نحو أخص ، بالريشة الذهبية أخذ ينسج من مخيلته كل حالات المرأة ، بألوانه السحرية يحبك ملحمة كاملة من قصص وحكايات المرأة ، بحيث كل إمرأة تجد نفسها في لوحاته الخيالية ، واما ألوانه المفضلة فهي الأزوق ، لون السماء والصفاء البحر .. إلخ ، ولون البنفسج ، كمزيج من اللون الأزرق البارد والأحمر الحار ...إلخ.

أترك شرح تكنيك ، وتقنية ، وألوان ، وتفاصيل لوحات الفنان عنايت لصديقي الأستاذ الناقد غريب ملا زلال المحترم أدامه الله. أعود إلى اللقاء الثاني الذي إلتقيت فيه مع الأستاذ عنايت ، كان ذلك في رحلة للفنانين الكرد مع ألوانهم إلى المناطق السياحية في عفرين قبل سفره لفرنسا ، كم كان يوماً رائعاً ، حيث كان الأستاذ عنايت الأب الروحي والقدوة لنا ، حيث خرجت الحافلة بنا من حلب بإشرافه ، وفي كل موقف يتفقد الحضور والغياب من الفنانين حتى إكتمل العدد ، بعد أن أخذ باص الفنانين الكرد يجول بأنحاء عفرين ، وعلى أنغام موسيقا جوان حاجو (بريندار كرم غريبيه...)، وغيرها من الأغاني... وصلنا إلى مكان رائع جداً ، و أخذ كل فنان ، وفنانة يستقر تحت شجرة ما مع ألوانه ويستغرق بالرسم ، كم كان يوماً جميلاً ذلك العمل الجماعي في الكروب وفي مجال الرسم. كم كانت عفرين جميله بعدسة الفنان المشهور الذي رافقنا في رحلتنا ، المصور (كاردو كامو) من كردستان. حيث شجرات الزيتون واللوز والتوت والعنب ..إلخ. وكذلك أحب ان اتكلم عن صفات الأستاذ عنايت الإنسان ، الفنان فالصدق بكل أنواعه ، والعطاء بكل أنواعه هي صفاته ، فقلبه قلب طفل ، إنه كشجرة زيتون كلما كبرت تزداد جمالاً، وعطاءً ، كل هذه تجعله أكثر شباباً. بالإضافة إلى أن حبه للموسيقا والغناء لا يقل عن حبه للرسم ، ولا يكف عن الدندنه والعزف على عوده بكل الأغاني.

استاذ عنايت دمت ذخراً للفن والفنانين الكرد ، فأنت تستحق كل التكريم والتقدير.

الفنانة التشكيلية
جيهان محمد علي

الأستاذ عنايت عطار ، أعتبره فعلاً الأب الروحي للكروب ، لأنه صاحب الفكرة ، وأول من بدأ بالتطبيق. كما أنه فنان بالقول والفعل معاً ، إنني أراه كذاك الطفل الذي حرم من حنان أمه مبكراً ، فيركض هنا وهناك وبين لون وآخر ، وبين عيون ساحرة وأخرى باحثاً عن ذلك الحنان ولم يجده بعد.

لقد عرفت الكثير عنه دون أن يتكلم أو يزيد ، فألوانه تشير عليه بقوة... عنايت عطار الذي يبلغ من العمرة وردة جورية وياسمينة اليوم فهو لم يتخطى بعد زهر قرنفلة حتى يحافظ على نفاحات حنان عطرها.

لماذا؟... خوفاً من فقدانها مرة أخرى.؟؟... أرفع قبعة له ولفنه ولتجربته.

الفنان التشكيلي: مصطفى عليكو

. الأب الروحي للفنانين الكرد في العالم (الأستاذ عنايت عطار) هذه القامة الفنية التي تشرفت باللقاء به ، كانت المرة الأولى في حلب و تحديداً في مكتب الأستاذ والنحات عيدو الحسين منذ اكثر من عشر سنوات ، وتجاذبنا أطراف الحديث ، فهالنا منه طيبته وتواضعه رغم ثقافته ومكانته الفنية الرفيعة في الوسط الفني خصوصاً والثقافي عموماً ، حتى خلته للحظة إنه ليس عنايت عطار ، وعندما زرته في منزله ومرسمه في فرنسا وشاهدت أعماله عن قرب علمت حينها إنني أمام فنان يليق به هذا الإسم (الأب الروحي للفنانين الكرد) وبجدارة ، لم لا وهو قد جمع في شخصه الفنان المتفرد بأسلوبه ، والموسيقي المرهف بإحساسه ، والمثقف المتذوق لجماليات الأدب ، أما أعماله فأستأذنه أن يسمح لي بأن أصفها (ألايقونات الكردية).

عنايت عطار لا تستطيع إيفاءه حقه إلا إذا كتبت عنه ، عنايت الإنسان ، عنايت الفنان ، عنايت المثقف ، والموسيقي لعلك بذلك قد توفيه بعضاً من حقه ، ومنح الأستاذ عنايت عطار جائزة مالفا فهو اهل لها بكل جدارة هذه الكنوز الفنية تستحق منا كل التقدير والإحترام ، أطال الله بقاءه .

الفنان التشكيلي: جهاد حسن

الفنان عنايت عطار من أهم الفنانين الذين قدموا فنهم وفكرهم في سورية والوطن العربي ، وحالياً في فرنسا ونظرته العميقة التي نشاهدها في أعماله الفنية تدل على رؤيته البصرية وأتمنى أن نشاهده في تقديم خبرته الطويلة لجيل الشباب من الفنانين..

الفنانة التشكيلية: خاج دلي

الف مبروك للفنان عنايت لجائزة. بالطبع هو فنان كبير وله بصمات راسخة تحدد هوية الفنان الكردي العفريني في الفن التشكيلي خصوصاً والسوري عموماً.

يعد مدرسة بحد ذاته من خلال مسيرته الطويلة في الفن وتجربته تحكي تطور الفن وتأثيراته بدءاً من موطن الآباء والأجداد وانتهاء بمكان إقامته وإحتكاكه بالفنون الأوربية... فهو مزيج وفيسفياء جميل من الثقافات والإرث الإنساني.

تعرفت علية على الفيس ولم ألتق به ابداً.. يعني معرفتي به سطحية من خلال عالم إفتراضي ، ليس لي أي ذكريات معه ، فقط يمكن هناك بعض التعليقات على البوستات التي ينشرها على الفيس أو لوحاته... فهو فنان جدير بكل الإحترام والتقدير... استاذنا بكل تاكيد...لكم كل الشكر والتقدير لمنحكم له هذه الجائزة.

النحات: وليد زينو

انطباعاتي وذكرياتي عن الأستاذ عنايت عطار

استاذ عنايت هو ذلك الانسان الذي يحمل في داخله طفل عفوي مرح لا تفارق الابتسامة سحنته وأحياناً يجلل المكان بضحكة طويلة ويعود لهدوءه من جديد، شخص خفيف الظل لطيف المعشر ومحبوب من قبل أصدقاءه لايحمل الحقد والغل تجاه أحد.

شخص مثقف وعميق يستخدم مفردات بسيطة لايصال الفكرة يفضّل تبسيط الامور دون التقليل من أهمية وقيمة الموضوع غير متكبر عظيم بتواضعه ، لا يحب المجاملة فاذا أحسسته باصرارك واستمرارك للمديح والمجاملة يغير الحديث بلطف دون الاستخفاف بالآخر.

استاذ عنايت متعدد المواهب مبدع ورسام وخطاط ومصمم ديكور وعازف عود وكاتب أدب وشعر.. فنان قدير متمكن من أدواته صاحب بصمة وخط معروف في الرسم والفن التشكيلي.

النساء الجميلات لا تسقطن من السماء في فلسفة الحياة وعلم الجمال لدى عنايت بل جمالية نساء لوحاته أنهن تنبثقن من الارض وتشقن برشاقة أطوالهن عنان السماء تبدون شامخات كجبال كوردستان. هو فنان لصيق باللون البنفسجي مع قدرته تطويع كل الألوان في المساحات البيضاء.

ذات مرة سألته ما سر تفضيلك للون البنفسجي ، رد: ومن لا يحب اللون البنفسجي.. انه رمز الرومانسية والعشق لدى النساء.

أستاذ عنايت كفنان وكإنسان معاً يفضّل الأخذ بأيدي الفنانين المبتدئين وخاصة في مرحلة الخطوات الاولى المتعثرة.. اتذكر في بداية تجربتي الاولى والمتعثرة كولادة قيصرية وأنا أجرب حظي في استكشاف موهبة النحت لدي ، كيف فاجأئني استاذ عنايت بزيارة لا تنسى وغير متوقعة وبدون موعد مسبق ، فجأة أسمع صوت زمور ميكروباص فيه حوالي خمسة عشرة شخص يقف أمام منزلي في مدينة عفرين ، فتح أولادي باب الدار وإذ يتدافع ضيوف الى داخل البيت ، مجموعة فنانين اصدقاء اتفقوا زيارة بيتي وهم في طريقهم في رحلة ترفيهيه الى الباسوطة دخلوا الى البيت وبعد ان تعرفوا على منحوتاتي البدائية بدأت تدب الفوضى في كل أركان البيت ، هذا فتح باب البراد يبحث عن شيء يأكله ، وذاك صعد على السطح ليقطف عنب الدالية ، والآخر جلس فوق الدرج يمازح ويلعب مع أولادي الصغار ، والآخر لا أتذكر...

استاذ عنايت ما هذا الجنون.. جئنا لنرى أعمالك ونأخذك لترافقنا الى قرية الباسوطة الجميلة.. حقاً هذه الزيارة بطعم الجنون أدخلتني لأول مرة إلى أجواء وعوالم الفنانين ، العفوية ، البساطة ، وقليل من الفوضوية ، وكثير من الجنون. هكذا تعرفت على استاذ عنايت وأحببته واحببت عفويته وبساطته... رافقتهم في رحلتهم وأنا منتشياً بالفرح والسعادة.

وأخيراً استطعت التواصل تلفونياً مع الاستاذ عنايت عطار والنحات عيدو الحسين قبل عامين ، وهما مقيمان في فرنسا ، واقترحا فكرة تشكيل جمعية تضم الفنانين التشكيليين على مستوى اوربا ودوّل الشتات ، وخلق جسور التواصل بيننا اقتنعت بالفكرة فوافقت ، إلى أن ترجمت الفكرة التأسيس جمعية Art Reng للفنانين التشكيليين الكورد بشكل رسمي في مدينة كولن الالمانية.

حوار مع الشاعر

أحمد العزاوي

حوار أجراه: خالد ديريك

يحب الخير للناس جميعاً ، إنسان بمعناه الحقيقي لا المزيف ، ابن أمه الذي لم ولن يكبُر أبدًا ، يحملُ في جعبته الكثير من الحب والقصائد. قصة إبداع قلمه لم يأتي من الفراغ بل من حزن ومعاناة مر بها ، هذا الشعور لا يزال يرافقه بين صفحات دفاتره وحبر قلمه ، وكلما أتاه إلهام يدون كلمات جميلة ويعزف قصائد شجية على أوتار الألم والفقد ويطلق نوارس الأمل في فضاء البحر.

أحمد العزاوي من مواليد العقرب 1980 كركوك . العراق ، من أسرة عربية عراقية ، حائز على دبلوم تقنيات ميكانيكية وهندسية ، وعلى الشهادة uk من المملكة المتحدة في مجال عمله. يعمل حالياً في مجال الاتصالات الحديثة.

عضو في المركز العراقي للأدباء والفنانين الشباب العراقي . عضو في مجلة المنار الثقافية الدولية .

عضو في الاتحاد الدولي للمبدعين / فرع العراق . عضو منظمة أجنحة السلام والديمقراطية الدولية.

له نصوص موثقة بكتابين الأول (حوار العاشقين) والآخر (تراتيل حب) الكتابان صادران عن دار السكرية في جمهورية مصر العربية ، وله أيضا ثلاثة أعمال أخرى قيد الإنجاز ...

الشعر كائنٌ لغويّ حي متجدد مع كل معطيات العصر

نص الحوار ....

أحبذ كتابة النصوص بأسلوب سهل سلس بعيدًا عن أي غموض

الحزن والمعاناة شدته على طرق أبواب الشعر والكتابة، ورحيل والدته جعله يكتب بغزارة، وقال:

أولاً وأخيراً الفضل يعود لله سبحانه وتعالى ثم بفضل ذلك الحب الكبير لأمي ، ولا يخفى عليكم أن الشعر موهبة من الله سبحانه وتعالى يهبها لمن يشاء. وأن عمق الحزن وشدة الحب تدفعان الشاعر للكتابة والغوص ببحره ، حيثُ أن الشِعر هنا لا يحتاج إلى تعليم ، لأن الشِعر يدل على نفسه من بعيد. أنا أكتب منذُ أعوام وهي ناتجة عن معاناة كبيرة فجرت عندي المشاعر .

أما المحطة الأكبر التي أثرت في حياتي كانت فقدان أمي تلك السيدة النقية الطاهرة التي جعلتني أكتب بغزارة ، رحيلها صنع مني إنسان مختلف ، هذا الحدث الكبير نتج عنه ولادة كتابين أعتز بهما جداً هما (حوار العاشقين) و (تراتيل حب)

وقد لاقى التشجيع من أصدقاءه:

أن أول من شجعني هم أصدقائي في الحي الذي أسكنه فمنذُ الصغر وأنا اكتب الشعر والنصوص القصيرة لهم.

أما الصعوبات التي واجهته فكانت كثيرة:

الصعوبات كانت كثيرة جدًا ... صدقاً لم أكن أتوقع أن أصل إلى ما أنا فيه الآن ، فالحياة كانت كلها عقبات ومشاكل ، صعوبات الحياة تصنع لنا وجه جديد ...

شيئان يحفزان الشاعر العزاوي على الكتابة وهما:

ما يحفزني على الكتابة هو الحزن وهذا الجزء الذي لا يتجزأ مني والبحر أيضًا فهو صديقي الذي لا يكل مني ولا يمل.

يحبذ كتابة نصوص بأسلوب سهل سلس بعيدًا عن أي غموض و تحاكي الواقع:

أنا مع السهل الممتع دائماً فإذا قرأت كتبي ستجد فيها أسلوب مختلف قليلاً ، أسلوب سهل وسلس جداً ف نصوصي تحاكي الواقع فهي وليدة اللحظة ليس فيها أي غموض ، حيث يستطيع القارئ فهمها بشكل جيد ولا تدخله لمتاهات وألغاز.

أكدَ بأن كل حرف يكتبه سيطبع ولن يذهب إلى سلة المحذوفات:

كل الذي أكتبه من القصائد والروايات ينشر على أكثر من مجلة وجريدة عربية وعراقية والحمد لله لا شيء لدي يذهب لسلة المهملات ، كل حروفي مهمة وكل الذي اكتبه سيطبع بعد التنقيح فقصائدي عندي ثمينة ومهمة جداً.

أشار العزاوي بأن التأثير بأسلوب أحد الرواد ضروري ليكمل الشاعر مسيرة الشعر بوجهها البراق وأضاف:

الشعر كائنٌ لغويّ حي متجدد مع كل معطيات العصر. اليوم أنا اقرأ كثيراً لشاعر الثورة والياسمين نزار قباني والذي اعتبره الأقرب لدي من ناحية الأسلوب والشاعرية. وأقرأ أيضاً للشاعر فاروق جويدة ومحمود درويش هؤلاء الشعراء هم من أحب القراءة لهم دائماً لأن تأثيرهم عليّ كشاعر كان كبير جداً.

لا تراجع في أسهم الشعر فالشعر في نظره رسالة سامية:

أسهم الشعر لا تتراجع أبدًا فهي الرابط الكبير والبسيط الذي يربط ثقافات العالم مع بعضها ، حالها حال الأجناس الأدبية الأخرى ، والشعر له تأثير إيجابي جداً على الجميع فهو يعتبر من أقوى رسائل السلام اليوم. الشعر رسالة سامية يجب أن نُحسن استخدامها.

الشعر في العراق بخير:

العراق دائماً يُنجب قامات كبيرة في الشعر والثقافة والأدب ، أرى الشعر في العراق حاليًا بمستوى جيد جداً سواء بالشعر الشعبي أو الفصيح ففي ساحة الشعر اليوم تجد شعراء مبدعين ورائعين.

أهم إصداراته:

من أهم إصداراتي كانت كتاب حوار العاشقين هو الأقرب لقلبي ، يتحدث الكتاب عن عاشقين يجمعهما شارع بالصدفة ليشعل جذوة الحب لديهم. الإصدار الآخر (تراتيل حب) يحتوي على مجموعه من القصائد التي ولدت بعد معاناة ومشقة كبيرة ، إنجازان لهما واقع كبير علي. ولا تزال عندي مجموعة دواوين شعرية أخرى سترى النور قريباً إن شاء الله.

الشعر في العراق بخير:

العراق دائماً يُنجب قامات كبيرة في الشعر والثقافة والأدب ، أرى الشعر في العراق حاليًا بمستوى جيد جداً سواء بالشعر الشعبي أو الفصيح ففي ساحة الشعر اليوم تجد شعراء مبدعين ورائعين.

أهم إصداراته:

من أهم إصداراتي كانت كتاب حوار العاشقين هو الأقرب لقلبي ، يتحدث الكتاب عن عاشقين يجمعهما شارع بالصدفة ليشعل جذوة الحب لديهم. الإصدار الآخر (تراتيل حب) يحتوي على مجموعه من القصائد التي ولدت بعد معاناة ومشقة كبيرة ، إنجازان لهما واقع كبير علي. ولا تزال عندي مجموعة دواوين شعرية أخرى سترى النور قريباً إن شاء الله .

أبدى الأستاذ العزاوي برأيه إيجابًا بحق مواقع التواصل الاجتماعي، حيث قال:

مواقع التواصل الاجتماعي نعمة كبيرة للجميع إذا أُحسن استخدامها بشكل جيد فهي طريق جديد وسهل للشهرة. كما أن استخدام هذه المواقع الاجتماعية يمكن أن يساعدنا أيضًا في الحصول على المعلومات والأخبار والتواصل مع الأصدقاء والأهل ، أنا أراها نعمة وليست نقمة.

الشاعر أحمد العزاوي لا يستطيع نسيان والدته الراحلة:

الجميع لديه ذكريات لا يمكن نسيانها سواء كانت جميلة أو حزينة. الشيء الذي يرافقني دائماً ذكرى أمي وصورتها التي لا تنسى ولا تضمحل عندي أبدًا.

الأفكار والمبادئ التي يؤمن بها الأستاذ العزاوي:

من أهم المبادئ التي أؤمن بها في هذا الكون والتي لا يمكن أن يستقيم بدونها حال الجميع هو مبدأ العدل والعدالة الاجتماعية والمساوات بين أفراد المجتمع الذي نادى بها القران الكريم ووصى به الرسول الكريم مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام ، لذلك أنا لا أحيد عن هذه المبادئ أبدًا حتى لا أَظلم أو أُظلم.

وفي نهاية هذا الحوار ،

أود أن أقدم عظيم الشكر والاحترام للمحاور والإعلامي الخلوق الأستاذ خالد ديريك على هذا الحوار الهادف والجميل. شكراً من القلب للقلب وأتمنى له النجاح الدائم والموفقية في حياته .

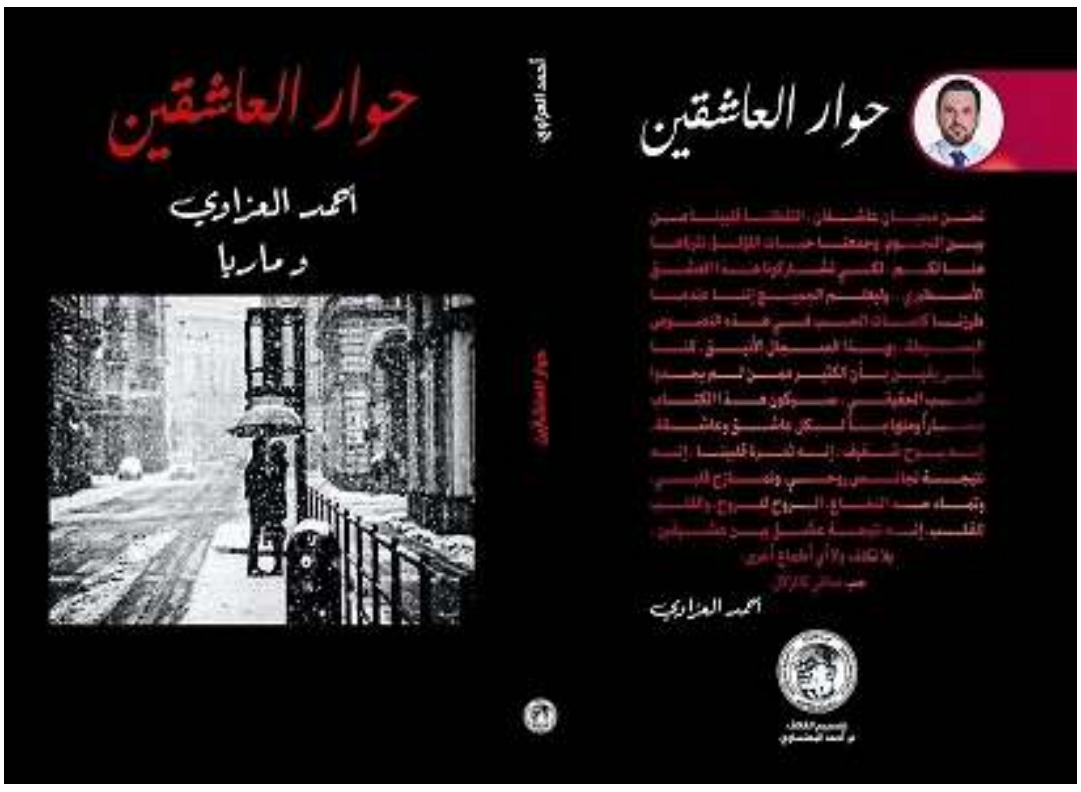

حوار مع الكاتبة التونسية

لمياء نويرة بوكيل

حوار أجراه: خالد ديريك

نشأت في بيئة محبة للفن والثقافة والمطالعة ، فرافقتها الكتب مذ صغرها ، ونسجت معها علاقة صداقة جميلة ، ومفيدة ، تنور دروب الطفولة والمراهقة أمامها ، وترشدها إلى معرفة عوالم جديدة دونما مقابل ، فتعود إلى عالمها الواقعي بكل سرور وابتسامة ، كبرت ، والتهت بالدراسة والعمل والعائلة ، حتى شعرت في وقت متأخر نوعًا ما ، بأن موهبتها بدأت تزهر ، وتنتج أجمل النصوص والقصص...

لو لم يكن الحرف والدواة وسيلتيّ للكتابة،
لاختلقت شيئًا آخر ربّما، للتعبير والتدوين!

كاتبة لا تشبه غيرها ، نصوصها وقصصها مشوقة ، تحاول الإتيان بمواضيع جديدة من أرض الواقع ، وتغلفها بمتعة الحبكة ، ودهشة السرد ، تعبّ من مخيلة خصبة قادرة على الإبداع ، ولها في ذلك أسلوبها الخاص ، الذي يشدّ القارئ ويجذبه إلى عوالمها الخاصّة ، التي تزخر بمشاهد حيّة ، وتفاصيل دقيقة متفاوتة ، تقتطعها من اليوميّ ، من هموم الإنسان ، وقضايا المجتمع ، بتشعباتها ، وأمراضها ، أفراحها ، أتراحها ، وأمنياتها ، وتنسج نصوصها وقصصها بلغة أدبية ماتعة ، لها فيها بصمة خاصّة ، سرعان ما يدركها القارئ ، بعد متابعته لعدد من نصوصها.

لمياء نويرة حرم بوكيل ، كاتبة تونسية تشتغل بسلك التعليم وتدرّس اللغة العربيّة بالمدارس الفرنسية في إطار الإلحاق الثقافي.

صدر لها كتاب "سفر في قبضة اليد" وهو مجموعة نصوص وقصص قصيرة ، ولها قيد الإنجاز مجموعة ثانية في القصة القصيرة.

الأدب هو الحافظ الوحيد للقيمة، والناجي الأوحد من العبث

نص الحوار ....

في بداية حوارنا معها، زودتنا الكاتبة والقاصة لمياء نويرة بمعلومات التالية عن نشأتها:

كان ترتيبي الرابع من بين خمس أطفال ، وكنت تقريبًا منسيّة ، بعيدة نوعًا ما عن أضواء الترف والاهتمام ، الذي يحظى به البكر الأكبر ، والثاني ، الذكر المنتظر ، والصغير ، آخر العنقود المدلّل ، فيمكن أن أقول أنّي كبرت في غفلة من الجميع ، وسط كلّ شيء ، وعلى مسافة تأمّل ومتابعة لكلّ شيء ، ومن ذلك تربّت لديّ ملكة الملاحظة والانجذاب إلى التفاصيل ، و شكّلتْ بحسّي المرهف ، منذ نعومة أظفاري ، عوالمي الخاصّة والجميلة ، بين أخوة نشطين ، ذي طباع مميّزة ، وميولات بعضها فنّيّة ، وفي وسط عائلي حميم ، له خصوصيّات معيّنة ، أمّ كأجمل وأثرى ما تكون الأنثى والنساء ، وأب يشجّع على المطالعة ، وحديقة شاسعة جدا كانت ملاذًا ، ومخزن اكتشافات...

تعتقد أنّ لمياء الكاتبة هي ذاتها تلك الطفلة التي لم تتغير كثيرًا، رغم مرور السنين.

يقول فرويد: الطفولة هي المفتاح السحري لكلّ فنّان"

أعتقد أنّ لمياء الكاتبة ، هي ذاتها تلك الطفلة ، التي بدأت تكتب نصوصها مبكّرا ، نصوصًا نسجتها في خيالها ، وملأت بها حياتها متعة وتفرّدًا.

الآن تلك الطفلة ، بلغت من السنين عتيّا ، صارت أمًّا ولها عائلة جميلة ، تضعها في عيونها وقلبها ، وتشرك أفرادها في الكثير من كتاباتها وخيالاتها ، وتحلم معهم لتنتعش بذلك الحياة ، وتزهر الأحلام.

برغم الكتابة تفتح مبكرًا عندها:

كنت أقبل على الكتب ، مرّات كثيرة لا أنهيها ، ولكنّني أصادق كلّ شخصيّاتها ، فأغلق الكتاب ، وأواصل رحلات رائعة مع أبطالي ، وبكلّ اليسر ، أعود إلى عالمي العائلي أو المدرسي ، أقبل عليه بذات الأنس والتقبّل.

ولهذا ، أعتقد أنّ بذرة الكتابة تواجدت مبكّرا ، وحاجتي للكتابة والتوثيق والتعبير ، لم تفارقني يومًا ، ولكنّ ذلك ظلّ ترفًا شخصيًّا ، أو في دائرة ضيّقة ، بعيدة عن فكرة الكتابة الأدبيّة ، الكتابة كمشروع فنّيّ إنسانيّ متكامل ، له آليّاته ، ومقوّماته ، ورؤيته ، وصنعته ، ومن شأنه أن يجعل للعمل أثرًا فنّيًا مؤثّرًا.

كتاباتها تأخرت نوعًا ما في الظهور العلني والموثق، وذلك لعدّة أسباب:

أنّي تأخّرت ، هذا أمر ثابت ، فلا جدال في ذلك ، فقد كنت منشغلة بالولد والعائلة ، أشغّل قدراتي ومواهبي الفكريّة فقط في دائرة عملي(التعليم) ، أو في إثارة الاهتمام لدى أطفالي ، والبحث المتواصل عن بذرات الإبداع المخفيّة في كلّ فرد منهم ، ويمكنني أن أقول إني فعلت ما بوسعي ، كأمّ شغوفة ، متيقّظة ، وتحبّ دهشة الاكتشاف ، يومًا ، يومًا ، سيذكر لي أولادي ذلك ، حين يعتمل بداخلهم كلّ ذلك المخزون ، ويتشكّل بطريقة ما ، سيكون وقتها الأمر في غاية الروعة.

فيما بعد، تستيقظ تلك البذرة الأدبية المبرعمة من سباتها، فتنمو وتثمر:

الأقدار كانت حليفتي ، فتماما ساعة تحرّر أطفالي من عوالمي "الضيّقة" ، وتطلّعوا إلى اكتشاف العالم الأرحب بطريقتهم ، تحرّكت بداخلي تلك البذرة الخصبة المنسيّة ، ونمت ، وثبتت ، وتفرّعت أغصانًا ، وطرحت ثمارها ، لقد كبرت في قبّة زرقاء بهيّة ، يظلّ مولودي الأدبيّ الأوّل مدينًا لها.

توضح لنا القاصة لمياء بوكيل، كيف تجعل من قصصها مادة دسمة، يقبل عليها القارئ بكلّ نهم:

يسعدني أنّك تجد نصوصي مشوّقة ، في الواقع ، أنا حين أكتب أشبه كثيرًا نفسي ، أنا إنسانة مرحة ، أخاف الحزن ، ولا أتحمّله كثيرًا ، وأكره الملل جدًا ، ولذلك أتوقّع أنّ القارئ يستحقّ أن يشعر بالمتعة والتشويق ، فالحكمة ، أو الصدمة ، أو النكتة ، أو المأساة ، أو أيّ فكرة عظيمة تخدم الإنسانيّة ، يمكن أن تمرّر في أسلوب مشوّق ، قد نعجز على مفارقة صفحات كتاب طويل ، ونحن في غاية المتعة ، أو الدهشة ، أو الخوف ، أو البكاء والحزن ، وسبب كلّ هذا الانشداد ، هو بكلّ بساطة روعة السرد ، وذكاء وذكاء نسج تلك الخيوط المنسابة ، التي توقع بالقارئ كأجمل ما يكون الوقوع.

أنا أكتب نصّي الذي يتلبس بي ، وأحاول نصب شراكي ، وأن أجعل سردي متماسكًا ، مقنعًا ، مفيدًا ، ويا حبّذا ممتعًا.

وتستطرد بالقول: أنا أحبّ الحكي بالسليقة ، ولو لم يكن الحرف والدواة وسيلتيّ للكتابة ، لاختلقت شيئًا آخر ربّما ، للتعبير والتدوين.

نصوص كتابها "سفر في قبضة اليد" هي انعكاس لهموم الإنسان، ونشرت في يوم عطلتها الأسبوعية سمتها بأحاديث الأربعاء ثم:

نصوصي الخمسة والأربعون ، كلّها نشرتها بصفة أسبوعية مسترسلة على مدار السنة تقريبًا ، في ذات الموعد ، مساء الأربعاء والذي هو يوم عطلتي ، وسمّيت نصوصي بأحاديث الأربعاء ، وذلك طبعًا ليس تطاولًا على صاحب الأحاديث الأول الدكتور طه حسين ، ولكن ثقة بأنّ الحديث ملك للجميع ، ولكلّ خّصوصيّتة فيه ...

وحديثي ذاك لحسن حظه ، وجد اهتمامًا ومتابعة جيّدة ، وخلق لي قاعدة جماهيريّة صغيرة حميمة ، جعلت تتّسع شيئًا فشيئًا ، وكلّما هي اتّسعت ، ازداد عزمي واجتهادي ، وخاصّة جدّيّتي ، وما عاد الأمر ترفًا ، ومجرّد متعة ، وبحثًا عن نفَس جديد ، بل صار التزامًا ، ومسؤوليّة ، وعملًا دؤوبًا.

تطرقت في نصوص كتابها إلى مختلف جوانب الحياة، وفي المحصلة، يعتبر الكتاب صدى للواقع ببصمة إبداعية مميزة:

نصوصي الخمسة والأربعين ، تشكّلت كلّها من صلب حياتنا اليوميّة ، ومشاغل الإنسان ، وتطرقت إلى الإنسان الطفل ، الشاب ، الكهل ، الشيخ ، المرأة الكادحة ، المرأة المسحوقة ، المرأة الحالمة ، الأسرة المفكّكة ، الأبوان ، المجتمع ، مشاكل القوت ، والبطالة ، والإشاعة ، والبيروقراطيّة ، الحبّ والحلم والخيبات ، الحنين والوفاء ، الهويّة والانتماء ، كما لم أنس الطفل في عالم الدراسة ،

أما تسمية العنوان فهو لأجمل نصّ إلى قلبها:

عنوان مجموعتي البكر "سفر في قبضة اليد" ، هو عنوان أحد النصوص الحبيبة إلى قلبي ، والذي كتبته بمشاعر إنسانيّة عظيمة ، ولما للعنوان من دلالة تفتح على مذاهب شتى للتأويل لدى القارئ ، ولأنّ السفر أيضًا ، والخيال والكتابة ، كلّها ، عندي واحد .

الرسالة التي وددت القاصة بوكيل أن توصلها إلى القارئ من خلال هذا الكتاب، كانت:

رسالتي الوحيدة ، كانت أنّني أجد الإنسان عظيمًا بكلّ متناقضاته ، فليرى بشجاعة قبحه كما يعشق أن يرى جماله ، وليتصالح مع نفسه ، وليشتغل على مواجهتها وتطويرها ، فهو لن يرى غيره ، طالما لم ير جيّدًا بداخله ، فلكم نحن مختلفون حدّ التشابه العظيم.

فقد قيل ولا أستحضر صاحب القول: في تناقض الإنسان عمق وجوده الإنساني ، وخلاصة مأساته وخَلاصه"

لم تكن لها نية مسبقة بجمع نصوصها في كتاب، وكل همهما وهدفها تمثلت وقتذاك في:

في بداية نشري للأحاديث ، بدأت بقصص قصيرة ، كانت ذاتية كثيرًا ، ولكنّي أخرجتها بأسلوب مخاتل شديد التشويق ، بعيدًا عن التفكير المسبق في أن يكون عميقًا أو يدعو إلى التفكير ، وأن يصل إلى حدود أن يغيّر شيئًا عند القارئ ، كان همّي الامتاع في أسلوب جميل ومحتوى يحمل أبعادًا قيميّة ، هدفي كان يلائم قارئًا لجأ إلى عالم افتراضي ، يبحث له فيه عن جرعة من التسلية والإفادة الخفيفة ، دونما ثقل ، كنت أرى انتظاراته كما أرى ذلك في ذاتي ، ذاتي التي تفتح النت لإيجاد توازن بين العالمين ، فكرة لجعل الحياة متواصلة ربّما ، وممكنة.

حددت جنس كتابها القادم، وتحلم بإنتاج المزيد:

نعم بالطبع لدي مشاريع أدبية أخرى ، ومن فضل الله ، كتابي الأوّل كان الصدفة الرائعة لاكتشاف الطريق ، منجزي العزيز عليّ ذاك كان كأوّل طفل من لحم ودم وورق ، طفل ظلّ نائمًا في رحمي طويلًا ، وحين خرج للنور ، اكتشفت معه حلاوة الأمومة ، وأحسب أني امرأة خصبة ، لن تفرّط في حقّها في الإنجاب ، ويمكنني أن أبوح لك بأنّي أحلم بأن أنجب قبيلة ، ذلك حلم ، وربّما ممكن ، وأنا قرّرت أن أسعى إليه طفلًا طفلًا ، ومع كلّ مولود ، أطوّر انتظاراتي ومهاراتي ، وأشتغل على أن يكون ذا ملامح مقنعة ، مهمّة ، مختلفة ، ابن شرعيّ لي ، يحمل ملامحي الجينيّة.

قال سعيد الكفراوي: إنّ ما تكتب يشير نحوك ، ويدلّ عليك"

طفلي الثاني مازال بعد جنينًا ، ولكنّي قد حدّدت جنسه ، هو مجموعة تتألّف من إثنتيْ عشر قصّة قصيرة ، هو قيد النموّ ، يكبر بشغف وهدوء ، ومتعة متعبة ، لذيذة قاتلة.

تعترف عن سبب اختيارها للقصة القصيرة دون غيرها من أجناس أدبية مثل القصة القصيرة جدًا، الشعر، الرواية:

- يقول محمّد بوزفّور الشديد الإخلاص للقصّة القصيرة: القصّة القصيرة بحيرة مستديرة ، ليس لها مدخل أو مخرج ، فقط سطح خارجيّ بارز ، ولكنّه حيّ متحرّك ، مترقرق ، تحته أعماق بعيدة الغور ، تسكنها حيتان ، وجواهر وجنّيات"

ويقول ماركيز الرائع: "الجهد المبذول في كتابة قصّة قصيرة ، لا يقلّ زخمًا عن الجهد المبذول للبدء في كتابة رواية"

سؤالك مهمّ ودقيق ، أنا اخترت القصّة القصيرة لعدّة خيارات ، أوّلا لأنّني أحبّ خفّتها ، ورشاقتها ، وعمقها ، وقوّتها ، وتستفزّني صعوبتها ، ثانيًا لأنّها قلقة كروح العصر ، تستبطن واقعه وتحوّلاته ، ثالثًا ، لأنّها مهملة نوعًا ما ، وقد سرقت تقريبًا الرواية كلّ كلّ الاهتمام والأضواء والاعتراف ، والحال أنّها الفنّ الصعب والجنس الأصعب ، الممتلك لطاقات تعبيريّة قصوى ، وأخيرًا أعترف أنّي اخترتها تحدّيًا ، وتدريبًا لنفسي يفتح لي فيما بعد ، لتجارب أخرى ثريّة عميقة ومهمّة ، كالرواية ، وتجريب النقد.

أمّا القصّة القصيرة جدّا بكلّ صراحة ، هي لا تتناسب أبدًا مع طبعي الذي يعشق الكلام والانسياب ، إنّي أراها كالتدريب على القتال ، أو كالحمية القاسية بالرغم من أنّها مفيدة ، أنا لا قدرة لي على صرامتها ، ولا شغف لتجريبها ، أمّا الشعر ، الذي أحبّه جدّا ، وأراه من الأشياء الخارقة ، كالوحي ، ساحر مؤثر وعجيب ، ولكنّي لست نبيّة للشعر للأسف ، أنا أكتفي بتذوّقه.

تؤكد بأن اللغة خدمتها في كتاباتها كونها مدرّسة عربيّة:

اللغة متعة وقيمة وجمال وثراء ومخزون لا ينضب ولا يتوقّف عن التلوّن بألف لون وعبارة ، أن أكون مدرّسة عربيّة ، ميزة خدمتني كثيرًا ، في الصنعة ، في القواعد والبنية والتراكيب ، وهي الوسيلة الرائعة التي طوّعت ملكة الكتابة لديّ وجعلت لخيالي حروفًا وكلمات ترتسم وتنمو سويّة على جسد السرد.

قرأت وتقرأ لهؤلاء الأدباء:

أنا أنوّع قراءاتي ، فيما مضى وأنا مراهقة أدمنت القصص والروايات باللغة العربية والفرنسيّة ، لأدباء يحذقون صنعة السرد ، ويمتلكون بخور سحره ، على غرار جرجي زيدان ونجيب محفوظ وعلي الدوعاجي ، وتقريبًا كامل أعمال "قي ديكار" GUY Des Cars الروائية ، وكامل قصص توفيق الحكيم في مسرحياته الذهنيّة ، كما انغرمت بالقصص البولسيّة ، الألغاز حين كنت صغيرة ، ثمّ سلسة *"جيمس هوليداي شايز* ، وأقاتا كريستي ، ثمّ طوّرت قراءاتي إلى الأدب العالمي ، بخصوصيات مواضيعه وقضاياه المختلفة ، مكسيم قورقي ، وهنري شاريير عن رائعته "فراشة" والتي بفضلها ألغي قانون الإعدام ، وهو كتب ينضح بالجمال والروعة والصدق ، وأذكر أنّه ظل يلازمني في كلّ مكان أذهب إليه ، حتى أنّ ذات مرّة افتكته منّي أستاذة الفرنسيّة بعنوة ، وصرخت: ألم تكمليه بعد؟ قلت: بلى ، ولكنه يرافقني دوما لأنّي أحبّه" ، ... قرأت أيضا لشكسبير وأسماء كثيرة ، وآخر قراءاتي لرواد القصة القصيرة والأدب العالمي ، ولبعض أصدقائي الكتاب الذين أعرفهم شخصيّا وأعتزّ جدًا بكتاباتهم.

وتعتقد: أن ضعف التمكّن من قواعد الرسم والنحو والصرف ، يظلّ حلقة تعرقل تطوّر الكاتب ، وتلهيه عن الاهتمام بفكرته وفنّه ، وأن يعمل الكاتب على تجاوز ذلك النقص بالخدمة والعودة إلى الدرس ، أمر ممكن جدًا ومحبّذ ، وليس فيه استنقاص لقيمة المبدع بتاتًا.

ترى في النقد الأدبي ضرورة لا بد منه:

أنا الكاتبة الجديدة في عالم الأدب ، أعتقد أنّ عدد الكتاب يفوق بكثير عدد النقّاد ، وهذا نقص ، وأمر مخلّ محزن ، فالنص والأثر ، يحتاج بقوّة للقراءات النقديّة المتعدّدة والمختلفة ، ليسمح له بأن يتطوّر ويوسّع من آفاقه ، وتعدّد القراءات هو أيضًا ما ينصف المبدع ، ويحفظه من شرور الغرور مثلًا ، أو بؤس الخيبة ، فكلا الشعورين مدمّر للمبدع.

الكاتب السعيد الحظّ ، هو من يجد شريكًا أو شركاء ، يؤمنون بقيمة الإبداع ، وأهميّة الأثر الفنّي ، ويعملون معًا ، إيمانًا بأنّ الكتابة هي مشروع رائع ، يستحقّ أفقًا رحبًا ، ومستقبلًا زاهرًا ، فالأدب هو الحافظ الوحيد للقيمة ، والناجي الأوحد من العبث ، وبرأيي أنّه لمن دواعي الحزن ، أن يظلّ الأديب يكتب وحيدًا ، بلا قارئ صديق ناصح ، أو

حوار مع الأديب والسياسي

شاهين سورَكلي

نصف قرن من العطاء والإبداع

- الجزء الخامس -

حاوره: عمر رسول

- كيف ترى حركة الترجمة إلى اللغة الكردية، وبالعكس؟ هل لديك مقترحات خاصة متعلقة بكيفية تطوير حركة الترجمة؟ وإلى أي نوع من الترجمات نحتاج ككرد في هذه المرحلة؟

مع الأسف لم أقرأ كل ما تَرجم، لكن ما قرأته من أو الى الكردية إما كان مقبولاً أو غير جيد. الترجمة فن ولترجمة أثر أدبي من لغة يجب معرفة الكثير عن تراث المتكلمين بتلك اللغة وعاداتهم وطريقة معيشتهم اليومية، فالبعض من المترجمين يترجمون معاني الكلمات وليس المضمون المقصود من الجمل. ككثير من الحِرَف الأخرى غالباً ما يحتاج المجتمع الى فروع اكاديمية لتخريج المترجمين المؤهلين.

نحتاج الى ترجمات ليس فقط من الإنتاج الأدبي العالمي، بل أيضاً ترجمة المواد ذات الجودة فيما يتعلق بمواضيع تتعلق بالسياسة العالمية، الطبيعة، الاقتصاد، الفلسفة والاجتماعيات.

- ما هي أهم التحديات أمام الكاتب والمبدع الكردي في هذه اللحظة التاريخية؟

عدم معرفة البعض من الكتّاب بالقواعد واللغة الكتابية معرفة جيدة، لكن العائق الكبير أمام تقدم الأدب والإبداع الأدبي هو قلة القراء وقلة الذين يفهمون من المعايير اللغوية والأدبية والفلسفية، فحتى معظم الذين بوسعهم القراءة فهم معوّدون على آثار بسيطة من حيث اللغة والمضمون. طبعاً يرجع كل ذلك الى سبب رئيسي وهو عدم التعلم باللغة الكردية، فالكثيرون ربما يجدون رواية كردية "كالعودة" Veger مثلاً معقدة يُستحال فهم مضمونها لأنها ليست بلغتهم العامية والمشتركون في الأدوار كثيرون والمضمون واسع الآفاق ...

ليس بوسع الكاتب الكردي، حتى المتقدم والمبدع، أن يتفرّغ كلياً للكتابة بالكردية لأن ذلك سوف لن يؤمّن تكاليف معيشته ومعيشة عائلته، فللشرط الاقتصادي دور كبير في كل شيء، وإضافة الى ذلك فإن طبع الكتب ونشرها وتوزيعها مشكلة مزعجة كبيرة بحد ذاتها. معظم من يكتبون بالكرمانجية اليوم يعملون ذلك دون مقابل ...

- كيف تنظر إلى اللغة الكردية في ظل غياب لغة قياسية للكتابة بها، كيف يمكن تقريب اللهجات الكردية الرئيسية من بعضها البعض، وكيف يمكن الوصول إلى لغة كردية قياسية؟ وما رأيك بالذين يدافعون عن كتابة الكردية بالأبجدية العربية (الآرامية) المعدّلة؟

إذا كان القصد من "اللغة القياسية" اللغة الموحدة للكتابة فهذه اللغة التي نسميها "كرمانجيا ستاندارد بو نقيساندنى" (الكرمانجية القياسية للكتابة) موجودة واستعملها جلادت بدرخان ورفاقه منذ تسعين عاماً تقريباً وكان معظم محتويات مجلة هاوار ومنشورات أخرى نشرها جلادت وكاميران بدرخان في الثلاثينيات والأربعينيات بتلك اللغة.

منذ السبعينيات وكتّاب كثيرون من جيلي، بما فيهم أنا، نحاول تكملة طريق البدرخانيين، فلغتنا الموحدة لكتابة الكورمانجية موجودة وممتازة وكتبنا بها آلاف الكتب والمجلات والجرائد ومواد أخرى. انها اللغة التي استعملها مُحَمَّد أُوزون، حَسَني مَتّي، محمود بأكسي، شاهين سورَكلي، فرات جوهري، جان دوست، باقي نازي وعشرات من الكتّاب الأعزاء الآخرين لكتابة أعمالهم الأدبية واستعملها/ يستعملها الكثيرون من شعرائنا منذ عقود.

شخصياً استعملت هذه اللغة في الإعلام الإذاعي منذ أكثر من ثلاثين عاماً وتُستعمل اللغة نفسها في كثير من مجالات الإعلام يومياً. الذين لا يعلمون هذا إما ليس لهم أي اتصال بالأدب الكرمانجي المعاصر والمنشورات التي استعملت وتستعمل هذه اللغة أو لا يعرفون معنى اللغة الموحدة للكتابة.

مع الأسف الشديد هناك أناس أميّون تماماً في هذا المضمار، مع احترامي لهم، فهم يعتقدون بأن كل كلمة أو جملة بنفس المغزى يجب أن تُكتب بشكل واحد، أو يعتقدون بأن وجود لهجات مختلفة يعني عدم وجود لغة موحدة. كما نعلم فهناك عشرات اللهجات العربية، لكن العربية الفصحى هي لغة الكتابة ويفهمها كل من درسها في المدارس، حتى الكثيرون الذين لم يدرسوها. الألماني في هامبورغ لا يتكلم مثل الألماني في بلدة ألمانية في جبال الألب أو مثل ألماني في ڤيينا أو زيوريخ، لكن الألمانية الفصحى تُستعمل في الكتابة والكل يقرؤونها ويفهمونها. اليونانيون والإيطاليون وشعوب أوروبية اخرى كمّلت لغتها الفصحى تدريجياً. في العربية مثلاً باستطاعتنا أن نعبّر عن قصدنا بعدة طرق، مثلاً، "غادرت البيت في الساعة التاسعة/ تركت البيت الساعة التاسعة/ كانت الساعة تشير الى التاسعة عندما ذهبت من البيت"...

فللكتّاب طرقهم وأساليبهم واستعمال المرادفات ليس ضعفاً كما يعتقد بعض الأميين اللغويين، بل كثرتها تدل على غناء لغة ما. من جهة أخرى فكل اللغات تقصّر الكلمات عند التكلم، لكن الكتابة الصحيحة للكلمة ضرورية واتباع الشروط القواعدية مهم لأنهما شرطان أساسيان لتوحيد اللغة الكتابية. "نحن لا نقولها هكذا، ففي منطقتنا نقولها بهذا الشكل..." ليس بتبرير علمي أو منطقي للابتعاد عن الشكل اللازم للكتابة. هناك بعض الاختلافات البسيطة في لغتنا الكتابية وستُحل تدريجياً ولا تعيق هذه الاختلافات المحدودة من فهم المغزى.

منذ أمد بعيد و أنا استعمل الكرمانجية الحديثة الفصحى على الفيسبوك، كما قدمت حوالي مئة و خمسين درساً لغوياً مقدماً بعض القواعد النحوية و يسعدني بأن نخبة من الراغبين في تعلم لغتهم استفادوا مما قدمته، لكن البعض من الذين ليس لديهم أية معرفة قواعدية و لا يعرفون الفرق حتى بين الفاعل والمفعول به أو المبني للمعلوم و المبني للمجهول يرون صعوبة في التعلم طبعاً وهذا ليس ذنبهم. أريد أن أذكر هنا بأن الخطر لا يكمن في الذين يجدون صعوبة في متابعة اللغة الكتابية، بل في فئة ليست لديها أية معرفة أكاديمية أو علمية عن اللغة أو اللغات لكنهم يتدخلون بشؤون اللغة ويسببون خربطة في عقول المبتدئين الذين ليس بوسعهم التفرقة بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح، ولقد حصل مثل هذا التدخل بين كرد الشمال خاصة.

للسورانية لغة موحدة كتابياً ومتقدمة أكثر من الكرمانجية لأنها تدرّس منذ عقود. كتبت الكثير عن إمكانيات توحيد اللغات الكوردية الرئيسية، لكن لا أريد الخوض في ذلك الحقل هنا لأن الموضوع معقد وواسع. باختصار حالياً لم أعد اسمّي الكرمانجية والسورانية بلهجتين كرديتين، مع أنني دافعت عن هذه الفكرة بعناد في الماضي. اعتبرهما الآن فرعين من عائلة اللغات الكردية، لغتين ذات شروط قواعدية مختلفة، مع العلم أن الفرعان يستمران في التقارب بفضل تقدم الإعلام الحديث والتخالط.

أما عن الذين يدافعون عن كتابة الكردية بالأبجدية العربية، فلربما كان من الأفضل عدم البدء بكتابة الكرمانجية بالأحرف اللاتينية في العشرينيات والثلاثينيات، لكن جلادت بدرخان بدّل الألف باء العربي باللاتيني ظناً منه بأن استعمال الأحرف اللاتينية للغة التركية الجديدة وتعليمها في المدارس سوف يبعد الأكراد من لغتهم؛ لذا اعتقد أن استعمال أحرف قريبة جداً من التي ستُستعمل في التركية سيفيد الأكراد. مع الأسف الشديد كانت الفائدة أقل بكثير مما كان يتوقعه جلادت. الآن وبعد مرور عقود من الزمن، تغيير الألف باء اللاتيني ليس بصعب فقط، بل سوف يُبعد الكرمانج في الأجزاء الأخرى من أكراد تركيا، أكانوا كرمانجاً أو الزازا، تماماً. من ناحية أخرى فإن اللاتينية أفضل من ناحية التقدم التكنولوجي والتواصل بواسطة الإعلام الاجتماعي واستعمال الأدوات الإلكترونية. في أيامنا هذه تقريباً كل الذين يستعملون الأحرف العربية ويتعلمونها في مدارسهم غالباً ما يعرفون الحروف اللاتينية أيضاً.

المحور الخامس

- شهدت الساحة الكردية في سوريا ميلاد منظمات واتحادات عديدة للكتاب والمثقفين الكرد في السنوات الأخيرة، ولكن لا زالت منقسمة وجهودها مبعثرة، وليست لها خطط استراتيجية للعمل، مع أنها أطر تنظيمية لكتاب من المفترض أنهم يمثلّون أمة ممزّقة تواجه تحديات كبرى عاصفة، ما الذي يمكنك قوله لهذه الأطر؟

الوصف الموضوعي "للساحة الكردية في سوريا" في الوضع الحالي ليس بأمر سهل، ولعدم التمكن من انشاء منظمة موحدة، مستقلة قوية أسباب كثيرة بما في ذلك عدم الوجود في بقعة جغرافية واحدة، ثم الارتباط الذهني مع أجزاء كردستان الأخرى ودور الذيلية السياسية لحزبين في الجنوب وحزب من الشمال. لأكراد المناطق الكردية في سوريا، وخاصة السياسيين والمثقفين منهم، والذين أصبحوا الآن مشردين أو موزعين في أرجاء مختلفة من العالم، مشكلات نفسية وأخرى تنبع من تاريخهم وواقعهم في الماضي والحاضر.

أساساً ليس لأكراد سوريا نضال قومي عميق يرجع الى بداية القرن العشرين أو القرون السابقة، فأكراد المنطقة الجغرافية التي تعرف باسم سوريا اليوم منذ دور العائلة الأيوبية، بما في ذلك صلاح الدين وقبله عمه شيركو، لم يكن دوراً قومياً كردياً ولا وجود لنضال مسلّح للكرد في سوريا. إذا نظرنا الى الشخصيات الأولى في تاريخ الوعي القومي سنرى بأن معظم الذين بدأوا بنشر هذا النوع من الوعي هم قادمون من الشمال كجلادت بدرخان وأخيه كاميران، نور الدين زازا، جگرخوين، قدري جان وعصمت شريف وانلي وغيرهم. البعض منا يرون ذكر مثل هذه الحقائق وكأنه شيء سالب، وها أنا اذكرها بشكل أوضح هنا لأول مرة، عالماً بأن البعض ربما سيتعجبون من ذكري لهذه الحقائق، وقد يحاول البعض الادعاء بأن ما ذُكر غير صحيح، وهذا بالضبط أحد أسباب الضعف بين الكثيرين من الكرد الذين لا يريدون معرفة الحقيقة عن أنفسهم وكأن قبولها عيب ونقص.

تقدم الوعي القومي بين كرد سوريا برجوع مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفياتي وبدأ الثورة الكردية المسلحة في كوردستان العراق. كان أيضاً للحزب الشيوعي السوري دور في ايقاظ الوعي القومي لحد ما لدى الكرد ولكن الكرد السوريين. تكوين أول حزب كردي سياسي لم يكن منبثقاً من واقع الكرد في سوريا ومعتمد

عليهم في الدرجة الأولى، بل كان امتداداً للحزب الديمقراطي لكردستان العراق ولما انفصل سكرتير الحزب إبراهيم أحمد عن المنظمة بقيادة مصطفى بارزاني ثم تأسس الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال الطالباني، صهر إبراهيم أحمد، بدأت التقسيمات والتفرعات بين الحركة القومية في سوريا أيضاً.

عليهم في الدرجة الأولى، بل كان امتداداً للحزب الديمقراطي لكردستان العراق ولما انفصل سكرتير الحزب إبراهيم أحمد عن المنظمة بقيادة مصطفى بارزاني ثم تأسس الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال الطالباني، صهر إبراهيم أحمد، بدأت التقسيمات والتفرعات بين الحركة القومية في سوريا أيضاً.

بعد ذلك وعندما وصل رئيس حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان الى كوباني وصادف البعض من أكراد سوريا يوماً بعد يوم رأى فيهم أفراداً بسطاء متعطشين لقائد يأمرهم ويقودهم ومنذ ذلك الوقت بدأت مرحلة جديدة في واقع المناطق الكردية في سوريا فلم يعد المنافسة بين السياسي "البارزاني" والسياسي "الطالباني" بل بين "الآبوجي" والآخرين الذين فقدوا الدور السياسي الرئيسي. هذا التنافس الجديد لم يكن خالياً من خوف الكردي من الكردي، الظاهرة التي لم تكن موجودة من قبل بين أكراد هذا القسم. أعادت المنظمات الأولى بعضاً من قوتها المحدودة بعد خروج اوجلان من سوريا واعتقاله، لكنهم فقدوا كل نفوذ سياسي تقريباً بالتدريج بعد ما يسميه البعض "بالثورة السورية" والتي تحولت الى الكارثة السورية.

أقصد من هذه المقدمة المختصرة بأن أساسنا السياسي ككرد مناطق الجزيرة وكوباني وجبل الأكراد لم يكن أساساً معتمداً على تاريخنا وواقعنا وتماسكنا الذي لم يكن موجوداً بكثافة أساساً. لذا لم تتمكن من إنشاء قاعدة أو منظمات قوية تمثلنا وتحمي مصالحنا. اليوم ومع أن البعض من كرد سوريا موجودون على الساحة بين السلطة الحاكمة في بعض المناطق الكردية، إلاّ أن القيادة الفعلية هي في يد قيادة حزب العمال الكردستاني.

شخصياً وفي هذا الوقت بالذات أفضّل أن تكون السلطة في يدهم بدلاً من أن تكون بيد الغرباء المتطرفين، ولكن كلنا نعلم بأن الأحزاب التقليدية لم تعد لها لا حول ولا قوة ومعظم قياداتها خارج المناطق الكردية في الطرف السوري، مساندة لحد محدود اما من (ح د ك) أو (ا و ك)، أو باقون في حالة يرثى لها، أما المثقفون والسياسيون الحياديون فمعظمهم خارج مناطقهم وليس لديهم أية إمكانية في التوحد والتنظيم أو حتى نشر الحقيقة على الساحة الكردية والعالمية، وكل ما نعمله هو محاولة التخلص من الشعور بالذنب، أو اخفاء عجزنا، بواسطة الفيسبوك، حيطان الفقراء. حبذا لو كان هناك اتحاد وتناسق بين كافة الأطراف للاستفادة القصوى من الوضع والفرص ولكن، مع الأسف، لم أكن أتوقع هذا منذ البداية.

يؤسفني ويحزنني جداً أن أقول بأنني لا أرى آمالاً كبيرة فيما يخص ايجاد حل لأزمتنا، فقدَر أكراد المناطق الكردية في الطرف السوري أصبح في الدرجة الأولى بيد جهات خارجية، تحت رحمة التأييد من الولايات المتحدة أو روسيا وفي يد السلطة الكردية الموجودة على الساحة، وكلي أمل بأن تتمكن هذه السلطة من تحقيق ما هو لصالح كرد هذا الجزء قبل أي طرف آخر، مع أنني أعتقد بأن تحقيق ذلك ليس بسهل.

أعلم أن جوابي كان مرتبطاً بالواقع السياسي بشكل عام وليس فقط بواقع الكتاب والمثقفين لأن واقعهم مرتبط أيضاً بالوضع العام. أريد أن أضيف ما يلي بما يخص ضعف إمكانيات الكتاب والمثقفين بالضبط:

أ-مجتمعنا ليس خال من نفوذ الخوف، والخوف عندنا نابع من مصادر عديدة داخلية وخارجية. للخوف أشكال وألوان وبسببه لا نتمكن من ذكر كل حقيقة كما هي، لذا فالمناقشة الموضوعية تماماً نادرة.

ب-عدم وجود آلية تمكن التواصل الجماعي الكثيف واشتراك بما نسميهم بالمثقفين بأعداد كبيرة في مناقشات سياسية تخصهم وتخص أكراد سوريا.

ج-ارتباط كل شيء تقريباً بتأييد أو معارضة حزب أو آخر، خاصة (ح ع ك) وفروعه من جهة و (ح د ك) من الجهة الأخرى، ربما أكثر من ذلك لدى البعض ارتباط الأمور باسمين: بارزاني/ أوجلان.

د-عدم وجود المناخ السياسي للعمل بحرية، أكان العائق كردياً أم مرتبطاً بالدولة.

ه-معظم المثقفين الكرد "السوريين" يفتقرون الى الانضباط والالتزام السياسي لأسباب شخصية وربما نفسية. ربما لخلفياتهم الإقليمية والعشائرية والعائلية دور في هذا أيضاً.

و-التذبذب السياسي وعدم الاعتراف بالواقع فيما يخص المطاليب السياسية.

ز-عدم وجود الثقة التامة من جهة، للتعامل مع من لديهم النفوذ والقوة على الساحة، وعدم وجود القدرة من جهة أخرى على مواجهة من في يده المقود.

ح-التفرّق جغرافياً وسياسياً وذهنياً والحرمان من الإمكانيات المادية ... الخ

- بدأ التعليم في مدارس المناطق الكردية في سوريا، التابعة للإدارة الذاتية، باللغة الكردية لأول مرة في تاريخ الكرد في هذا الجزء من كردستان، ولكن المشكلة هي حتى هذه اللحظة لا يوجد أي اعتراف لا داخلي ولا خارجي بشرعية المناهج الكردية، ناهيك عن التخبط في الخطط، فعلى سبيل المثال أدخلت الإدارة الذاتية الصف العاشر في المناهج الكردية هذا العام، ولكنها بالمقابل أوقفت حركة التعليم بالكردية في الكثير من القرى، وبقيت بدون أي نوع من التعليم، الأمر الذي انعكس بشكل حاد على عملية التعليم ومستقبلها في المناطق الكردية، في ظل غياب الحل السياسي، والاعتراف الرسمي دستورياً بالكرد وهويتهم ولغتهم. ما رأيك بهذه التجربة ككاتب وكمدرّس خدم طويلاً في سلك التعليم؟ وما هي الحلول للخروج من هذه الكارثة؟

سببت الأحداث في معظم أنحاء سوريا نتائج كارثية للأطفال والتلاميذ وسوف تكون لهذه النتائج تأثير سالب فظيع في مستقبل الأجيال التي عانت وتعاني.

فيما يتعلق بالسؤال اكتفي بذكر ما يلي: نجاح نظام تعليمي في أي مكان يعتمد على شروط أساسية منها باختصار:

* وجود اساتذة مدرّبين ومختصين في تدريس مادتهم.
* وجود مناهج علمية وثقافية موضوعية جهزت من قبل مختصين.
* وجود الكتب والمواد اللازمة للتدريس والتعليم.
* استمرارية الصفوف والمعاهد.
* استقلالية النظام التعليمي من السياسة والسلطة ...

بما أنني بعيد من ساحة الواقع وليس لدي كل المعلومات اللازمة المتعلقة بالوضع على الأرض فسوف اكتفي بما ذكرت.

.....يتبع.....

تتمـــة: حوار مع الكاتبة التونسية لمياء نويرة بوكيل

امرأة شغوفة:

أنا امرأة شغوفة جدّا ، وأحبّ "أن أموت شوقًا ولا أحيا مللًا"(على رأي جبران خليل جبران) والشغف ، برأيي ، هو فكرة وحالة شعوريّة خلّاقة ، قابلة للاستمرار والازدهار والخلق والتجدّد ، والشغف شجرة ولّادة ، لكم هي طيّبة ، إذ لا تطلب غير الإخلاص.

مواهبها:

أحبّ الفنون لأنّها تجعل الحياة ممكنة ، وتستحقّ العيش ، أنا أحبّ الرسم وأمارسه بما لديّ من إمكانيّات شخصيّة ، لم أجد الوقت يومًا لتطويرها كما يجب ، لتخرج الرسّامة الكامنة بداخلي ، والجديرة برهافة الحسّ التي لديّ ، ولكنّي بكلّ صدق أخيّر أن أترك الرسم ترفًا وحاجة ، وأصرف كلّ جهدي وتطلّعي للكتابة ،

كنت فيما مضى أحبّ الخياطة ، وقد طوّرت مواهبي ، وأبدعت بكلّ صدق ، حتّى أبهرت من حولي ، ولكنّي مللتها بعد سنوات ، لأنّني كنت حتمًا أتطلّع إلى حياكة من نوع آخر ، وها قد وجدت ضالتي.

أهمية الموسيقى:

أنا أيضا لا أحيا بلا موسيقى ، وربّما لست أغالي إن قلت ، إنّها سرّ كلّ إيقاع ونبض في الوجود ، وهي أعتى الأدوات المروّضة للأنفس ، وأمامها يستوي البشر ، فلا شرّير ولا خامل ، ولا صغير ولا كبير ، ولا فقير أو غنيّ ، لا أحد بمنجى من سحرها ، ولطفها ، وروعة جبروتها.

الأصدقاء الأوفياء:

أوّلا أنا أجتهد لأكون صديقة صدوقة لنفسي ، فلا أكذبها أبدًا ، ثمّ بكلّ الصدق أقرب الناس إليّ وصديقتيّ بلا شكّ أو ريبة أو شرط أو غبار ، أختاي ريم ونرجس ، ثمّ أنا محظوظة جدّا لأن لي خلافهما ، أصدقاء رائعين ، هم قيمة ثابتة وكنز في حياتي.

في الختام تتمنى ثلاثة الأشياء:

أودّ أن أقول ثلاثة أشياء ، أوّلا أعتذر على كلّ هذه الإطالة والانسياب في الردود ، وأرجو من الأستاذ خالد ألاّ يعمل مقصّ الحذف الصارم ، فيكفيني أنّي أطبّق ذلك التكثيف في قصصي ،

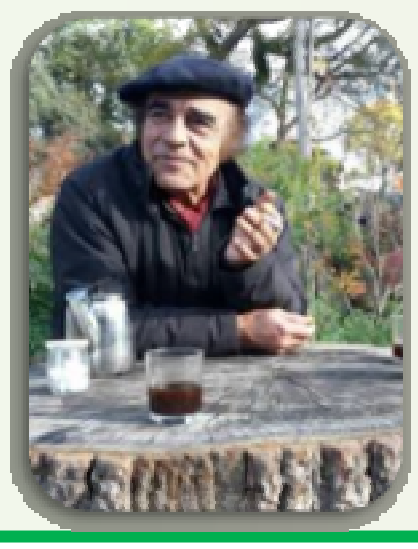

حوار مع الفنان التشكيلي

عنايت العطار

- الجزء الأول -

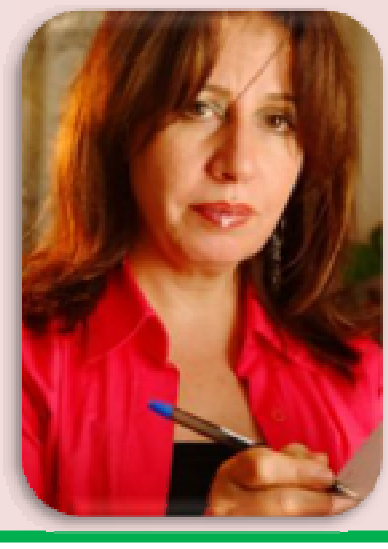

حاورته: فاتن حمودي

لا يعرف سوى المحبة واللون ، والإخلاص لصداقات عمره ، يختزن في ذاكرته صور الحياة ، ويحكيها حين يكون بلحظة ضياء روحي ، وربما بلحظة حزن وانكسار ، إنه الفنان التشكيلي السوري عنايت العطار ، الذي يقيم في فرنسا منذ أكثر من ربع قرن ، كتب يومَ غاب صديقه الفنان عمر حمدي - مالفا:

"ايها الراحل الذي لم يمت أبدا .....لقد تركت بصمتك الخضراء على الأشياء ، ذكراك في القلب ، فلك الخلود ولي كأس المرارة والوحشة العظمى".

يعرف أن الألوان أرواح ، ويعرف أكثر معنى أن تكون محمولة بخطوط العمر و تضاريس الوجع والحب. ولأن مالفا لايموت ، فقد كانت الجائزة الفنية التي تحمل اسمه من نصيب عنايت العطار.

وكانت فرصة لي لأمضي معه في رحلة عن ذاكرة المكان ، مكانه الأول في عفرين بسوريا ، في الرقة وحلب والشام ، ثم رحلته بين الدراسة ومرجعياته الثقافية ومتعة اكتشاف اللون في الطفولة ، ومن ثم الغربة التي أخذت شكل وطن ، هذا الفنان الذي يقيم في باريس ، يرسم بجوار نهر السين ، كأنه لايريد أن يفارق نهره المسكون فيه ، الفرات ، فرات الأزل.

معه تحضر الطبيعة و المرأة ، وأغاني الحب ، و فلكلور القرى والجبال والأرياف ، في تفاعلات اللون الأحمر ، وظلال الطبيعة ، وكأننا مع أغاني فيروز ، فالمزاج في اللوحة يوحي بلغة بصرية تشبهه في السلام ، فيما فيما يشكل اللون فضاءا للتكوين ، يتجلى في الأجساد الأنثوية التي تتحوّل في أعماله إلى قصيدة بصرية في تناغمها ودلالاتها ، فاللون بكل تنويعاته أمرأة..

يقول العطار:" الأزرق للسماء ، والأخضر للجبال ، والأصفر للسنابل ، والأحمر للمرأة ، لا..لا ، صديقتي ، لقد أخطأت الترتيب ، والنسبة والدلالة..! بل الأزرق والأصفر والأخضر والأحمر لها وحدها ، للمرأة التي أحب وأعشق ، وللمرأة التي أرسم وأتخيّل ، هنا ترتبك الموسيقى بين أنامل العاشق ، فتغيب الملامح تاركة للخيال وهج الانتظار".

- أكتب وأرسم من عفرين لأنها ذاكرة الطفولة..

*** وسط هذا الجمال السوري المبعثر تحت شمس الله، تشكل في لوحاتك انسيكلوبيديا لونية تصل الاسطوري بالواقعي تتنفس النسيم القادم من لالش ونينوى... كأنك تضعنا أمام محراب عشق بعيداً عن كل هذا العالم الخراب.. وتقول ادخلوا.. هل أجمل من أن نسمع النحيب على ضريح سيامند**

بعيداً عن فلسفة الموت والعماء ، أؤسس **بالكلمة واللون فلسفة ?لياة بالمعنى الجمالي**، بعيداً عن كل الأساليب الأكاديمية ، لون قريب من الحياة... من أرض اليباب أرسم... أستدرج الغناء موسيقى اللون.. موسيقى الكرد والعرب... موسيقى الكون.. أتأمل وحشة الغياب فأحيلها إلى ألفة اللون ، وأنا في بلد لايتعرف فيه الجار على الجار.

- و الشام هي الحاضنة الاكبر لتكوين شخصياتنا.

***فرحنا حين نلت جائزة تحمل أسم صديقك الجميل الفنان التشكيلي الراحل عمر حمدي، والمعروف بإسم مالفا، ما معنى مالفا، ولماذا حمل عمر حمدي هذا الإسم؟**

معنى مالفا ترينها في الصورة ، صورتنا معاً ، أنا أشرب لوحدي وهو الذي أتى بزجاجة النبيذ لنا من فيينا ، الى بيت بهرام بألمانيا ، كنت اضحك حين أردت ملأ كأسي ، قال لي: أتيت بها كي تشرب عني وعنك ، فزاغت عيناي ، ثم تبعها بعلبة سيجار ، وقال لي:"دخّنْ عني وعنك" ، كأنه كان يودع الدنيا ويودعني ، فشربت عني وعنه ، ودخنت عني وعنه ، كان يعاني من تضيُق في الشرايين ، ولم ينسَ تحذيرالطبيب ، حينها زاغت عيناي وأنا في منتصف الفرح والإبتسامة ، كالجمر حين تلدغه بالثلج ، فقط انظري في الصورة الضحك والحزن على وجهي بنفس الوقت.

***وحين غاب كتبت" هكذا كانت الرحلة الاخيرة...**

نعم ....صديقتي كتبت..."

قم من صمتك الاحمق يا مالفا\
ها انا اختلس الصدى لقهقاتنا البيضاء يا مالفا\
واسمع ماكان يشوب الالفة المسروقة من ارصفة المنفى\
من رنين الكؤوس\
وانت في منتصف الكاس تعد النجوم المتساقطة\
والوجوه الغائبة الحاضرة\
صلاح الدين مُحَمَّد ..لؤي الكيالي ,,فاتح المدرس حامد بدرخان .....
بهرام حاجو في مقام الصبا على الجمبش يتوج سهرتنا بالحنين
وانت تقول لي يا عنايت اشرب عني وعنك
اذ قال لي الطبيب كاسك هو موتك
ودخن بشراهة. دخانك هو موتك"...-

***نعم، الصورة تشبه اغنية فيروز، ابكي واضحك لا حزنا ولا طربا كعاشق خطّ سطرا في الهوى ومحا، كان لقاءً كلمع في السراب، نيزك ونجم يتساقط، احيانا نخترق السراب، أرى دمعة في عينيك، وابتسامة حزينة ومكسورة...**

والله احكيلك القصة بمنتهى الصدق ، حمدي ينظر إليَّ ، يبتسم بوسامة لا مثيل لها ، كيف أنا شخصياً أرى فيها الفرح والحزن ، كيف اجتمعا معاً ، لا أعرف؟ غير انه كان يودعنا ، حزني مُرَكّب ، لأنني عاطفي ومصاب بداء الغربة والحنين ، ورماد البلاد ، و ببعثرة الأصدقاء في أصقاع الدنيا ، نحن من خرجنا من سوريا قبل أن يلحقوا ويهجنوننا.

حكاية جيل :

كان جيلنا جيلاً نظيفاً لم يتلوث ، جيل الأحلام ، وقبل أن ندخل طور التدجين في سوريا ، هناك من هرب ، و هناك من دخل الحظيرة ، وهناك من نجا..

المرأة اصطياد البعيد:

المرأة اتصورها حتى لو كانت اختاً ، تستدر الكوامن الدفينة ، تُخرج كائنات الظل إلى النور ، وأنت الملونة بقمح المحبة ونار النيروز ، وبراري الوجع ، ترانا مللنا انتظار السماء ؟ حتى أنا مازلت مجنحاً في الخواء أبحث عن سدرة الخلاص ولا خلاص !

وأعتقد ان اللون يغري بتجريداته لطخة حمراء ؟ زرقاء ، إنها خديعتي ، أو قراءتي ، القراءة إبداع آخر ، وأحياناً أرسم بالكلمات ، ولا أدري ، ولم أعتبر نفسي شاعراً ، لكنني ذواق كذائقة الخمرة ، كان يقول علي الجندي وممدوح عدوان عني ، هكذا تختلط حلاوة الأنهار بملوحة البحر ، وكان فايز خضور يفيقني كي يقرأ الجديد ، نعم هذا حين يكون الإحساس بالعين.

***على مبدأ كل خارج مولود، وكل داخل مفقود، رغم الحنين الموجع، أتذكر دائماً مقولة قالها لي النحات عاصم الباشا، "الوطن هو الرصيف الذي أجد عليه كرامتي".**

***كم هي مرجعياتك الثقافية وذاكرتك مائية، كأنك تدلق النبيذ، وتغوص نحو اللؤلؤ؟**

كنت تعمقت بالزرقة وقطفت فيروز لوناً للحلي ، أو كحلاً للعيون ، وكنت قد همتُ بضوء المنارات ، إنك تنبهيني لجماليات الارض ، وهل أنا مغرم باللؤلؤ ، وفوق هذا وذاك برجي هو الثور ، وأنتِ برج الحوت الرمز الخفي للأعماق.

***بداخلك طفل لايزال ينظر إلى الهناك، وكأنه معلّق بالخرزة الزرقة، أو طبشور الصفوف والحيطان الطفولة تطاردنا، هي فينا مثل فرس الشغب، اينما كنا،أنا أعتقدأن النزع الطفولي ضرورة إبداعية، تزيح الكثير من الغشاوة؟**

صحيح حين تشيخ الروح ينضب البئر فينا، وتخترق المألوف الاجتماعي أو العقل الجمعي، فالحزن والفرح، ليسا متضادين، لأن الكثير من الهم الشخصي البحت، ربما كسر لغربة الروح، أنا أتألم، وهذا يعني أن أمراً ما اخترقني من الخارج، سواء من الوطن أو مسارات الطفولة، أو من شخص أحبه، أقول هذا لأنني أسمع أن الإفصاح أو التعبير عن الذات، نوع من الأنانية، ولكنني أعتبر الموضوع عكس ذلك، لأن الإبداع فلسفة عالية.

وهنا أعود إلى الطبشور الذي علق على اصابعي وثيابي ، ففي طفولتي رسمت على الجدران بالطبشور، رسمت على الأحجار في قريتي "الريمجة"، كان حينها يختلط اللعب بممارسة ما أحب، وكان أول اكتشاف لي لنفسي، دون أن أعي هذا في العمق، كنت أنحت الأشياء حولي، ربما حجر، أو غصن شجرة، أعيد لون الزيتون، وثوب أمي.

*** قراءة الوجود تبدأ من الذات، مع حفظ مساحة للآخر، الإنسان ضفة وحده أمام نهر الوجود، والأنا هي جزء من الكينونه، كأنهما يتداخلان معا..جميل أن تستحضر أمك ...الأم كون أيضا..**

نعم وهي محور الصيرورة، وحتى في اشد حالات العشق والهيام، **يقول دوستويفسكي: إن من لايحب أمه أولاً، لايستطيع أن يحب أمرأة، ولا يحق له الحديث عن ّب الوطن.**

العشق هو التتويج والترجمة لإختمار الأنا، صحيح أن ديستوفيسكي بدأ من الدائرة الأهم الأم، وأضيف أن من يحب بشمول إنساني، رغم وجود دوائر كخلايا الجسد، فإنه يُطَهّر نفسه من الكراهية.

***أنت تحكي بحس صوفي عالي، وكأنك تقول " الحب ديني"، رغم أن بصمة الشر أكبر في هذا الوجود، الكيمياء بين الحب، والطفولة، والمرجعيات الثقافية، هذه الخلطة، كيف تظهر بلحظة الإبداع؟**

عبارة أتذكرها الآن قالها الناقد الفرنسي "هنري ميشو" عليك ايها المبدع ان تتعلم كل شئ، ولكن وفي لحظة الابداع عليك ان تنسى ما تعلمته، حتى تكون ذاتك.

الذات هي هذه الخصوصية المركبة من كلّ شيء ولاشيء، بمعنى ان مثل هذه النقاشات او المعارف او المواقف، فيها حالة من التجلي، بحيث يأتي الكم وحده، ليس من الضرورة ان تكون حاضرة اثناء الكتابة او الرسم، متل الكيميا نتاج إبداعي جديد، تراكمي مُرَكَّب و واحد خاص، هو أنت رائحتك صورتك الداخلية صورة الخيال والظل، هذه اللحظة تشبه شعور الأم حين تركض باتجاه ابنها كي تنقذه من خطر ما، خطر تشعره بغريزتها، الأم السورية أم كونية، ونحن أيضا نصيرمع الأيام نحسّ الأشياء ولا نعقلها، تتحول المدركات إلى محسوسات.

*** اعتقد ان هذه الجمله قالها ارشيبالد مكليش عن بيكاسو،"الفنان يكشف الحقائق دون وعيها"، نحس الأشياء حين ترتبط بوجوه وأمكنة ..حين تتحول إلى صورة في مرايا الذاكرة، حين تكون مثل نهرهيرقليطس، أونهرنا، ما رأيك؟.**

بالضبط نهر هيرقليطس، وارتباطه بفعل الإحساس، هذا النهر الذي يمضي للغد، ألقيت محاضرة مرة عن هذا الموضوع، وجدت أن الأساتذة مهتمون أكثر من الطلاب، لأنه يعيدهم إلى حقيقتهم.

***الآن عرفت معنى الطبيعة في لوحاتك، هذا الرحم المزدهي بعصافير اللون..**

حلوة العبارة، الرحم المزدهي بعصافير اللون، تعرفين! هذه العبارة لايمكن ان تخطر ببال رجل، اكتشف الآن خصوصية الانثى عندك، الرحم، العصافير، زهوة اللون، اللغة الأنثوية طبيعة ...المرأة إلهة الأرض والخصب، لا أستبعد الرجل طبعا، بل اقصد التمييز بين خيال الرجل والمراة، المراة أطرب في الموسيقى واشد تاثيرا، ورغم ذلك نلاحظ او نتلمس نعومة الحرير، وكأن المراة اكثر قربا من حاسة اللمس، فألوان اللباس زاهية عند المراة، حتى لو كانت سوداء فهي تاج الكحل.

*** حتى لو كانت سوداء فهي قمة العشق، والحزن، الأسود لون المستحيل رغم الحداثة واقول ذلك لان بعض المحدثين يذهبون الى حد الهذيان، قال مرة البرفسور بالبوزارت، بأن المدارس الفنية ليست زمنية، واثبت ان هناك الان كبارا يرسمون على طريقة رسوم الكهوف بالاسكا والتاميرا، كيف ترى المعادلة؟**

هناك أيضا موسيقا الجاز ولكن من قال ان بيتهوفن قد مات؟ بمعنى كل تيار يضيف الى ماسبق، وهذا جوهر الإبداع، من هنا فإن المراة هي حواء الاولى بألوان جديدة، أحياناً البدائية حاجة، لهذا نرى رسوما غير متقنة لكنها خاصة، مثل أعمال مونيه، و بول كيلي. وأنا ارسم ما تفيض به روحي، و حين أنظر إلى لوحة رسمتها يكون معيار نجاحها، إن ادهشتني فسوف تدهش الاخرين، أنظر لها بعين أخرى.

***نراك تلعب باللون مرة وبالكلمة مرة أخرى، بشعرية عالية، كيف تتناوبان معا، ومن يسبق الآخر؟**

اقول دائماً، ايها الشعراء سامحوني ان زرت دياركم، فاعاهدكم ألا اسرق منكم نسمة للريح، وما كل زائر بشاعر\ سامحوني ان لم يكن لي كل هذا الحظ كي أكون شاعرا .. سامحوني ان قلت لكم احبكم وليس بمقدوري ان اكون في قافلتكم الخضراء..

فإن رايتموني اكتب فاعلموا اني هارب اليكم من عجزي المزمن، او من خيانة التلوين والتكوين... او من حرقة المنفى والحنين إلى بلادي التي تنهار على رؤوس اصحابها الطيبين، ويحضرني هنا رامبو حين كان يتبع فيرلين ويستعير منه الكتب وفي لحظة ما مزّق كل شئ واستطاع أن يفلت منها جميعا، إنها لحظة شعرية حقيقية.

***أنت تحكي بلغة العشق المتعدد والمتنوع...هل الفنان متعدد في عشقه؟**

مرة كتبت انا احب زهرة البنفسج، ولكنني احب جميع الزهور لانها تمثل البيئة المثلى، لتحيا زهرتي، الوعي الأعلى للمحبة، الشرق جميل وغني بالعواطف ولكنه يطرح الكثير من الاسئلة، الشرق وجدان ورائحة.

***قال الشاعر محمد عمران الكثير عن قريته الملاجة، و حمزاتوف قال:**

" ان العالم يبدا من حديقة دارنا"، ماذا يقول عنايت؟

اقول أنني أكتب وأرسم من عفرين، لأنها منبت الولادة، ذاكرة الطفولة، وأنت تفهمينني تماماً، بعكس الذين يتصورونني قومياً أُمجّد الأكراد دون سواهم، الشام يا صديقتي هي الحاضنة الأكبر لتكوين شخصياتنا جميعاً، القليل يعرف اني تزوجت عربية وأولادي يتكلمون العربية والصغار بعد هجرتنا يفضلون الفرنسية.

..... يتبع .....

النمسا بعيون كوردستانية

لوسير.. جبل البانوراما الساحرة

وانطلاقات صوب صراع مع الصخر والطبيعة والمغامرات

الجبل صورة ثورة وحياة وطموح ورياضة وسفر، الجبال تختلف من بلد الى بلد آخر، فجبال الكورد لها حكايات وحكايات مع الثورات، أما جبال النمسا فلها معان ودلائل وتاريخ من نوع آخر، واليوم غدت عناوينا للرياضات الشتوية والصيفية والاجازات للاسترخاء، وبهذا تسمى بعنوان الجمال برفقة المروج الخضراء والغابات الكثيفة.

كانت الرحلة في اقليم شتايامارك وتحديداً الى منطقة (بادآوسى)، المنطقة التي يقام فيها المهرجان السنوي للنرجس وذلك لكثرة النرجس فيها، وكذلك لكثرة البحيرات، ومنها: كروندل، توبليتز، آلتاو، وبحيرات اخرى.

التلفريك في جبل لوسير

الرحلة إلى أجمل جبال إقليم "شتايامارك" ، الى جبل "لوسير".. يقع الجبل على ارتفاع 1837 متراً فوق مستوى سطح البحر ، وصورة هيكله في القمة يختلف عن القمم الأخرى ، فهو على شكل قلعة صخرية ومحمية من الصخور العارية ، ولهذا يكون المكان المحبب لمتسلقي الجبال والصخور

قمة جبل لوسير

افتتح عام 1972 في الجبل شارع البانوراما للاستماع بالطبيعة ، واسم الجبل قدم من ارتفاع منسوب الماء في العصور الوسطى إلى قمة الجبل ، وكي يسمع الجبل وقمته صوت الماء وخريره.

بيت في منطقة جبل لوسير

درب شارع البانوراما في جبل لوسير يعد من الوجهات والأماكن الأكثر شعبية وجاذبية والمحببة للزوار في منطقة "سالزكامر كوت" التي تقع ضمن الاقليمين النمساويين (شتايامارك وسالزبورغ) ، شارع البانوراما صاف وخال من الضباب ومسافته 9 كيلومترات ، والمسافة هذه ساحرة باطلالتها على المنطقة للتمتع بالجبال وخاصة في الشتاء حين يهطل الثلج بغزارة ، وبعد 9 كيلومترات يكون الوصول الى نقطة الانطلاقة على ارتفاع 1600 متراً فوق مستوى سطح البحر ، ومنها المطعم والدروب العديدة وطرق المشي الساحرة على جبل لوسير في قلب سلسلة "الجبال الميتة".

بدل رفو في جبل لوسير

تفتح المغامرات دروبها على جبل لوسير ، وأكواخه في القمة صوب دروب المشي والرياضات والجولات الجبلية تحمل بين طياتها درجات متفاوتة من الصعوبة ، والدروب الصخرية الوعرة ، وخلال وجودي رأيت العوائل برفقة أطفالهم وكلابهم يتخذون الدورب الجبلية ، وتظل رؤية البحيرة الهدف والإطلالة الجميلة والتزحلق على الثلج شتاءً ، والرياضات ومنها الدراجات الهوائية صيفاً.

شارع البانوراما..

الدرب الجبلي الساحري يمر فيه السيارات الصغيرة والحافلات والعجلات الهوائية الرياضية وعشاق المغامرات ، لغاية الوصول إلى المطعم قبل أن تبدأ الرحلة الحقيقية في قلب الجبل . والأجمل تصويري لشارع البانوراما بالفيديو وسط كتل ثلج خيالية.، ولعشاق الدراجات الهوائية والمغامرات الرياضية هناك 15 منعرجاً في شارع البانوراما ، وقد ذكرتني هذه المنعرجات بمنعرجات مصيف (سوارتوكا) السابقة أيام زمان ، وهذا يتطلب جهداً كبيراً ، وهناك قول بأن المنعرجات مصائد قاتلة للسواق..!!

شارع البانوراما الساحر

عَشق أرشيدوق النمسا (ارنست هيرتزوك يوهان) هذه المناطق كلها وتمشى فيها على الأقدام ، وكان يعشق الإقليم ، لذلك كان سبباً كبيراً في تطور صناعة المعادن والمناجم وتطور الصناعة فيها .

بانوراما التسلق..

التسلق على صخور لوسير

هذه بانوراما أخرى في جبل لوسير ، وهي تعنى بالتسلق على الجبل والصخور ، وهذه البانوراما تقدم العروض الخاصة والجذابة للبالغين وكذلك للمبتدئين ، وهي دروس حول التدريب والتسلق ، والنمسا تعد بدورها من الدول التي تعشق الرياضات الشتوية ، وخاصة التزحلق على الثلج وتسلق الجبال.

بانوراما الامبراطورة (سيسي)..

بانوراما أخرى لتسلق الصخور ، وهو درب جذاب ومهم للغاية ومثير للاهتمام ، يحمل اسم إمبراطورة النمسا المحبوبة (اليزابيث) والملقبة ب(سيسي) ، وقيل بأن الامبراطورة كانت تتمشى في هذا الدرب الساحر ولهذا استحق الدرب اسمها ، الدرب إطلالة ساحرة على منطقة البحيرات (سالزكامر كوت) الجزء الذي يقع في إقليم (شتايامارك).

بانوراما التسلق من أروع الأماكن لرياضة التسلق ، وأكثرها سحراً ، لما لها من إطلالة على منطقة البحيرات والتمتع بالطبيعة .

بحيرة (اوكست)..

حول البحيرة تم نصب الكثير من الكراسي الخشبية للتمتع بالطبيعة الساحرة وانعكاس الجبل بظلاله في البحيرة ، ومن شواطئ البحيرة حيث يقود الدرب الزوار إلى دروب المشي الساحرة ، ويتوجب ارتداء الأحذية المتينة والتي تتحمل القدرة على مواجهة الدروب الصخرية.

على جبل لوسير الصخري هناك نافذة صخرية ، وهو الدرب الذي لايفوت الزائر ، وهي النافذة الصخرية التي تطل على بحيرة اوكست على ارتفاع 1800 متراً فوق مستوى البحر ، وعبر النافذة يكون الدرب هو القمة. شتاءً في جبل لوسير هناك مدرستان للتزحلق على الثلج و مواجهة المنحدارات.

منتجع التزحلق على الثلج من أجمل المنتجعات في النمسا ، حيث يغطي الثلج الأكواخ الجبلية ويهطل بكثافة. تقدم منطقة التزحلق على الثلج في جبل لوسير منحدرات تزحلق مثالية لجميع أفراد العائلة ، وتبلغ منطقة التزحلق على الثلج ب 29 كيلومتراً وبكميات ثلج كبيرة.

في جبل لوسير كل شئ له سحره الجذاب ، وفيه تكثر البانوراما ت والوجهات الأكثر جاذبية ، والتسلق على الصخر ، وانطلاقات صوب صراع مع الصخر والطبيعة والمغامرات بصور ساحرة..إنه جبل لوسير..إنها النمسا وبعيوني...!!

نافذة قمة الجبل

سفر العائلةمن موقف الحافلات

علة جبل لوسير

موباسان بين تورغينيف و تولستوي

جودت هوشيار

كان جي دي موباسان (1850- 1893) موظفا مدنيا متواضعا في وزارة البحرية حتى عام 1880 ، حين كتب رواية قصيرة (نوفيلا) تحت عنوان "كرة الشحم " للمجموعة القصصية المشتركة ، التي كان يعدها أميل زولا عن الحرب الفرنسية – البروسية. نشرت النوفيلا ضمن المجموعة التي شارك فيها ايضا زولا نفسه ، وعدد من كتّاب المذهب الطبيعي ، وصدرت تحت عنوان "أمسيات ميدان" في عام 1880 .

تدور احداث القصة خلال الحرب الفرنسية – البروسية ، حينما قرر عشرة افراد من علية القوم بينهم راهبتان وسيدة سمينة مغادرة مدينة الرون المحتلة خوفا من الحرب ، والسفر الى ميناء هافر – الذي كان ما يزال تحت سيطرة القوات الفرنسية - في عربة ركاب يجرها ستة خيول ، نظرا لسؤ الطقس ، بدلا من أربعة خيول في الظروف المناخية العادية. وفي حالة اقتراب القوات البروسية من الميناء فانهم كانوا يعتزمون الرحيل بالباخرة الى انجلترا ..

كان اسم السيدة السمينة اليزابيث رووسيه ، وهي من بنات الهوى ، الملقبة (بول دو سويف) أو كرة الشحم ، بسبب جسمها الممتليء المثير للنظر ، وكانت جميلة وضاءة ، ذات بشرة بيضاء ووجه أشبه بتفاحة حمراء .

كان الطقس عاصفا ، والثلج لا يكف عن السقوط ،عندما تحركت العربة من روان قبيل الفجر على أمل أن تصل هافرمع حلول المساء. وما كاد هؤلاء القوم يتعرفون على حقيقة السيدة السمينة حتى نأوا بأنفسهم عنها ، وباعدوا بينهم وبينها .

ولكن الحال ازداد سوءا ساعة بعد ساعة. وأخذ الثلج المتساقط يعلو شيئا فشيئا. كانت العربة المثقلة تخبط فوق سطح أبيض متصل ممتد على مد البصر. واخذت العربة تشق طريقها بصعوبة بالغة ، وتعثرت في مواضع عديدة فأنهضوها.

لم يدر بخلد أحد من هؤلاء القوم ، ان الركب سيتأخر كثيراً. ولهذا لم يجلبوا معهم أي طعام. ولكن السفر طال ، وامضهم الجوع. وتبين لهم ان "كرة الشحم" كانت بعيدة النظر ، وهي الوحيدة التي أحضرت معها غذاءً شهياً ، فنسوا زرايتهم بها واقبلوا كراما على ما عرضته عليهم من الطعام .واستمرت الرحلة. وعند وصولهم الى مدينة توتسن ، قرروا أخذ قسط من الراحة والمبيت في نزل على الطريق. وتبين لهم أن القوات البروسية ، قد احتلت النزل واتخذته مركزا للقيادة. وبعد قضاء ليلة واحدة للأستراحة. فوجيء الركاب في الصباح بقرار قائد الحامية بمنعهم من السفر. حيث أخبرهم صاحب النزل أن القائد البروسي أمره بعدم ربط الخيول بعربتهم حتى تقضي النزل أن القائد البروسي أمره بعدم ربط الخيول بعربتهم حتى تقضي الشباب الفرنسي الذين سحقتهم آلة الحرب الدموية .

ولكن رفاق السفر حرصا على حياتهم وحريتهم ضرعوا اليها بشتى الحجج حتى استسلمت آخر الأمر. وفي الصباح التالي استأنف الركاب رحلتهم وعادوا من جديد الى النأي بأنفسهم عن بول دي سويف زراية بها ، رغم أنها أقدمت على التضحية الكبرى من أجلهم .

فهم في هذه المرة قد أحضروا غذاءهم ، ولكنها نسيت أن تفعل ذلك بسبب ما كان تشعر به من اذلال واضطراب ، ففتحوا حقائبهم وأقبلوا على الطعام نهمين ، ولم يعرضوا عليها كسرة من زادهم ، فثارت عبراتها وتلألأت في مآقيها الدموع ، فغمغموا ورعا وتقى (انها دموع العار)

تتجلى في هذه القصة اسلوب موباسان الحي النابض والذي نراه في جميع نتاجاته اللاحقة: جمل قصيرة رشيقة ، وتكثيف بليغ ، وتحليل عميق للنفس البشرية وتصوير دقيق للنفاق الاجتماعي وغباء البشر .

اثارت "كرة الشحم"إنتباه الأوساط الثقافية ، و وصفها غوستاف فلوبير بانها تحفة أدبية ، ودفعت بموباسان الى الصف الأول بين كتّاب فرنسا .وهذه حالة نادرة في تأريخ الأدب العالمي. وأدى به نجاحه العظيم الى هجر وظيفته الروتينية المملة في وزارة البحرية ، والاتجاه بكليته للأدب رواية وقصة. حيث تهافتت دور النشر والمجلات الأدبية على نشر نتاجاته الجديدة لقاء مبالغ مالية سخية ، وأصبحت صالونات المجتمع المخملي الباريسي تعد حضوره فيها من دواعي الشرف ، مما أثار حفيظة وحسد زملائه الكتّاب .

وخلال عقد واحد ونيف من الزمان (1880- 1891) خلف موباسان نهراً غزيرا من الأعمال الأدبية الرائعة ، التي تشكل بمجموعها 29 مجلداً ، تتكون من ست روايات وستة عشر مجموعة قصصية تضم حوالي 300 قصة ، ومن ديوان شعر ، وثلاثة كتب رحلات ، وعشرات المقالات الأدبية عن ابداع فلوبير وتورغينيف وغيرهما. وقال أندريه موروا إن روايات وقصص موباسان توالت الواحدة بعد الأخرى ، وولدت كما التفاح على الشجرة .

موباسان بهر الناس بالكشف عن غباء البشر وخداعهم ، وبهجومه اللاذع على كل صور النفاق الاجتماعي وعلى رجال الدين المتاجرين بالطوبائيات لاغراض ومآرب شخصية وابتداء من عام 1887 – اخذت اعماله الابداعية تتسم بنظرة تشاؤمية للحياة بسبب الواقع الفرنسي الذي سماه ب(العهد الذهبي للأوغاد والتافهين) . ورغم ان مجده الأدبي قد اتاح له ان ينعم بالمال الوفير ، وامتلاك أربعة قصور ويخت فاخر ، الا ان نمط الحياة الجامح الذي عاشه سرعان ما قوض صحته ، وادى الى اصابته بمرض الزهري الذي لم يكن له اي علاج في ذلك الوقت. ولقد قاوم المرض بكل قواه ،واعتزل الناس على ظهر يخته الخاص وقام برحلات بحرية الى كل من كورسيكا وانجلترا وايطاليا والجزائر وتونس

في رواياته " بيير وجان " (1888) ، و" قوي كالموت " (1889)، و" قلوبنا "، (1890) ومجموعاته القصصية " النسر" (1887) ، و" من اليد اليسرى" (1889)، و"جمال عديم الفائدة" (1890) ثمة احساس الانسان بالعجز ، وتوحده المأساوي في عالم لا يرحم ، وتفاهته امام الموت.

.وفي السنوات الاخيرة من حياته عاش حياة وحدة واكتئاب وهذا المزاج يبدو جليا في قصته القصيرة "هورلا". ورغم تفاقم المرض عليه فانه واصل الكتابة وعانى أول الأمر من القلق والارق والصداع الشنيع ، وأصبح العمل الأدبي أكثر صعوبة بمضي الزمن ، وظلت روايته "انجيليوس" غير مكتملة. ثم بدأ بصره يضعف شيئا فشيئا واصبح على حافة العمى. وفي ديسمبر 1891 حاول الانتحار بقطع حنجرته ونزف الكثير من الدماء ولكن تم انقاذه في آخر لحظة ووضعه في مصحة للامراض النفسية في باريس. وعلى النقيض مما أُشيعَ عنه ، لم يصب موباسان بالهوس والجنون ، وأن فترة بقائه في أحد المصحات النفسية لم تكن لسببٍ نفساني ، وإنما بسبب الارق الحاد الدائم والامٍ جسديةٍ مبرحة حيث توفى في يوليو 1993 وأوصى أن يكتب على شاهد قبره العبارة التالية : "كنت متعطشا لكل شيء ، ولكني لم أجد متعة في أي شيء .

قال موباسان ذات يوم لصديقه (دماريا دي هيريديا) مازحاً: "لقد اقتحمت الادب كالشهاب ، وسأغادره كالصاعقة". حقا اخترق موباسان سماء الأدب كالشهاب واحترق بسرعة .

القصة القصيرة في ابداع موباسان

تجلت موهبة موباسان الأدبية ومهارته الفنية في قصصه القصيرة ، التي تركزت فيها السمات المميزة لأسلوبه المتفرد. وهي التي أهلته لاحتلال مكانة مرموقة في الأدب الفرنسي.

خلق موباسان نمطاً جديداً من القصة القصيرة لم يكن معروفاً في الأدب الفرنسي وفي الأدب الأوروبي عموما .فقد كانت القصة القصيرة في عصر النهضة تغلب عليها الكوميديا ، وتعتمد حبكة مسلية ، مليئة بالاحداث الميلودرامية المتلاحقة دون أي محاولة للتعبير عن العوالم الداخلية للشخصيات ، وما يعتمل داخلها من افكار ومشاعر واحاسيس .

أخذ موباسان يقدم للقاريء لأول مرة قطعة من الحياة مع التوغل الى عوالم الشخصيات ووصف مشاعر الانسان التي لا تظهر للسطح في الحياة اليومية. وهذا ما اصطلح على تسميته "النص المبطن" أي تضمين النص بمعنى داخلي إضافي يضاف الى النص في ذهن القاريء الذكي .

في فصص موباسان اناس من جميع طبقات وفئات المجتمع الفرنسي (الارستقراطيون ، القساوسة ، وعمال المصانع والمزارع ، والبحارة ، وكبار السن ، والاطفال). والقاريء يحس وكأنه يرى الزوايا المظلمة والمشبوهة في الواقع اليومي ، وما يحدث في الحانات الصاخبة وفي غرف قصور العاصمة الفرنسية.

تأثر العديد من كبار الكتاب في العالم بعالم موباسان واسلوبه الجذاب ، من ابرزهم (أو.هنري ، وسومرست موم ، واسحاق بابل). وكان موباسان محل اعجاب فريدريش نيتشة ، وليف تولستوي وايفان تورغينيف ، وانطون تشيخوف ، وايفان بونين.

قال تشيخوف ذات مرة لايفان بونين عام 1897 في يالطا: "نحن مدينون لموباسان في شرعنة جنس القصة القصيرة .فقد عانيتُ كثيرا لانني اكتب القصة القصيرة ، لأن النقّاد عندنا يقيمون العمل الأدبي حسب الطول .ولولا موباسان لكانت القصة القصيرة لا تعد ادباً " .

كما أتى تشيخوف على ذكر موباسان في العديد من أعماله الأدبية ، وأثنى على مهارته الفنية قائلاً : "أنه أفضل كاتب فرنسي الى جانب فلوبير , موباسان كفنان كلمة ، وضع متطلبات ضخمة للفن القصصي ، بحيث باتت الكتابة على النمط القديم مستحيلة " .

أما بابل فقد كان منذ خطواته الأولى في عالم الادب ، مسحورا بقصص موباسان. وكان يقول ان مدينته (اوديسا) المشمسة ،عروسة البحر الأسود ، هي مرسيليا الروسية ، وانها لا بد أن تنجب في يوم من الأيام (موباسانها) الروسي. وقصة "جي دي موباسان (1932)" هي واحدة من أجمل وأشهر قصص إسحاق بابل .

موباسان في روسيا

كانت الطبقة الأرستقراطية الروسية في العهد القيصري تتحدث اللغة الفرنسية في حياتها اليومية

وتتابع كل ما هو جديد في الحياة الفنية والثقافية الفرنسية . فتاة الرون -رغم مهنتها الرذيلة -أثارت اعجاب المثقفين الروس .

لعب ايفان تورغينيف — الذي كان شبه مقيم في باريس ، وتربطه علاقات صداقة وثيقة مع العديد من ابرز الكتاب الفرنسيين ، بينهم غوستاف فلوبير واميل زولا - دورا ملحوظاً في تعريف الوسط الادبي الروسي باعمال موباسان ، فقد كان حلقة الوصل بين الادبين الروسي والفرنسي. وكان تورغينيف قد تعرف على موباسان في مجلس غوستاف فلوبير ، واطلع على مؤلفاته اولا بأول ، وثمن عاليا موهبته المميزة. وتوقع له مستقبلا ادبيا باهراً ، وقال انه ياتي في المرتبة الثانية بعد تولستوي من حيث الموهبة ، وعن طريقه اطلع موباسان على اعمال ليف تولستوي ومنها روايتي "الحرب والسلام " و "آنّا كارينينا". وقصة "موت ايفان ايليتش". وكان موباسان بدوره يعد تورغينيف احد اساتذته في الأدب. وقد أهدى اليه مجموعته القصصية "منزل تيليه"

كانت روايات وقصص موباسان تترجم الى اللغة الروسية بعد فترة وجيزة من نشرها في فرنسا. فعلى سبيل المثال لا الحصر. نشرت رواية موباسان الأولى "الحياة" في فرنسا عام 1883 وظهرت مترجمة الى الروسية في السنة ذاتها ، وكذلك رواياته الخمس الأخرى "الصديق اللطيف" (1885) و "مونت أريول" (1886) ، "بيير وجان" (1887- 1888) و "قوي كالموت" (1889) ، و "قلوبنا" (1890). كما كانت الصحف والمجلات الروسية تتسابق الى ترجمة ونشر أعمال موباسان ويقبل عليها الجمهور القاريء الروسي اقبالا ، لا يجده كاتب فرنسي آخر.

كانت الصحف والمجلات الروسية تتسابق الى ترجمة ونشر أعمال موباسان ويقبل عليها الجمهور القاريء الروسي اقبالا ، لا يجده كاتب فرنسي آخر.

موباسان وتولستوي

كان تورغينيف يزور وطنه بين حين وآخر ، وعندما عاد من باريس عام 1981 زار ليف تولستوي في ضيعته المعروفة بإسم (ياسنيا بوليانا). وكالعادة تحدثا طويلاً عن أبرز الأحداث الأدبية في باريس وموسكو. وكان تورغينيف قد جلب معه نسخاً من مجموعة قصص موباسان "منزل تيليه" الصادرة في باريس حديثا.

عندما زرتُ منزل (الآن متحف) تولستوي في (ياسنايا بوليانا) أثار انتباهي مكتبته الشخصية ، حيث وجدت فيها مؤلفات أشهر الفلاسفة والكتّاب الروس والأجانب ، بينها النسخ الفرنسية الأصيلة لمؤلفات موباسان ، وكذلك ما ترجم منها الى اللغة الروسية. فقد كان تولستوي حريصا على متابعة الحركة الأدبية الفرنسية ، وقراءة أعمال غوستاف فلوبير وأميل زولا ، وأناتول فرانس ، وجي دي موباسان باللغة الفرنسية فور صدورها في باريس

ثمة قصة لموباسان عنوانها "في الميناء" وهي قصة رائعة. وقد بلغ اعجاب تولستوي بهذه القصة مبلغا حمله على ترجمتها الى اللغة الروسية بتصرف ، واطلق عليها اسم "فرانسوازا" ونشرها ضمن كتابه "دائرة القراءة".

كما أشاد تولستوي برواية موباسان الأولى المسماة "الحياة" حيث أعاد قراءتها عدة مرات ، وقال عنها أنها رواية ممتازة ، وربما أفضل رواية فرنسية بعد رواية " البؤساء " لفيكتور هيجو .

كتب ليف تولستوي دراسة مطولة عن جوهر الفن عموما وعن أعمال موباسان خصوصاً -والتي تحتفظ بكل قيمتها حتى اليوم — كمقدمة للترجمة الروسية لمؤلفات جي دي موباسان ، التي صدر الجزء الأول منها في موسكو عام 1894 وكانت للدراسة صدى ايجابي واسع في روسيا والدول الأوروبية وخاصة في فرنسا والمانيا.

جاءت الدراسة خلال تلك الفترة الساخنة ، التي كان فيها تولستوي يعيد النظر في دور الفن في حياة الفرد والمجتمع. وشكلت لاحقاً اساساً لأطروحته الشهيرة "ما الفن".

وكما أشار (بوبوف) سكرتير تولستوي في رسالة الى احد النقاد ، مؤرخة في 4 مارس 1994 ان موباسان كان مجرد ذريعة للكاتب العظيم لبسط آرائه في الفن عموماً.

وكتب تولستوي يقول:

"ربما لم يكن ثمة كاتب آخر آمن بهذا الاخلاص ، ان كل النعم ، ومعنى الحياة تكمن في المرأة والحب. لقد وصف موباسان بقوة مشاعره المتأججة المرأة ، وحب المرأة من كافة الجوانب. وربما لا يوجد في تأريخ الأدب كاتب آخر وصف بهذا الوضوح ، وهذه الدقة كافة النواحي الفظيعة للظاهرة ذاتها التي لاحت له كأسمى الظواهر. وكلما أوغل موباسان في هذه الظاهرة ، تجلت له على نحو أوضح ، وتعرّت من قشورها ، ولم تبق منها سوى نتائجها".

وصف موباسان في رواياته وقصصه الماركيزات ، والعاملات ، والبنات النحبفات ، والممتلئات ، و السيدات الناضجات ، والأمهات ذوات الخبرة ، الشقراوات منهن والسمراوات. و أغرم بالجمال الأنثوي ، حيث تشكل منحنيات الجسد ، وملامح الوجه ثيمة رئيسية في أعماله

ولا شك ان تولستوي كان قاسيا في حكمه على معظم روايات موباسان ، الذي كان طوال حياته الإبداعية يحاول تحليل عيوب الطبيعة البشرية . واتخذ في هذا التحليل موقف المدقق الموضوعي وليس موقف الواعظ. وهو موقف يتناقض مع كل تقاليد الأدب الروسي للقرن التاسع عشر ، مما يفسّر احكام تولستوي الأخلاقية الصارمة حول عدد من روايات موباسان. ... ولكن الرواية لا تشكل سوى جزءاً يسيرا من نتاجات موباسان ، فقد كتب الى جانب ذلك — عددا كبيرا من القصص القصيرة ، التي نالت اعجاب تولستوي وثمنها عاليا .

ان الفن شيء والأخلاق شيء آخر. وكان موباسان يقول: "هل تطلبون مني موقفاً أخلاقياً ؟ ليس لدي هذه الحشمة الأدبية . وما هي هذه الحشمة ؟. امنحوا الكاتب حرية التفكير والابداع وفقا لميوله ، وسماته الروحية والنفسية ، التي تميز درجة استثارته الوجدانية ، ويتجلى ذلك في سلوكه وموقفه تجاه الواقع المحيط به" .

مفكّرة أمّي حين تنطق

نارين عمر

الطّفلة ما عادت صغيرة ، نفحات الصّبا تزنّر كيانها بالغنج والدّلال ، تكلّلها بتاج الأميرة في كرنفال الرّبيع. كبرت الطّفلة وبراعم الخجل تثمر على شفتيها وجبينِها وهي تهزّ الرّأس :

"يا للطّفولة وعالمها! يا للطّفل وأعاجيب تخيّلاته! لم كنت أفعل ما أفعله ؟ كيف كانت ثريّا مفكّرتي تتبعثر فوق ثرى انتفاضتي وثورتي ؟ ولماذا كنت أبحر في مزاح والديّ وكأنّه الحقيقة المطلقة ؟"

تتذكّر كيف كانت تعجّ رأس والديها بأسئلتها الممزوجة بالثّرثرة وهي تشاهد الشريط الهاضم لحفلة زفافهما :

"لم لا تعانق صورتي وصورة إخوتي بهجة الاحتفال ؟ لماذا لم تظهر هي في الشّريط المصوّر كغيرها من المدعوين والحاضرين ؟ لماذا لم تتمتّع بلذّة الرّقص وبهجة الاحتفال ، وتنعم بأطايب الطّعام والشّراب ؟ وتزداد ثورة وفورة أعصاب حين يأتي ردّهما كسهم يصيب الهدف:

"كنتِ تمارسين طقوس اللّعب مع رفاق الحارة ، ولم نرد اختراق طقوسك". فتبدأ بإنشادِ تراتيل بكائها ونحيبها ، ما أجبر الوالدين على الاستعانة بالمصوّر ليتفنّنَ في أخيلة موهبتِه ، ويخرق صورتها في الشّريط المصوّر ، ويدعها تبرق قاعة الحفل رقصاً وابتهاجاً .

كلمات ابنتي الصّبيّة المنثورة في صخب صديقاتها المعبّأ بالضّحكات والابتسامات كان يوقظ فيّ طيور أيّام تتخطّى أعوامها عتبَة الأربعين وصناديق أمّي البديلة عن الخزائن ترفرف حولي في زمن يكرّر ذاته كما تكرّر البضائع التّالفة ، فتولد الشّباب المتجدّد.

تصدح بتغريدها في مسمعيّ أمّي كلّ يوم والطّفولة كابنتي تفترش لي أخيلة تسَع الزّمن والزّمان :

. "أمّي! ما أزالُ أتذكّر يوم زفافك والفرَس الأبيض يتمختر طرباً مع بهاء وشموخ أبي الذي ينطّ من الفَرَس كحمامة تتماوج الفرح نهراً ، يحتويك كعصفورة على جناحَيْه ، ثمّ يأمر الفرَس بالانثناء وأداء مراسم الاستقبال ، وبحركة لا يتقنها إلا فارس الفرسان ينصبّك أميرة على القلب والخاطر والفرَس الأكثر ابتهاجاً يزيد من جرعات تمختره والنّاس المحتفلون يسيرون خلفهم يرقصون ، ويغنّون.

كانت تبتسم لي وهي تبقي دموعها النّاشفة أصلاً في قاع حلْقها: "نعم حبيبتي ، كم أنت ذكيّة ونبيهة! أنا سعيدة لأنك تتذكّرين تفاصيل ذلك اليوم بدقّة متناهية". وتظلّ تثني على حديثي الذي أصيب بآفة التّكرار والملل وكأنّها تسمعها لأوّل مرّة وهي تخفي غصّات ألم تكاد تسكت القلب والخاطر.

كنتُ أنطلق مع أفق تخيّلاتها دون أن أعلمَ أنّها تصوّب نحو قلبها وخاطرها بعشَرات القنابل التي أراد لها مبتكرها أن تحيي البشَر والكائنات ، فأغار عليها البعض وبها أبادوا كائنات حيّة وجامدة في غمضة عين.

نعم ، أذكّرها بأبي الذي كان لها الزّوج الحبيب والحبيب الزّوج ولكنّ الموت الذي سلب القلب والخاطر منذ تشكّله الجنينيّ فاجأهم بشروقه المبكر ، فساق عمرها نحو غروب أبديّ المنْبَت والفيضان.

صناديق أمّي الثّلاثة كانت تشكّل في غرفتِها زاوية قائمة الأضلاع. صندوقٌ تغفو فيه ثيابها المزركشة ، بديعة الألوان والأشكال ، وأغطية رأس من الكِتّان النّقيّ الأبيضِ كبياض أحلام طفولتي وابنتي مخصّرة بخرزات ربيعيّة الألوان والأطياف أضربت عن تزيين جسدها وقامتها بها بعد رحيل أبي. صندوق آخر يدفن في عبّه أوراقاً تخصّ الزّوج والعائلة وأسلحة كانت صمّام الأمان للرّجل وإن كان فارساً هيّاباً ، بل وصفة من صفات شهامته ورجولته. وحده ذلك الصّندوق المنقوش بهندسة فسيفسائيّة لامس بالي وحسّي ، الصّندوق المرصّع جوفاً بسلاسل ذهبيّة متطابقة البناء والبنية ، يقال لكلّ قطعة منها ليرة ذهب ، تتوسّطها ليرة كبيرة تسمّى في عرف النّساء والشّعراء "واسطة العقْد".

سلاسل معظم النّساء كانت مقيّدة بحبّات محار متعدّدة الألوان ، ليرات أمّي كانت معقودة بالذّهب الخالص لأنّ حبيبها الزّوج كان يهبها في كلّ مناسبة عقداً ، ويعزّ عليه ألا تكون من الذّهب كلّها .

شكْلة ذهب مجبولة من محارتين سماويّتين ، وأخرى من خلاصةِ الذّهب وثالثتها تزيّن الشّعر الأسودَ المتماوج في غرّة تلاطف سواد العينين. ثلاثة مثلها من أشكال الحَلَق ، وجموع من الخزامى تروق للأنف فتمنحه الجمال والبهاء.

الصّناديق لم تكن مجرّد صناديق خشبيّة مرصّعة بأبهى أنواع الزّينة ، بل كانت بمثابة هالات تتعطّر بعبق المحبّة والعشق المولّدِين من قلبَيهما اللذين ما يزالان يتدفّقان بأناشيد عشّاق توالدوا وتكاثروا من مدرستيهما البستان والرّوض.

رحل أبي وبقيت الصّناديق مكاحل عطر تسقي ذاكرة أمّي بثيابه وقدّاحته النّاريّة وعلبة دخانه التي ما تزال تتنفّس الشّباب والعنفوان ، بها تعطّر مسامات حنينها إليه بنسائم عطفه ودفء. رحلت أمّي دُفِنَت بعدها الصّناديق ، ولم نعد نتلامسها إلا كسراب في رمضاء الخاطر والنّفس .

هذه القصّة جاءت من ضمن القصص الفائزة بمسابقة الأديبة رولا حسينات التي أقامها الكيان الأدبي وطبع في كتاب بعنوان "حواتيت حواء" عام 2018.

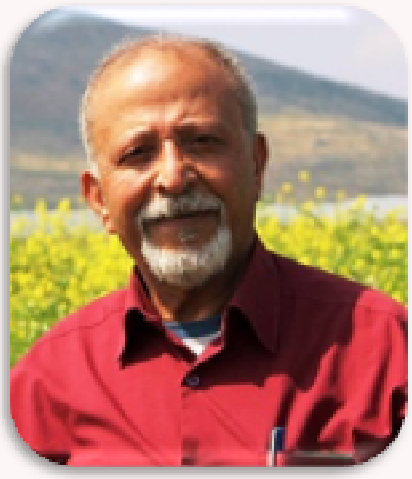

"كوابيس منفى"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

احتفت رابطة الكتاب الأردنيين بالشاعر **عيسى ⁦⁦⁦

الرواد الكبار في جولة في مدينة الحصن

بدعوة من اللجنة الثقافية في نادي الحصن الرياضي والثقافي ، كنت أشد الرحال قادما من ربوع بلدتي جيوس في شمال الضفة المحتلة من فلسطين الحالمة بفجر الحرية ، لأشارك باستقبال منتدى الرواد الكبار القادم من عمَّان والتجوال معهم في مدينة الحصن من ضمن البرنامج الثقافي للمنتدى القائم على التجوال في مناطق الأردن الجميل تحت عنوان "ذاكرة مكان" ، وكان اعتزاز لي أن اشارك أحبتي في الحصن هذه الجولة وهذا البرنامج ، فمنذ زرت الحصن عدة مرات وكتبت عنها سلسلة مقالات نشرتها الصحف بكثافة وأحبتي في الحصن لا يتركون مناسبة الا ويدعوني اليها كما ابن للمدينة ، وكلما كان الوقت والظرف يسمح لا اتأخر عن تلبية الدعوة .

حضر الوفد من عمَّان وكانت فرصة جميلة أن التقيهم فمنهم أصدقاء ومنهم من التقيتهم خلال ندوات وأمسيات ثقافية تعقد في منتدى الرواد الكبار ، وكان على رأس الوفد السيدة هيفاء البشير مدير المنتدى هذه السيدة التي لا تكل ولا تمل عن النشاط في رسالة آمنت بها ، والسيدة ميسون العرموطي رئيس جمعية الأسرة البيضاء التي تعمل على العناية بكبار السن وتوفير البرامج التي تملأ فراغهم بدلا من ان يعيشوا بوحدة وفراغ بانتظار الرحيل ، وكذلك شعلة المنتدى الكاتبة والروائية والشاعرة سحر ملص مدير البرنامج الثقافي بالملتقى وعدد من اعضاء الجمعية وفنانين وفنانات يبوحون بالريشة بوح أرواحهم.

بدأ البرنامج بعد احتساء القهوة بجولة في المعرض التشكيلي وبعض من منحوتات الفنان الكبير د. كرام النمري ولوحات الفنانة التشكيلية رنا حتاملة ونواة المكتبة التي بدأ انشائها ، ومن ثم بدأت رحلة التجوال في مدينة الحصن بزيارة لمرتفع يعرف بإسم المطل لاشرافه على الحصن بمشهد بانورامي شامل ، حيث تحدث الصديق باسل النمري للوفد باختصار عن الحصن ومعالمها وتاريخها ، وكما عادة أهل الحصن بالكرم المتأصل أصر أحد الجيران "بيت الريحاني" على استضافة الوفد واستضافتنا في بيته لاحتساء القهوة ، وبعد القهوة توجهنا والوفد إلى متحف الأديب والفيلسوف الراحل أديب عباسي حيث كانت السيدة يسرى العباسي شقيقة الفقيد بالاستقبال ، ومن هناك إلى كنيسة ودير اللاتين التي تروي بعض من حكايات الحصن ، حيث رافق الوفد القائمين على الدير وشرحوا عن اللوحات الفنية وبعض من تاريخ الحصن ، ليتم التوجه بعدها إلى متحف الحصن الثقافي حيث كان بالاستقبال السيد سامح الحتاملة وهو الذي انشأ المتحف بالكامل بجهد شخصي ، وهذا المتحف يروي الحكاية التراثية للحصن من كافة النواحي من ادوات والبسة ووثائق تراثية ، وبعد جولة في المتحف اتجهنا لتل الحصن وهو تل تراكمي يحتوي بداخله تاريخ وتراث الحصن ومنه اتجهنا للبركة الرومانية التي كانت تروي الحصن بأكملها ، لتختتم الجولة بعد اختصار في البرنامج حيث كان المقرر زيارة بيت عصفور التراثي ودير الروم الأرثوذكس وهو أقدم دير في الأردن وبعض المواقع الأخرى التي تروي تاريخ الحصن.

الى متنزه القناطر كان التوجه لدعوة الغداء التراثية والتي حرصت اللجنة الثقافية على تقديم الوجبات التراثية فيها من المنسف الى المكمورة مرورا بالتشعاجيل وغيرها من وجبات تراثية وشعبية ، وبعد الغداء كان التوجه مجددا الى نادي الحصن الثقافي لأمسية مختصرة رحب بها رئيس النادي بالحضور وتحدث عريف الحفل الشاعر مهدي نصير فيها كما تحدثت السيدة هيفاء البشير واعربت عن سرور الوفد بهذه الزيارة وتحدثت عن منتدى الرواد الكبار ودوره ودور جمعية الأسرة البيضاء واعلنت ان المنتدى سيقوم بتقديم مجموعة من الكتب هدية لمكتبة النادي ، والقى الشاعر نايف ابو عبيد بعض من قصائده وتحدث د. سليمان الأزرعي الى التاريخ الثقافي والأدبي في الحصن.

اختتم الحفل بتقديم رئيس النادي درع تكريمي لمنتدى الرواد الكبار ، وقدمت السيدة هيفاء البشير درع تكريمي لنادي الحصن ، ومن ثم غادر الوفد مدينة الحصن بمثل ما استقبل فيه من حفاوة ، وغادرت وزوجتي مدينة الحصن مساءًا بعد زيارة لبيت صديقنا ابو حسين "مُحَمَّد الحتاملة" والفنانة التشكيلية رنا حتاملة وتلبية دعوة اللجنة الثقافية لنادي الحصن ليوم كامل في رحاب الحصن التي تسكن مني القلب والروح.

البيئة والمناخ

- الجزء الثامن -

د.مهدي كاكه يي

يتكون العالَم غير الحي (المكونات غير الحيّة للبيئة) من 3 نُظم، وهي:

أ-المحيط أو النظام المائي Hydrosphere

تبعاً للعالم G.Hutchinson ، يتعين توفّر 3 متطلبات تجعل من الغلاف الحيوي منطقة بيئية صالحة للحياة وهي: توفر الماء بالحالة السائلة بكميات كافية لتسيير دفة الحياة، إستمرار وصول إمدادات من الطاقة من مصدر خارجي، وهو الشمس، وضمان الإبقاء على الحدود المشتركة بين حالات المادة الثلاث: الصلبة والغازية والسائلة.

إن الماء ركن أساسي من الأركان التي تهيئ الظروف الملائمة للحياة وإستمرارها، فهو المصدر والمكوّن الأساسي الذي يدخل في تركيب كل شيء في الكرة الرضية، وهو أكثر مادة موجودة في الغلاف الحيوي. أهمية الماء معروفة، حيث يُكوّن 60 -79% من أجسام الأحياء الراقية، بما فيها الإنسان، كما يكوّن حوالي 70% من أجسام الأحياء الدنيا. الماء هو الوسط الذي تُجرى فيه العمليات الحيوية، التي بدونها تنهار الحياة. لولا الماء لما أمكن للنباتات الخضراء والأحياء الأخرى المحتوية على صبغة الكلوروفيل ان تقوم بِصُنع الغذاء في عملية التركيب الضوئي. بدون الماء لا يمكن لخلايا الجسم الحي ان تحصل على الغذاء. يعيش حالياً في الماء حوالي 90% من الأحياء العائشة في الغلاف الحيوي. الماء إذن مكوّن أساسي من مكونات البيئة لا يمكن الإستغناء عنه لبقاء الحياة وإستمرارها وما يرتبط بذلك من نشاطات بشرية مختلفة في مجالات الزراعة والصناعة وغيرها.

ب-المحيط الجوي Atmosphere

الأرض مُغلّفة بِالجَو، شأنها في ذلك شأن كواكب المجموعة الشمسية الأخرى، بإستثناء كوكب العطارد. جوّ الأرض فريد في مكوّناته، حسبما تظهر المعلومات العلمية المتوفرة لدينا، حيث هناك مجموعة قوى أوعوامل طبيعية تحفظ للجو توازنه، وتجعل منه مكوّناً أساسياً من مكونات الغلاف الحيوي الذي يحتضن الحياة ويرعاها، فالجاذبية، والضغط الجوي، وغازات الهواء، وبخار الماء، والطاقة، تُمثّل أبرز قوى أو عوامل جوّ الأرض.

ج-المحيط اليابس Lithosphere

المكون الرئيس الثالث للغلاف الحيوي، فهو المحيط اليابس، الذي يشمل الأجزاء الصلبة من الكرة الأرضية الى عُمق يزيد قليلاً عن 3 أمتار، حيث أنّ الظروف تحت سطح الأرض في عُمقٍ أكثر من هذه المسافة، غير صالحة للحياة، فتكون فيه درجة الحرارة مرتفعة، وينعدم الهواء، ولا يتوفر الغذاء. يستغّل الدول الغربية حرارة مياه باطن الأرض لتدفئة البيوت، حيث يحفرون آباراً إرتوازية في حدائق البيوت، ويقومون بِنقل المياه الحارة الخارجة من هذه الآبار عن طريق الأنابيب الى البيوت، حيث تتوزع الأنابيب في جميع أنحاء البيت، فتقوم المياه الحارة بتدفئة البيت وتبرد المياه، ثم تعود المياه الى الآبار ثانيةً وهكذا تدور المياه في حلقة من الأنابيب بإستمرار، حيث تأتي مياه حارة من الآبار الى البيوت وبعد أن تدفأ البيوت بها، تبرد هذه المياه وتعود الى الآبار مرة أخرى. هذه الطريقة وسيلة صديقة للبيئة، حيث أنها لا تلوّث البيئة.

الأجزاء الصلبة في الكرة الأرضية تتكون من الصخور، والصخر يتكون من واحد أو أكثر من المعادن. والمعادن ثروات تزخر بها الأرض، ويستثمرها الإنسان في شتى مجالات حياته. المعادن ليست فقط يغترف منها الإنسان ما يحتاجه للتصنيع والتشييد.، بل أنّ الكثير من المعادن هي مواد تدخل في بناء المادة الحية، وتُسهم بفاعلية في تسيير النشاطات الحيوية في كل صور الحياة.

إن الأرض هي كوكب الحياة الأوحد، فلم يتوصل الإنسان لِحدّ الآن الى كشف وجود أي شكل من أشكال الحياة في أي مكان آخر غير الأرض. التربة، كمكوّن رئيسي من مكونات الغلاف الحيوي، ونظام متجدد، قد تعرضت الى إستنزاف وتدهور كبير، وهو ما يستلزم وقفة جدّية لشرح دورها في مسيرة النظام المُحكَم للغلاف الحيوي الذي يُعيل الأعداد الهائلة من الأحياء بِمَن فيها الإنسان.

11. طبقات الغلاف الجوي

يتكون جو الأرض، أي الغلاف أو المحيط الجوي الحيوي المحيط بالأرض Biosphere، من مجموعة طبقات متميزة، تعارفَ العلماء على تقسيمها الى 4 طبقات رئيسية، وهي بالترتيب، من الأسفل الى الأعلى:

1. طبقة التروپوسفير Troposphere

يبلغ سمكها في المتوسط 11 كيلومتر، وتمتد من 8 - 18 كيلومتر إرتفاعاً عن سطح البحر. وهي الطبقة التي تمتد من سطح الكرة الأرضية الى الأعلى بمسافة تتراوح بين 8 و 18 كيلومتر عن سطح البحر، معتمدةً على موقع منطقةٍ ما على الكرة الأرضية، فيكون سُمك هذه الطبقة حوالي 8 كيلومترات عن سطح البحر في مناطق القطب الشمالي والجنوبي وحوالي 18 كيلومتراً عن سطح البحر في مناطق خط الإستواء.

2. طبقة الستراتوسفير Stratosphere

يبلغ سمكها في المتوسط حوالي 50 كيلومتر وتمتد من 11 - 60 كيلومتراً إرتفاعاً عن سطح البحر، وتمتاز بِعدم حركة الهواء وقلة بخار الماء فيها. وهي الطبقة التي يتجمع ويتولد فيها غاز الأوزون، وتُسمى أحياناً بِطبقة الأوزون Ozonesphere. يبدو أنّ سبب إرتفاع درجة الحرارة في هذه الطبقة هو نتيجة إمتصاص الأشعة فوق البنفسجية لتكوين غاز الأوزون.

3-طبقة الميزوسفير Mezosphere

يبلغ سمكها في المتوسط حوالي 30 كيلومتر، وتمتد من 60 - 90 كيلومتراً، إرتفاعاً عن سطح البحر، وهي طبقة ذات وظيفة وقائية، إذ تحترق فيها وتتحول الى رماد جميع الشُهب والنيازك التي تضلّ طريقها وتقع في مصيدة الجاذبية الأرضية.

4- طبقة الثرموسفير Thermosphere أو الطبقة الآيونية Ionosphere

وهي طبقة سميكة جداً يزيد سمكها عن 80 كيلومتر، وتمتد من 90 - 170 كيلومتر تقريباً إرتفاعاً عن سطح البحر. الغازات هنا متأينة (على شكل آيونات) بسبب تصادم جزيئات الغازات مع أشعة شمسية وكونية عالية الطاقة، فتتأين. هذا هو سبب إرتفاع درجة الحرارة في هذه الطبقة. يُذكر أنّ هذه الطبقة تؤثّر على الموجات اللاسلكية فتعكسها الى الأرض، وبفضل ذلك يتم إنتقال الموجات الإذاعية القصيرة من مكان لآخر على سطح الأرض.

طبقة التروپوسفير (طبقة التغيير)

يهمنا هنا التركيز على الطبقة الأولى، التروپوسفير التي تُعرف بِطبقة التغيير، ويمتد إرتفاعها من حوالي 8 كيلومتر فوق القطبَين الشمالي والجنوبي الى حوالي 18 كيلومتر فوق منطقة الإستواء. وهي من أهم طبقات الغلاف الجوي، لأنها تضم أهم الغازات اللازمة للحياة، مثل الأوكسجين (بنسبة حوالي 21%) والنتروجين (بنسبة 78% تقريباً) وثاني أوكسيد الكاربون، وهي المكونات الأساسية لخليط الهواء وفيها تحدث معظم الظواهر والتغيّرات الجوية المعروفة من ضَباب، وسُحُب، وأمطار، ورياح، ومطبّات هوائية، وعواصف، وذلك نتيجة لدورة بُخار الماء، التي تُعتبر مقصورة على هذه الطبقة وحدها. كما ان درجة الحرارة في هذه الطبقة تتناقص بِمعدل درجة مئوية واحدة كلما إرتفعنا حوالي 160 متراً للأعلى ولذلك تكون المناطق الجبلية أبرد من المناطق السهلية.

من المعروف أن خليط الهواء حيوي جداً لجميع الكائنات الحية، إذ تحتاج النباتات الى غاز ثاني أوكسيد الكاربون والنتروجين لإستكمال عمليات نموها، في حين تحتاج الكائنات الحية الأخرى بما فيها الإنسان، الى غاز الأوكسجين لأداء وظائفها الحيوية. تتحرك مكونات الهواء الأساسية، الأوكسجين والنتروجين وثاني أوكسيد الكاربون، في دورات مُحكمة التنظيم، تحفظ لخليط الهواء ثباته وإتزانه.

إذا ما بحثنا في الإنسان وحده، فأننا نجد أنه يحتاج في الحالات العادية الى قدر كبير من الهواء يومياً، يُقدّر بِنُصف لتر هواء في كل شهيق. يستنشق الإنسان الهواء في اليوم الواحدحوالي 22 ألف مرة في المتوسط في حالة السكون، ويزداد ذلك في حالة الحركة، وبذل يبلغ معدل ما يحتاجه الإنسان العادي من الهواء يومياً 15 ألف لتر، تزن حوالي 16 كيلوغرام، وهي كمية تفوق وزن كل ما يستهلكه الإنسان من غذاء وماء في اليوم الواحد.

12. الأرض

المحيط اليابس Lithosphere

ذكرنا في إحدى الحلقات السابقة بأنّ المكوّن الرئيس الثالث للغلاف الحيوي، هو المحيط اليابس، الذي يشمل الأجزاء الصلبة من الكرة الأرضية الى عمق يزيد قليلاً عن 3 أمتار، على اساس ان الظروف بعد ذلك تصبح غير قادرة على إعالة الحياة، حيث ترتفع درجة الحرارة، وينعدم الهواء، ولا يتوفر الغذاء. الأجزاء الصلبة في الكرة الأرضية تتكون من الصخور، والصخر يتكون من واحد او أكثر من المعادن. والمعادن ثروات تزخر بها الأرض، ويستثمرها الإنسان في شتى مجالات حياته. المعادن ليست فقط يغترف منها الإنسان ما يحتاجه للتصنيع والتشييد.، بل ان الكثير من المعادن هي مواد تدخل في بناء المادة الحية، وتسهم بفاعلية في تسيير النشاطات الحيوية في كل صور الحياة.

إن الأرض هي كوكب الحياة الأوحد، فلم يتوصل الإنسان لحد الآن الى كشف وجود أي شكل من أشكال الحياة في أي مكان آخر غير الأرض. التربة، كمكون رئيسي .....

يتبع .....

العيد

شيرين أوسي

عيون الفقراء في جوف الليل تأبى أن تنام. لأب عاجز عن إسكات عذابات ضميره ،نظراته المشتتة بين أطفاله وجوههم الذابلة تقضي على ماتبقى من أمل بغد أفضل...

أراك قلقاً لاتنام ؟!!!

غصة ما تمنعه من الحديث ، أشاح بوجهه ، التزم الصمت قليلاً.

نظر إلى زوجته بنظرة عميقة.

لم يبق للعيد سوى أيام قليلة. إلى متى سيصبر أطفالي ؟

كيف سيأتي العيد .دون ملابس جديدة ؟دون سكاكر ؟

هم أطبق على صدري . أشعر بشيءٍ كأنما ينتزع روحي . كيف أنزع هذا الثقل عن صدري ؟ إلى متى سيبقى الوضع على هذا النحو ؟!

الصراع بين واقعه وأحلامه أنهك قواه استيقظ صبيحة اليوم التالي ذهب إلى عمله بقلب كسير.

الدخان الأسود يملأ سماء بلدته الصغيرة .

صرخات تخترق عنان السماء . نواح . أصوات سيارات .عويل. بكاء . أشلاء متناثرة. دماء ترسم على الأرض قصة أضاحي العيد أرواح صغيرة تطير إلى السماء بلا أسماء ، بلا ألقاب ، غير أنها طيور الجنة . أضاحي العيد . قرابين وطن . امتزجت الدموع بالأشلاء المتناثرة لا أحد يعلم قطعة اللحم المحترقة لمن ؟ بقعة الدم على الأرض لمن ؟

أشجار البلدة تحمل أشلاء صغار لم يدركوا مامعنى النزوح والاغتراب في وطن ، أغصانٍ تحمل بقايا ملابس أطفال كانت أقصى أحلامهم بدلات العيد والفرحة بأغنية ليلة العيد

عاد إلى بيته يحمل وجع وطنه الشهيد في قلبه .

غصة ملابس العيد لم تعد ذات قيمة .

فقد أضحت بعض ملابس العيد بلا أطفال ، بلا أرواح تبحث عن فرحة العيد.

حضن أطفاله وقلبه يتخبط بين أضلاعه كطير ذبح تواً .

دمعته الساخنة سقطت على كتف طفله .

أبي ..... !!!

بني في وطني حتى فرحة العيد اغتيلت تحت شجرةٍ عند بائع البطيخ الشهيد.

بعض من أبي

قصص قصيرة

بهرين أوسو

سرب طيور
تهاوى في غابات الموت

لم يخطر في باله أبداً أنه سيسير على طريق الموت وهو هارب من الموت ،لم تكن رحلته إلا ليؤمن حياة أفضل لأبنائه الذين مزق الخوف قلوبهم الصغيرة ،تلك القلوب التي لم تعرف بعد سوى صور الأهل ، لم تتعامل بعد مع صعاب الحياة ، كل ما فكر فيه أن يخلص أبنائه من الرعب ، الحاجة الألم.

لم يكن يعلم أن الهروب من الموت لأمثاله هو هروب إلى الموت طالما نصحه من حوله بعدم السفر

لديك عمل الأوضاع ستتغير لا شيء يبقى على حاله أطفالك مازالوا صغارا لا خوف عليهم

إنه القدر الذي ساقه وآخرين غيره

إنه الأمل المفقود المذبوح على حدود الألم

خرج تاركا وراءه كل شيء على أمل أن يجتمع بأبنائه هناك في بلاد العجائب حيث لاقتل ، لا خوف لافقر لا ألم

توجه إلى المجهول مخاطر اً بنفسه وأطفاله تركهم بدون سند

خرج عبر أسهل الطرق طريق الغابات غابات الموت حيث تخيل خلف تلك الغابات عالماً سليماً معافى خالياً من كل المنغصات

لم يكن يرى من كل تلك الغابات سوى مدائن فاضلة ستلملم انكساره... عجزه

تلك الغابات التي تركه فيها كل من حوله .باتوا يتساقطون كطيور جريحة....

لم يخطر في باله أبداً أنه سيسير على طريق الموت وهو هارب من الموت ،لم تكن رحلته إلا ليؤمن حياة أفضل لأبنائه الذين مزق الخوف قلوبهم الصغيرة ،تلك القلوب التي لم تعرف بعد سوى صور الأهل ، لم تتعامل بعد مع صعاب الحياة ، كل ما فكر فيه أن يخلص أبنائه من الرعب ، الحاجة الألم.

لم يكن يعلم أن الهروب من الموت لأمثاله هو هروب إلى الموت طالما نصحه من حوله بعدم السفر

لديك عمل الأوضاع ستتغير لا شيء يبقى على حاله أطفالك مازالوا صغارا لا خوف عليهم

إنه القدر الذي ساقه وآخرين غيره

إنه الأمل المفقود المذبوح على حدود الألم

خرج تاركا وراءه كل شيء على أمل أن يجتمع بأبنائه هناك في بلاد العجائب حيث لاقتل ، لا خوف لافقر لا ألم

توجه إلى المجهول مخاطر اً بنفسه وأطفاله تركهم بدون سند

خرج عبر أسهل الطرق طريق الغابات غابات الموت حيث تخيل خلف تلك الغابات عالماً سليماً معافى خالياً من كل المنغصات

لم يكن يرى من كل تلك الغابات سوى مدائن فاضلة ستلملم انكساره .عجزه

تلك الغابات التي تركه فيها كل من حوله .باتوا يتساقطون كطيور جريحة

كانوا سرباً من الطيور تركهم قائدهم الذي جمعهم وعاهدهم على أن يقطع بهم الغابات ويوصلهم إلى حيث الأمان والدفء

بات وحيداً بدون صديق أو رفيق درب بدون أدنى فكرة عن الاتجاهات

كل الأشجار متشابهة ، تكسوها ثلوج أبرد من كل برد في العالم . كيف له أن يعرف الطريق ، وهو ابن المدينة المسالمة القابعة على كتف

نهر صغير ، لم ير غابة في حياته ؟

ضاعت كل آماله .فقد كل قواه وهو يشاهد أصحابه يتهاوون

تباً للموت .لقد لحقنا إلى هنا!...

كيف له أن يعرف خطواتنا ؟

كيف تمكن من تتبع رائحتنا؟

حتى أوصلنا إلى هنا ليسهل عليه اصطيادنا الواحد تلو الآخر

حاول كثيراً أن يتصل ببلاد العجائب بمدينته المسالمة بالله بالحياة لكن الموت كان أقرب قريب إليه

بدأ السير في جسده من أطرافه حتى بلغ عينيه ، تلك العينان اللتان بكيتا كل طائر سقط على تخوم مدن الأمل

تلك العينان اللتان تركتا كل شيء ولم تجرأ على توديع أحد

كان البرد والجوع قاتليه ، بلغ الموت عينيه لكنه لم يتمكن من إغلاقهما ، بقيتا مفتوحتين ترقبان أطفاله الذين ينتظرونه

بقيت عيناه مفتوحين على مشهد الموت الذي لم يترك للحياة فيهما نورا

أيها الموت كف عنا

إنا قد هجرنا الدار

تلك غابات الأمل

بعدها ستكون مدن الأحلام

مدن تحتضن ما فينا من الم

كفاك تربصا بنا

دعنا

إنه الكون الفسيح

اخط خطواتك بعيداً عنا

دعنا نصل

دعنا نعيش

دعنا نغادرك!...

28
السنة الثامنة ـ العدد (85)
2019م
ثقافة وأدب وفنون
دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تـل قصرا الأثـري في أربيـل/ هولير

- الجزء الثاني -

جيهان شيركو

1 تل قصرا الأثري في اربيل
Tell Qasra Archaeological In Erbil

- شكل تل قصرا قبل آلاف السنين ..

يظهر لنا الكشف الموقعي على التل في 1945/9/18 بأن "التل كان عبارة عن مرتفعين متلاصقين وان الكنيسة الحالية كانت مبنية على جزء من التل ، أما الان فلا يوجد أثر للتل الآخر ، حيث تم أزالته بالكامل".

كنت اريد ان اعرف شكل تل قصرا قبل آلاف السنين ، قبل فتح الشارع فيه وتقسيمه إلى شقين وإزالة القسم الملاصق لكنيسة ماركوركيس لم اعثرعلى اي صورة ، ولكن الأستاذ فاروق حنا مدير متحف التراث السرياني سابقا تمكن من رسم وتخطيط صورتين توضيحيتين ومن جانبين مختلفين لتل قصرا وبناية كنيسة ماركوركيس والبيوت الطينية في عينكاوه .

وفي مقابلتي مع الاستاذ فاروق شرح لي كيف كان شكل تل قصرا "كان التل عبارة عن مرتفعين متلاصقين وبناية الكنيسة كانت مبنية على الشمال الغربي منه ، مع مرورالزمن ونتيجة الانحراف المستمر للتربة لم يبق أثر للتل الصغير .

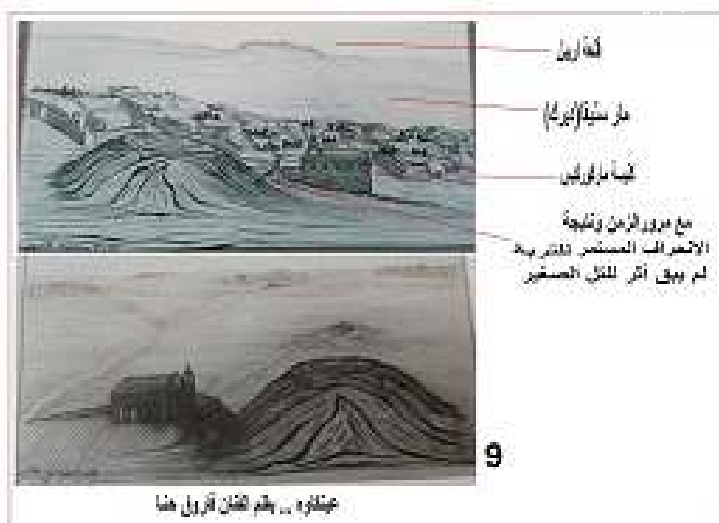

وفي بداية الستينيات من القرن الماضي ، تم ردمه لفتح الشارع فيه بآليات الحفر الحديثة . يتذكر كل من شاهد التل قبل فتح الشارع فيه وتقسيمه الى شقين كيف كان انحداره وميلانه بإتجاه بناية الكنيسة واضحا"وصولا"إلى شرقها ، والتي كانت مقبرة داخلية ضمن سياج بناية المبني بالحجارة على جزء من التل ، يتم الصعود اليها من داخل بناية الكنيسة.. وتم إزالة بقايا التل من جانب بناية الكنيسة ، وضم ارضيته اليها وتم تسييجها لاحقا"، وضاع جزء كبير منه دون اجراء اي تنقيب ، ولربما ضاع معه الكثير مما كان يمكن أن يدلنا على ماضي قريتنا وتأريخنا".

- العثور على آثار حول تل قصرا وفي مسافات متباعدة

على بعد مسافات مختلفة من تل قصرا عثرعلى آثار من قبل أهالي عينكاوه اثناء عملية البناء ، وهذا يدل على وجود بقايا مدينة ، مكان سكن وعمل لمجتمع بأكمله ، مع قصر قديم على تل كبير.

ذكر لي الاستاذ كوركيس يعقوب اوستا راوندوزي

"في المنتزه الصغير المقابل لدارنا عند الحفر لسنتيمترات قليلة ظهرت آثار عدد من التنانير ، قطر فوهة كل تنور90سم ، ويبعد كل تنور عن الآخر مسافة متر ، ذو حافات فخارية وحولها رماد ابيض ، وبالقرب من التلة ، وخلال اعمال البناء في بيت اختي حفرنا حفرة بعمق 10م للصرف الصحي عثرنا على نفق قطره مترين يذهب باتجاه تل قصرا فتوقفنا عن الحفر ، يستخدم الآن للمياه الثقيلة ، وكنت اسمع من أجدادي بوجود نفق من تل قصرا باتجاه مزارمارت شموني ، ومن هناك يوجد نفق اخر باتجاه قرية كزنه ، لااحد يعلم الكثير عن هذة الأنفاق ، وقد كانت تستخدم أيضا"من قبل الأهالي كملجأ للاختباء من هجوم العصمليين".

عثر أثناء الحفريات وفي مناطق مختلفة من عينكاوه على الكثير من الأنفاق تربط أزقة ومحلات عينكاوه ببعضها ، والظاهر أن دائرة الآثار لم تهتم بها كمثيله المكتشف قرب مسجد شيخي جولي التاريخي في اربيل.

وعن عمر هذه الاثار المكتشفة ذكر الاستاذ كوركيس بأن الاستاذ أمير حنا شابو اخذ عينات من هذه المكتشفات فخار وقطعه ذهبية وطابوقة من كنيسة مارعودا الأثرية إلى هولندا وبعد الدراسة تبين ان هذه الآثار عمرها يزيد عن ألف عام.

- تل قصرا في رواية عمكا للأستاذ سعدي المالح ..

كتب الاستاذ (سعدي المالح) في رواية عمكا وصفا دقيقا لما حدث كيف تم شق الطريق فوق هذا الأثر ، وكيف أجهش بالبكاء حين أزيل بيته ، ولولا رواية عمكا ما كنا عرفنا مجريات الأحداث ونقتطف مما كتبه :

"كانت علامات حمراء رسمت ، منذ سنوات على أسطح بيوت كثيرة وجدرانها على شكل خط مستقيم من غرب القرية إلى شرقها تحدد موقع شارع جديد مرشح للفتح.." ...

هذه التلة التاريخية تعود في الأقل لسبعة آلاف سنة ، إذ اكتشف الآثاريون في طبقاتها هياكل عظمية لرجال ونساء وأطفال ، تعود لمختلف الحقب الزمنية منذ مرحلة تل العبيد ،....

لقد رقد هنا على رجاء القيامة او دون رجاء ، كل الذين تعاقبوا على هذه البقعة من الأرض من السوبارتويين والآشوريين المؤمنين بالإله آشور والإلهة عشتار وأحفادهم المؤمنين بالمسيح منذ ألفي سنة وربما آخرين ، يهود وفرس وميديين ، من يدري ؟ مئات الآلاف دفنوا في هذه التلة وباحة الكنيسة المجاورة".

ما هي الحضارات التي عاشت في تل قصرا؟ هل كان يمثل في السابق قصرا"؟ ما هي الادلة ؟

لمعرفة ذلك تجب دراسة نتائج التنقيبات التي ربما ستجيب على بعض من هذه الأسئلة .

■ التنقيبات في تل قصرا ..

قامت جامعة صلاح الدين - قسم الاثار خلال اعوام 2004-2005-2006-2007-2008 بإجراء عمليات التنقيب. وكانت البعثة برئاسة السيد د.يوسف خلف عبد الله ، وعضوية السادة د.عبد الله خورشيد قادر ، د.نعمان جمعة ، د. نرمين حمد أمين ، د.احمد ميرزا ،.السيد مهدي جلال ، وعدد من الآثريين.

تم اختيار مساحة من الجناح الجنوبي الشرقي للتل للتنقيب الأفقي ، مع مقطع دراسي و مقطع ثانٍ في الجزء الشرقي لتوضيح وتمييز الأدوار الحضارية. تم الكشف عن اربع طبقات ومجموعة من اللقى الأثرية تدل على ان الموقع كان مسكونا خلال عصور زمنية مختلفة في فترات تأريخية متقطعه.

اثار معمارية في تـل قـ□را

-الطبقـة الأولـى:

بعد الوصول إلى عمق 1.5م عثر على إعداد من الحصى الكبيرة مع بقايا لموقد بسيط يجاوره أربعة صفوف من أربعة حجارات مرصوفة على نسق واحد وأسس لبناء لم يبق منه شيء ، مع دلائل غير واضحة لكتلة من اللبن ، وربما يعود سبب فقدان هذه الأسس لأنها تمثل الطبقة الأولى والتي تعرضت إلى النهب والتدمير من قبل السكان المجاورين بعد مغادرة ساكني القصر ، ومما يعزز هذا الرأي هو ان سمك هذه الأسس 122سم وقياس الطابوق (38×38×5)سم ، وهذا يعطينا التفسير المنطقي

صفوف من أربعة حجارات مرصوفة على نسق واحد وأسس لبناء لم يبق منه شيء ، مع دلائل غير واضحة لكتلة من اللبن ، وربما يعود سبب فقدان هذه الأسس لأنها تمثل الطبقة الأولى والتي تعرضت إلى النهب والتدمير من قبل السكان المجاورين بعد مغادرة ساكني القصر ، ومما يعزز هذا الرأي هو ان سمك هذه الأسس 122سم وقياس الطابوق (38×38×5)سم ، وهذا يعطينا التفسير المنطقي لتسميته بالقصر.

ويضاف إلى ذلك ان هذه الأسس وبهذة المتانة تعطينا انطباعا بأنه بناء ذو أهمية في ذلك الوقت ، هذا إذا ما علمنا ان القصور المكتشفة في آشور ليست اكثر متانة من هذه الأسس مما يعزز رأينا بان هذا البناء له علاقة وثيقة بالفترة آلاشورية .

اهم معثورات هذة الطبقة تنور قطره 90سم وارتفاع الجزء المتبقى منه 25سم و بقايا مخزنين من الطين لحفظ الحبوب ومخيط من العظم ومِرْوَدٌ عاجي بطول 13سم.

كنت افكر في هذا المرود الذي عثر عليه في تل قصرا ، فالقطع العاجيه لا يملكها سوى الأمراء والملوك ، فهل هذا يعني بأننا عثرنا على مرود الملك أو زوجته اللذيْنِ سكنا في هذا التل؟ ربما توجد المكحلة ايضاً في مكان ما ولكن لم يعثرعليها بعد ، ام لعلها ضاعت عندما تم نقل أنقاض التل إلى خربة عينكاوه الاثرية.؟ ، سوف اذهب لاحقاً إلى المتحف لرؤية هذا المرود .

بعد الانتهاء من تنقيب الطبقة الأولى وجد اكثر من أرضية اختلفت في مستوياتها عن الأخرى ، ربما هذا ناتج عن الترميم المستمر أو بسبب الانحدار للتل.

كانت معاثر الطبقة الأولى وملتقطاتها ، اقرب إلى العصرالآشوري الوسيط 1365-911 ق م.

- الطبقة الثانية:

تم الكشف عن وحدتين بناء تتميز بأسس جدران من اللبن نستنتج من سمكها بأنها تعود إلى بناء مهم وكبير ، في قسم منها مقطوعة بسبب القبور الحديثة ، ومبني بعضها فوق أسس من الجص والطين وتميزت بعض الحجارة بأنها كبيرة الحجم بشكل لافت للنظر اذ إنها تعطينا سببا مقنعا بأن هذة الحجارة كانت تعتبر أسسا قوية لبناء ضخم كان يقوم فوقها ، يبلغ حجمها احيانا (30×20×20)سم ، حيث إن بعضها ربما يزن مابين 50-60 كغم.

احتوت الوحدة البنائية الأولى ...على بقايا جدار مبني في بعض أجزاءه على أسس من الحصى المخلوط بالطين وبعرض 165سم ومرفقين بناء

أما في الوحدة البنائية الثانية ..فقد كشف عن بقايا ثلاث مرافق بناء ، وعثر تحت أسسها وأرضيتها قناة للمياه الثقيلة ممثلة بمجرى ذو فرعين يلتقيان عند نقطة يصب فيه خارج الدار ، و ينحدران من الجهتين الجنوبية والشرقية.

المجرى الأول معمول بالحصى الكبير ويبلغ طوله في الضلع الجنوبي 135سم ويعلوه ثلاثة صفوف من الطابوق ، وتختلف قياسات وأشكال هذا الطابوق ، أما المجرى الثاني والذي يمتد إلى نقطة لقائه بالمجرى الأول ، فقد بلغ طوله المكتشف 220سم ، ان وجود هذا المجرى وبهذة الترتيبة المهمة يعطي الدليل على ان هذا الموقع كانت تستوطنه شخصية مهمة وربما حاكم المنطقة وهذا البناء ربما يكون قصرا كبيرا جرى التجاوز عليه .

ما عثرعليه من معاثر الطبقة الثانية ، يمكن اعادة تاريخها إلى العصر الاشوري الوسيط وربما إلى بدايته ونهاية العصرالاشوري القديم الذي يعاصر ويقابل العهد البابلي القديم 2000—1594 ق.م.

- الطبقة الثالثة :

تم اكتشاف جدران هذه الطبقة في المربعين A-B4 وكانت بدورين ، وقد اظهر التنقيب في المربع B2. ان الجدران قد نالت عناية خاصة تدعو للتساؤل ، فقد بنيت الجدران باللبن المستطيل (40×26×10) سم ودعمت تلك الجدران بجدار اضافي اقل عرضا ، أسُسُه مشيدة بالحجر.

ما عثرعليه من معاثر الطبقة الثالثة يمكن اعادة تاريخها إلى عصر الوركاء (الفترة المتأخرة).

- الطبقة الرابعة :

كانت جدرانها مبنية بالطين الاحمر الصلب ، وبتتبع تلك الجدران ظهر انها تعود إلى بناية دعم ركنها الجنوبي الشرقي ببرج دائري. وقد ارتبطت به إضافة بنائية متدرجة ..

بعدها توقفت التنقيبات ، عثر على العديد من اللقى الفخارية وادوات حجرية وكسرة من مثقب عظمي صغير.

- فخار تل قصرا :

للفخار دور مهم في الدراسات الأثرية وكإحدى الشواهد الهامة لتوضيح مراحل تطور المجتمع وطرق معيشة الأنسان في العصور القديمة ، لذا سأبين بعض كسرالفخاريات المكتشفة من قبل فريق التنقيب حتى نتعرف على المراحل التأريخية التي مر بها التل .

▪ فخار عصر العبيد 4500 ق.م:

عثر على كسرة من بدن آنية جؤجؤية الشكل بزخرفتها الهندسية المعمولة باللون الأسود على سطح الفخار الأخضر ، وقوام الزخرفة مثلثات متتابعه تحصر بينها معينات صغيرة ، لها ما يناظرها في فخار العبيد .

▪ فخارعصر الوركاء 3500 ق.م :

عثر على أنواع مختلفة من فخار هذا العصر بأنواعه المختلفة في تل قصرا الجرار المزينة بالاطواق البارزة وزينة أفعى بارزة ، والحافات المحززة والمقعرة السطح والمزخرفة بشكل معينات وخطوط شعاعية وكذلك الزخرفة بالدوائر والخطوط الافقية التي تطوق بدن الاواني الصغيرة .

كان فخار الطبقة الثالثة احادي اللون Monochrome وهذه ميزة من ميزات فخارالوركاء ، كان اللون الجوزي الغامق غالب في التزيين على اللونيين الاسود والاحمر .

.....يتبـــع.....

فانيليا

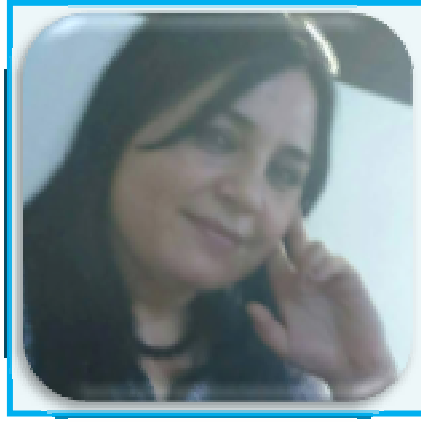

مروى بريم

جلس قبالتي بهدوء ، كانت آلاف النجوم تنهمر نحو شعره تمحو ليله الحالك ، يتضوَّرُ الزَّمن جوعاً في وجهه ، مطلقاً جموع الجراد لتلتهم بقايا حشيش عينيه ، مازال الخريف يكنس قمة رأسه ، فقط في قلبه الربيع طفل رضيع :

.أنا مجنون قهوة

رفع الكوب لشفتيه ، عقب لفافة التبغ المنقبض ، بين خشب أصابعه يشي بمعاناة سحيقة:

.ومجنون أنثى أيضاً ، فتاة مازالت ترهقني بالألغاز.

مع صوته الكسول ، استحال لسانه كروماً تحتضن المعاصر ، ينساب منها عصير العنب كثيفاً لذيذاً ، جاوبته:

.وأنا واحدة من دراويش الله ، أجوب نهاية المواسم ، ألتقط ما عجزت عن رؤيته الأنفس العجولة ، أعود نهاية كل يومٍ ، وكشكولي طافحُ مليئ.

أطفأ سيجارته ، ودفع المنفضة جانباً ، جمع كلتا راحتيه ، وأطبقت هداهد عينيه الخريفيتين أجنحتها

.قد تكون الصور ضبابية بيضاء سوداء

.وقد تكون الرؤيا أوضح

.أنتِ عنيدة كالمعول

. وأنتَ انطوائيٌ كالحجر ، منكفئ الوميض ، أفسح الطَّريق للمعول ، قد ألتقي في قعرك بأمّ المواجع ، أو ربما خرزة مكنونة. فأغتني

ضحكّ بصخب طفولي ، إلتأمَ جرح زجاج عينيه تحت البريق ، فاسترسلَ في حديثه:

.كانت المرة الأولى التي أبتعد فيها عن أمي ، مازلتُ أذكرُ تردد الخطى ، كان سقف بيتنا تعويذات حور ، بأعمدته الخشبية الدَّاكنة ، عشِّشتْ في شقوقها سنونوة ، في ذلك اليوم حلقنا سوياً من الباب ، هي تقصد الدفء وأنا ما زلتُ أرتعش برداً على صقيع الجنوب... كنتُ غضاً طرياً كخبيزة ضفاف خابور المسروقِ ماؤهُ ، كلما كانت تبتعد المركبة عن قريتنا ، كانت النار تقرص ظهري ، مازالت قبلتكِ طازجة ، والشَّمر الذي كنت تزرعينه في الحوض يخوض حرباً لاذعة مع لساني ، الذَّاكرة كارثة الإنسان المحب يا أمي.

في حوافه المتهالكة يتعرَّى العمرُ من الشّباب ، فيستيقظ شلال الدّمع الدَّاخلي حارقاً ، وقد كان خبات يبكي في سرّه ألف سبب ومناسبة في مناسبة:

.في أيلول ذلك العام الشَّاحب ، سكنتُ حياً شعبياً ، مرَّت أسابيع عديدة حتى اعتدتُ حياةَ مدينة حلب ، استعدتُ معنوياتي قليلاً بين الدوام في المعهد الدراسي ، الأصدقاء وعلاقاتي الجديدة فعاد إليَّ بعض الدّفء ، بعد مرور بعض الوقت قصُرَ النَّهار ، وبدأ الشتاء بكتابة رسائله الباردة ، كنتُ قد اخترتُ العيشَ رفقة صديقين في غرفة تعتلي سطح بيتٍ قديمٍ ، لم أكن أشعر بالبرد أبداً ، إذ كانت مدفأة القلب مستعرة ، أذكر حانوتاً صغيراً متواضعاً في شارعنا

توقف متنهداً عند جملته الأخيرة ، نظرّ بعيداً وعاد مسرعاً إلى وجهي ، حتى كنت تظن أنه يوقظ قصته ويقرأها في ملامحي ، أشعل لفافة تبغ أخرى:

.في ذلك الوقت تعلمتُ التدخين ، كنتَ ابتاع علبة سجائر الكِنت (kent) بثلاث ليرات سورية ، كم كان يطيب لي الابتياع من ذلك الحانوت ، لأنَّه يجاور منزلها ، كلما كانت تلمحني تقف وراء الباب تفتحه قدْر مرور طفل ، وتنهبني بابتسامات خجولة ، منذ ذلك الوقت آمنتُ بالحروب القصيرة الطاحنة ، التي تخوضها عصابات المقل منتصرةً

انتبهتُ إليه وهو يغص باللعاب ، دفعت إليه كوباً من الماء ، بعد شربتين عاد يقتفي طريق القصة:

. أذكرُ أنَّها كانت تتقصَّدُ الإبطاء في مسيرها على طريق المدرسة لتستدرجني لمحادثتها ، لكن الخجل كان يضع كلتا قدميّ في فردة حذاء واحدة فأتعثَّر وأتاخر عن اللحاق بها ، التردد يا صديقتي مجزرة ضحاياها نحن ، تظهرُ علينا آثارها كلما تقدمنا بالعمر ، يوم تلوَ الآخر كبر حب الدَّعجاء في قلبي ، كالبالون في فم طفل مضطرب يتودَّم القلب سريعاً من هواء الحب ، كل ما تقوم به يؤكد أنها تبادلني المشاعر, قررتُ فيما بعد ، أن أتغلَّب على خجلي وأبوح لها ، و دون شك تعلمين أنَّ ليل العاشقين ينتعل أحذية كعوبها عالية ، لا هي تمضي بسرعة ولا ذفُّ النّعال يسمح لك بالخلود للنوم ، في تلك الليلة اعتلى القلم صهوة الورق ، حتى أولى ساعات الفجر لا أعلم كم ورقة مزقت لتبدو رسالتي أنيقة أناقة ما يكتنف قلبي الذي مازال ينبض لاهثاً قرب كلمة أحبكِ

عندما حلَّ الصَّباح ، كنتُ متساقطاً من بعضي ، متعباً قدْرَ طول ليالي الشّتاء ، لكنه لذيذٌ ممتع ، هل تعلمين؟ الإنسان الذي يتعب في حبه بإخلاص واستقامة يستحق قيادة وطن .

بعد انتهاء دوامي في المعهد عدتُ مسرعاً, توجّهتَ إلى الحانوت متذرعاً بالشراء, عادت ظبية حراش عفرين تفتح الباب بنفس الطريقة, أومأتُ إليها بعيني ملفتاً انتباهها للورقة, وتظاهرتُ أنَّها سقطت من يدي, ابتعدتُ مسرعاً و بدأ قلبي المذعور يخفق بشدة كتاجر أفيون, صدقيني الجواسيس والمراقبون كثر في مجتمع متخلف أخذ على عاتقه شنق البراعم.

كنت غارقة في تفاصيل سرده, أصبحتُ ثملةً خاملة وأنا أنصتُ إليه, غفتْ الكلمات على طرف لساني, وهو لم يكلّ أبداً من طباعة القصة شفاهياً قد أكون فاشلاً في تفصيل الوقائع, لكني الآن سعيدٌ جداً إذْ تتحرَّر مشاعر دفينة من أقبية الأعماق, أعلم جيداً أنّي الآن كالمزارع الذي يتحدَّى الفصول والمواقيت, يأخذ حفنات القمح من مئزر خاصرته ويرشقها نحو جليد شباط, يزرع بإيمان ويشحذُ مناجل الشَّوق للحصاد, إنَّه الأمل باللقاء يبقى يسقي قلب العاشق حتى الموت.

بعد تلك الرّسالة تغيرت حبيبتي الصَّغيرة كلياً, كانت تصفق الباب بقوة عند رؤيتي حتى الإبتسامة كستها التجاعيد كالتين اليابس, فاستوطن الشَّوك روحي, أغلب الظَّن أنَّهم أمسكوا الأفيون معها, معارضوا الحب وأعداؤه حولوا وجهةَ أغصانها الغضة, وقتها استقوت قناعة أخرى في رأسي وكبرتْ, هذا الشَّعب الذي يهاب الحب ويئدهُ سيبقى ممزق الوطن إلى الأبد الأنثى أول وطن يشتهي المرء سكناه, ولم يسمحوا أن أفرح في رحابه, وإلى هذه اللحظة أنا على أرصفة الغربة بلا وطن .

لم أصدّق قط أن ينتهي العام الدّراسي, فتر قلبي من كل شيء, بقيت أعتصر أوجاعي في خوابي الليل, إلى أن حلَّ أيار فارتحلتُ معه أقصد سهول الجزيرة, كان صوت مُحَمَّد شيخو يغني وردته بشجن, يصدح في المقاهي كمثلي يبحث عن بزقٍ سعيد, لم أشعر بالراحة رغم أنَّ سنونوة أمي كانت قد عادت وترضع البيت من تغريد فراخها, لكن أعيني العطشى ترغب ماء الطّريق, اخترتُ هذه المرة طريقاً بعيداً ليمضغ صقيع القارة الباردة روحي, هناك في أحضان الغربة لم تستطع لا صخب ارتياد الجامعة ولا غواية الأعين الملونة, أن تطفئ حرائق المقل السوداء في ذاكرتي, كنت أقضي الوقت أحيك ضفتي عفرين وخابور وطناً يؤنسُ غربتي.

بعد مرور أربع سنوات حطّت طائرة عودتي في مطار اسطنبول, هناك حاولت تهدئة صخب القلب لكن أعينه ترقب طريق حلب, طاوعتُ الشَّقي مرة أخرى, في الحافلة ساعة تلتهم أخرى والثواني تحصي نبض الشقي, عند الظَّهيرة وصلتُ حلب, استرحت في الفندق بعض الوقت, أخذت حماماً بارداً, تأنقتُ كعادتي ووضعت عطر الفهرنهايت بسخاء, ما زالت ملائكة ذلك العطر تكتب مناقب القلب وذنوب المدن...كان شارع بارون العريق مشويا بحرارة شمس آب, أقلتني سيارة التاكس الصفراء, مثقلاً بحمل السنين وراحت تطوي الطريق متجاوزةً أزقّة كثيرة, إلهي أتذكرُ كيف كان القلب يسبقني حافياً يجوب أزقة حلب...؟

عندها وقف تلميذ الحب على ناصية الشارع بشوق عمره خمس سنوات, كان فارغاً من كل شيء عدا هرَّة هيج الجوع أنفها, مررت من أمام منزلها والحانوت, كانا مغلقين, ألقيتُ تحية صامتة على نصفه المفتوح في الذَّاكرة, توجهت نحو المنزل الذي كنت أقيم فيه , النافذتان موجودتان وطيفي فيهما يرقب كل ركن وطريق, زرعتُ الرَّصيف ذهاباً وإياباً مرات عديدة, إلى أن قطعتُ الأمل من ذلكَ المكان النصف مهجور, هذه المرة منعتني عزة النفس أن أطرق بابهم, لو أني لمحت تلك التي لم اعرف اسمها قط في ذلك الوقت لأحرقت كل طرق السفر التي لم أترجَّل بعدُ عن ظهرها....ألم تكن تعرف اسمها ؟

.لا اسمها ولا من أي قرية, فقط كنت اعلم انها عفرين بكلها..

قضيت ذلك الشهر مع أمي والعائلة, وخلف الضحك جمرة تلسع روحي, بعدها اتخذت قرار الرحيل بقوة , في ملحمة وداع الوطن, تعلو أصواتنا المبحوحة, هذه المرة انطلقت من مطار القامشلي, من نافذة الطائرة تتضاءل الأرض وتتجاسر الصرخات العميقة المقموعة, كان سهل ماردين في تلك الأمسية يجتر حزن وكآبة ذلك المساء, وداعاً يا وطناً مدافن القلوب في رحابك كبيرة فسيحة, ومازلتُ لا أعرف السَّكنَ في الوطن .

بعد أن تمنى لي خبات ليلة سعيدة, باتت روحي تهيم خارجاً, لحظة جهل تتسبب بانحناءات في مسار عمر بأكمله تسوق الإنسان لمعاناة أبدية, مرَّت أيامً ثلاث والقصة تعيش أوجاع مخاضها في مساماتي, تذيقني آلام ولادة ينابيع الربيع من رحم الأرض, لكن مهما كانت المواجع مزمنة نستطيع أيجاد بعض الحلول المسكنة لها, وأصبح همي كيف أكنس القلق عن هذه الروح الموجوعة ؟

في مساء اليوم الرَّابع, مع كشيشِ الماء المغلي في المطبخ, أمسكتُ هاتفي ودعوته لشرب الشَّاي صحبتي , ولأنَّ منزله كان قريباً جداً لم تمر عشر دقائق حتى نبهني جرس الباب, استقبلته وتوجهنا لحديقتي الصَّغيرة, وضعت أمامه كوب الشَّاي, خلال خمس دقائق صمت في حضرة الرحيل, عصرت الشَّمس عناقيد الضوء في قوارير المساء, وبدأت بعض الأنجم تسطع كالصَّناجات في أصابع الأفق

.تفوح رائحة بعيدة وغريبة من شايكِ

.إنها الفانيليا

.لأول مرة أسمع أنَّ الشَّاي يُحضَّر بالفانيليا

.لأنني أنا أيضاً مجنونة.

ضحكَ مقهقهاً....أحب المجانين جداً

. حسناً, في كل يوم أمارس جنوني مع شيء, بعد أن سمعتُ قصتك اخترتُ الفانيليا لأجنَّ معها في هذا الأمسية, روح الإنسان كالنيازك يا صديقي, تتغير حياتها إثر احتكاكها بالغلاف الجوي للأرض, وتتسع عند انفجارها بعد الإختراق, ربما بل من المؤكد تتناثر شظاياها لكنها لا تموت, رغم البعد والفراق تبقى تنبض في كلّ الجسد الأول حنيناً, وأنتَ انفجرت في الغلاف الجوي للحب تشتاقون بعضكم أنت وشظايا القصة, تعال نؤمم وجعاً عمره أربعون عاماً ونقطع سرَّته, ونطلق على فتاتك اسم فانيليا, لعمري الأنثى التي ترسل قطاع الطرق لقلب حبيبها كل هذه المدة تستحق الخلود في رائحة استثنائية, يُقال عندما ينكسر حجر النَّرد تجدُ بين أضلع الإنكسار واحداً آخرَ, لقد تعمدنا كسر حجر النرد وعثرنا على آخرَ نظيفاً لامعاً لم تلمسه الأيدي, هيا اصرخ باسمها الجديد.

امتقع وجهه مع كلماتي ، تلبد بسحب الاستغراب ، قطب جبينه عابساً ، فابتسم مجسداً مزاج السماء في الخريف ، ثم استعاد هدوءه كاملاً ، رغم إيثاره الصمت كنت اسمع أنين قلبه منادياً

. فانيليا يا له من مذاق...كم تفوح رائحة زكية من اسمكِ, ألهذا لم أستطع نسيانك... ،؟؟؟ استبيحيني حبيبتي وسوقي نفسك أبداً لثقوب الرَّوح

كان يرفع كوب الشَّاي لشفتيه راضياً منتشياً, يستنشق حبيبته مع كل رشفة ، فيستحيل وجهه جزائر مدغشقر الموغلة في المحيط ، حيث جذور ومواطن الفانيليا, تتنقل أسراب الفلامنغو قلقةً بين بحيرات عينيه, تنبش أسرار الله في جذوع الباوباب وتتلوها في مسامع الشطآن, أمام هذا المشهد في تلك الليلة المقفرة من كل صوت, أقفل الصمت لساني أيضاً, ولم أجرؤ أن أجفلَ ضوء القمر وهو يصلي في وجهه .

في صباح اليوم التَّالي بينما كنتُ أعدُّ قهوتي, تناهى إلى مسامعي صوت محمد شيخو قادماً من منزله يصفع الفراغ في الزُّقاق, يتغنَّى ببتلات وردته الحزينة البعيدة في نغم شجي, مستميتاً على دروب حبها, يضمها الى صدره في اغنية رائحة ، بشوقٍ قلب كواه العشق .

الطريق الى صيدنايا

محمدخير بنكو

لم يكن حمو موجوداً في الملعب يوم 11.03.2004 ، لكنه سمع مثل غيره القصة التي بدأت بتمجيد الفريق القادم من دير الزور إلى مدينة قامشلو ، والهتاف للطاغية صدام حسين ، وهم يجوبون شوارع المدينة ، لم يجرؤ سكان المدينة حينها على مواجهة أعضاء هذا الفريق ومن معه من مشجعين ، كما لم تحرك أجهزة النظام الأمنية ساكناً ، رغم إن صور صدام ، العدو للأسد ، لا صور الأسد تعلو في سماء مدينة سورية.

تفاجأ جمهور فريق الجهاد بالضيوف وهم يدخلون حرم الملعب مدججين بالأحجار.

كان حمو بين جموع الشباب الراغبين بالوصول الى قامشلو للمشاركة في تشييع جِنازات الشهداء الذين استشهدوا برصاص أجهزة النظام بعد ان أعطاهم المجرم سليم كبول ، محافظ الحسكة آنذاك ، الحق في استخدام الرصاص الحي لقمع المتظاهرين العزل الذين ثاروا دفاعاً عن انفسهم في مواجهة احجار الفريق الآخر. منعت الشرطة و المخابرات في عامودا وسائط النقل من التوجه الى قامشلو ، و ازداد عدد المنتفضين في مركز المدينة ، و بين الاستسلام لعدم الذهاب و الرغبة الجامحة في مواصلة ما في دواخلهم من تمرد ، علت اصوات تطالب بالذهاب سيراً على الاقدام. دون تفكيرٍ بالمسافة و الوقت و الطريق...

بدأت الاقدام تخطو باتجاه الشمس الصباحية التي بدت و كأنها تبكي الشهداء و ترتجف خوفاً من القادم . وصلت طلائعهم الى مدخل المدينة دون أن يلتفت أحد الى تمثال الاسد الاب المنتصب وسط دوار بسيط في أول مدخلها ، و كأن بهم يقولون لانفسهم (لدينا مشوار آخر) ، ما إن اقترب الجمع من مفرزة الامن السياسي ، حتى بدأ عناصر المفرزة باطلاق الرصاص في الهواء ، خشية من غضب هذه الجموع و تخويفاً لهم. تراجع الجمع حرصاً على سلامة الشباب الغاضب ، وانحرف الجمع اتجاهه عائداً نحو المدينة فيما كانت جمرات من البراكين تشتعل في دواخلهم ، وهم يستذكرون معاناتهم مع قمع المخابرات منذ الولادة ، ابتداءاً من اسمائهم المفروضة عليهم من شعب النفوس الى الوظائف مروراً باغانيهم الفلكلورية و لغتهم الممنوعة عليهم .

امتطى حمو تمثال الدكتاتور وجعل رجليه تدليان حول رقبة التمثال ، بدأ بتحريك رجليه ضارباً التمثال من جنبيه متذكرا أيام كان يرعى غنماتٍ له خلف بيادر القرية المنتصبة على تلة صغيرة قرب المدينة ، وقد أمسك برأس التمثال وهو يحاول تحطيمه بفأس وصلت الى يده من حيث لا يدري .

تعالت ضحكات المتجمهرين ، فمنهم من كان يشتم حمو ، كعادة اهل عامودا ، ومنهم من كان يصرخ: امسك بأذنيه كما كان يمسك بأذنيك استاذ القومية ، ومنهم من كان يقترح حرقه كما احترقت الاجساد الغضة لاكثر من مئتين وخمس وثمانين تلميذاً في سينما شهرزاد في عامودا في عام 1960 .

كان حمو منهمكاً بالطرق على الرأس والرقبة و هو يضحك ، ويصرخ: رأسه قاس ، إنه اقسى من رأس أمك حنيفة.

لم تفكر الجموع الغاضبة لحظة واحدة فيما سيؤول اليه الوضع ، ربما ظنوا بانها نهاية حقبة من القهر والحرمان ، وكان يتراءى أمام أنظارهم سقوط تمثال توأمه البعثي في العراق. اكملت الجموع تحطيم رمز الديكتاتور الذي حكمهم لسنين حيث اغلبهم كانوا صغاراً عندما استولى على الحكم ،... و اكملوا مسيرة الاحتجاج حتى وصلوا الى مقر المحكمة و المركز الثقافي و المصرف الزراعي .

يتذكر حمو بعض الاصوات التي حاولت حرق المركز الثقافي وهي تنادي بانها ملك للمدينة.

ولكن سرعان ما انطفأ الحلم الملتهب ، واستيقظ حمو ورفاقه على كابوس فقد باتوا محاطين بأشباح أشبه بالوحوش .

لم يكن التعذيب في المفارز مختلفاً كثيراً عنه في السجون ، لكنه كان يختلف من جلادٍ الى جلاد ، و من ضحية الى أخرى حسب التقرير المكتوب عنه . كانت حصة حمو من ذلك كبيرة ، كيف لا يكون كذلك وقد حفل التقرير بتفاصيل عن ركوبه التمثال.. وأصبح حقل تجارب لكل أصناف التعذيب ، من دولاب و كابل رباعي و كهرباء... فتعذيب الكبل يجعلك تمارس العد ، ولا تقف عن ذلك حتى يفقد جسدك قدرته على المقاومة ، تكون الضربات الاولى موجعة ، ولا شك أنك ستفقد الاحساس بجسمك رويداً رويداً حتى تفقد الوعي و يتم إعادته بالمياه... التعذيب بالدولاب لا يختلف كثيراً عن الكبل لانه يستخدم فيه أيضاً الكبل او الكرباج ، و هو اداة التعذيب ، وتبقى وظيفة الدولاب أن يتم حجزك و منعك من أن تتفادى الضربات.

للكهرباء قصص وحكايات ، الاداة جهاز صغير شبيه بجهاز الهاتف القديم اليدوي و قوتها حسب سرعة تدوير المقبض الشبيه بمقبض محرك الليستر الذي كان يستخدمه والد حمو على بئر الماء لزراعة الخضرة الصيفية من بندورة و خيار و كوسا كمصدر للعيش الى جانب عمله كسائق موسمي على الحصادات. كان هذا الجهاز يختلف في إيذائه حسب الجلاد ، المسمى المحقق ، فقد يربط السلك باصابع يديك او قدميك و ربما يربطه بعضوك التناسلي لسهولة انتزاع الاعتراف. بداية تحريك المقبض ستشعر بلسعة خفيفة في جلدك ثم يتطور حتى تشعر و كأن شرايينك ستنفجر و خاصة في جانبي الرأس و تحديداً فوق الاذنين.

أغمي على حمو أكثر من مرة ، و في نهاية كل جولة تعذيب كان يرمى به في المهجع المكتظ بأجساد رسمت عليها خرائط العالم بشكل فوضوي. العائد من جولة التعذيب كان الأحق في التمدد قليلاً ريثما يسترد انفاسه ، فالمكان لا يتسع للكل ، لذلك كان لزاماً عليهم التناوب في التمدد لاخذ قسط من الاغفاء أو الجلوس . الرسومات المتشابهة على الثلاثين جسداً في الغرفة خلقت لديهم شعور العائلة التي ورثت نفس الوشم ، فكانوا يشجعون بعضهم بعضاً وهم أشد ما يكونوا في حاجة الى من يشجعه ، كلما كان يسترد حمو أنفاسه ، كان يخاطب من حوله مشجعاً رغم رجفان الكلمات بين شفتيه لدرجة كانت الكلمات تتقطع في جملها فتبدو كحروفٍ متناثرة على آثار السياط المنتشرة على جسده :

لا تخافوا يا شباب ، اذا تحملت الضربات الاولى فسوف تنقذ نفسك من الاعتراف ، صدقوني انها بسيطة ، لتكن عزيمتكم قوية ، اصمدوا ، تحملوا قليلاً لتخرجوا من هنا. في لحظات الهدوء ، وبين جلسات التعذيب ، كانوا يتداولون فيما بينهم الاحتمالات المقبلة ، واحياناً اخرى يتذكرون النهفات التي مرت معهم خلال المسيرات والاعتقالات ، كان حمو يعيد لجاره عبد الإله القادم من سري كانيه شريط سقوط التمثال دون المرور بالجزء الخاص به ، و يحكي له عبد الإله عن بعض ما جرى في سري كانيه ، بينما حسنو كان يحكي عن كيفية جلوس جكر على كرسي مدير ناحية الدرباسية وانتزاعه الاسلحة من الشرطة ، و يسهب آخر في الشرح ، لانه طلب من العسكر القاء السلاح ، وامرهم بالزحف .

ثمانية و عشرون يوماً تعرض فيها حمو لتعذيب يعادل عقوبة أضغاف تلك الأيام ، وما يقاربها من حالات الاغماء مصراً على روايته:

كنت في القرية أسقي الزرع ، و لم أنزل الى البلدة البتة إلا حوالي الظهر و ذلك لجلب الخبز من الفرن الآلي.

كان الطريق الى سجن صيدنايا طويلاً جداً ، أطول من أي مرة سافر فيها إلى دمشق ، إذ أن الطريق من قامشلو الى دمشق لم يكن متعباً ، كان البولمان يقف في إحدى استراحات تدمر ، وعادة ما كانت ليلاً ، فينزل الركاب متكاسلين ليتمموا أحاديثهم على طاولات الإستراحة أو يتدرجون حول المكان و استغلال الوقت في إشعال أكبر عدد ممكن من السكائر إستعداداً لساعات أخرى من السفر للوصول الى دمشق ، لكن هذه المرة كانت الرحلة مختلفة.

سرد حمو الحكاية و كأنه يعيشها ، كانوا ثلاثة: هو و ابراهيم و قهرمان ، ايديهم مربوطة خلف ظهورهم وعيونهم معصوبة ، أو مطمشة ، كما كان يكرر العسكر ، تحركت السيارة التي كانت جيب عسكري دون ان يعرفوا وجهتهم .

لم يستطع الثلاثة ان يتبادلوا اطراف الحديث لصغر السيارة ، فكان كل واحد منهم يعيش ذكرياته وخوفه مما سيحدث له. يتذكر حمو سروره وهو راكب على كتفي التمثال مدلياً رجليه فترتسم ابتسامة اعتزاز على محياه المتعبة من شدة التعذيب.. يرن صوت والده حين طلب منه عدم الذهاب الى المدينة في ذلك اليوم ، فقد كان ذلك اليوم دورهم في استخدام البئر و سقاية الزرع .

كانت المسافة تبدو و كأنها تتمدد ، لا أحد يعرف الوقت ، في الطريق و بعد ساعات طويلة توقفت السيارة انقطعت اصوات السائق والعسكر ، يبدو أنهم توقفوا في استراحة ما لكنهم لم يطلبوا من السجناء الثلاثة النزول لقضاء الحاجة أو لشرب بعض الماء. وتركوهم مشغولين بآلامهم ، متناسين لذة الاستراحة واكل البلح و نفث الدخان ، عاد صوت السائق طالباً مِمَن معه الاستعجال بعبارة: خلصونا يا شباب.

لم يعرف حمو وقت الانطلاق أو الوصول إذ كان طوال الطريق مشغولاً بالتحقيق مع نفسه ، كان بعض الاحيان يفكر بالإعتراف ليتخلص من تأليف القصص دفاعاً عن براءته و هو يعلم بأن المخبر الملعون قد أعطاهم الكثير من التفاصيل عن كيفية تحطيم التمثال ، و بأن الجموع الغاضبة بعد أن فشلت في تحطيمه بكل ما كانت تملكه من ادوات الهدم ، لجأوا الى حيلة أخرى ، فقد تجمع العديد منهم و حملوا عاموداً من اعمدة مؤسسة الكهرباء الذي كان مرمياً بالقرب من الدوار و بحركة منسقة كانوا يعودون لمسافة و يضربون بكل قوة بمؤخرة التمثال.

في فرع الفيحاء بدأت جولة من خمسة عشر يوماً من فصول التعذيب و بنفس الطرق القديمة بحقد أكبر ، حيث كان يرمى بهم في دورة مياه تسمى بالمنفردة ، تعرض خلالها جسم حمو للإنهيار فأصبح كبناء تعرض لعدة هزات أرضية قوية و بات آيلاً للسقوط..

بعد الفيحاء أرسل حمو إلى سجن صيدنايا بعد فشل الجلاد في انتزاع اعترافه بالمشاركة في الركوب على كتفي التمثال و تحطيمه ، بينما اعترف البعض خارج أسوار السجون بدلاً عنهم بخطيئة تحطيم التمثال ووعدوا بتدارك الأمر. بعد اكثر من عام تم الإفراج عن حمو والكثيرين من السجناء بموجب عفو ومكرمة ، حسب تعبيرهم ، من الأسد الإبن. كان استقبالهم من قبل الجماهير عرساً جماهيرياً ولّدت لدى الأجهزة الأمنية إحساساً بخطأ قرار الافراج.

كانت المفاجأة كبيرة عندما وجد حمو تمثالاً انتصب في مكان التمثال الذي شارك في تحطيمه ، و كأنه رُمِمَ بأيادٍ محلية لان التمثال الجديد كان أصغر حجماً من السابق و كأنه فقد اجزاءاً اثناء ترميمه أو أنه انكمش خجلاً بعد ما تم إهانته على يد الشباب الغاضب ، بينما جسد حمو ما زال لم يُرَمَم بعد.

دراسات و تحليلات
دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الرابعة والعشرون)

السبي الآشوري لليهود (الجزء الثاني)

د. مهدي كاكه يي

أداد نيراري الثالث (810-781 ق.م.)

بعد إستلام الحُكم في آشور من قِبل هذا المِلك الذي هو حفيد (شلمنصر الثالث)، قام بالهجوم على سوريا، حيث أنّه جاء في النقوشات التي تركها هذا المِلك أنه هاجم دمشق، وإحتلّ القصر الملكي، فخرَّ أمامه مِلك دمشق. يذكر الدكتور (جون ألدر) بهذا الصدد أنه جاء في هذه النقوشات على لِسان (أدّاد نيراري الثالث) ما يلي: {زحفتُ على (سمير سوس) وحاصرتُ (ماري) ملك دمشق، مدينته عاصمة مُلكِه، وقد بهره سيدي (آشور) الرهيب، فسقط على وجهِهِ، وأمسك بِقدمَي كَعبدٍ ذليل، فإحتلتُ قصرَه في دمشق، وتقبّلتُ منه (2300) وزنة من الفضّة التي تُعادِل (20) وزنة من الذهب، و (5) آلاف وزنة من الحديد وثياب من الكتّان، بِحَواشي ذات ألوان مُتعددة، وسرير مُطعَّم بِالعاج، وأشياء كثيرة}[1].

كما يذكر المطران (يوسف الدبس) أن (أداد نيراري الثالث) غزا مملكة آرام وأرض فلسطين ونقشَ على جدار بلاطه ما يلي: {بِلاط (أداد نيراري الثالث) المِلك العظيم، المِلك القدير، مِلك الشعوب، مِلك أرض آشور، المِلك الذي إتّخذه (آشور) مِلك الآلهة السبعة إبناً له، ومن جهة الفرات الأخرى، أُخضعتُ أرض الحثي (الهيتيين) وأرض أهادي (أو أحاري أي شواطئ البحر الأبيض المتوسط) على إتّساعها، صور وصيدا، وأرض عمري (**مملكة إسرائيل**) وبلاد الفلسطينيين حتى البحر الكبير في مغرب الشمس (البحر الأبيض المتوسط) وإفترضتُ عليهم جزية، وغشيتُ أيضاً أرض إيميروسو (سوريا دمشق) لِمحاربة (ريحا) مِلك أرض (إيميروسو) وحصرتُه في (دمشق) عاصمة مُلكه، ودوَّختُهُ مهابة عظمة (آشور) سيّدي، فترامى على قدميَّ وجاهرَ بِذلّتِه وخضوعه، فأخذتُ منه (2300) وزنة فضة..}[3].

إسم هذا المِلك الآشوري غير مذكور في الكتاب المقدس، إلا أنّ الأحداث المدوّنة في سفر الملوك الثاني تُشير الى وجوده ونفوذه، حيث أنّه ساهم في تقليل نفوذ مملكة آرام على مملكة **إسرائيل** في أيام مِلكها (يهوآحاز) الذي فضّل أن يخضع شعب **إسرائيل** إسمياً لسيادة الدولة الآشورية بدلاً من الخضوع لِمملكة آرام التي كانت تضطهِده، حيث جاء في الكتاب المُقدس أن المِلك الآشوري (رمّون نيراري) كان هو المخلص الذي أعطاه الربّ **لإسرائيل** "فخرجوا من تحت يد الأراميين" (2مل13: 5و 23).

تغلث پلاسر الثالث (745 – 726 ق.م.)

بعد وفاة المِلك الآشوري (أداد نيراري الثالث) في سنة 781 قبل الميلاد، مرّت آشور بِفترة من الضُعف، بينما أصبحتْ **مملكة إسرائيل** خلال حُكم مِلكها (يربعام الثاني) **ومملكة (يهوذا)** في عهد مِلكها (عزيا)، في أوج قوتهما.

في سنة 745 قبل الميلاد، إغتصب رجلٌ إسمه (فول) عرش آشور وأطلقَ على نفسه إسم (**تغلث پلاسر الثالث**) و**لكمَ بهذا الإسم**. الكِتاب المُقدّس يذكره بإسم (فول) (2مل15: 19، 1أخ5: 26)، ولكن في الآثار الأشورية، يتم ذكره بإسم (**تغلث پلاسر الثالث**). **من الجدير بالذكر أنّ كلمة (فول)** باللغة الآشورية تعني (قوي).

كان (**تغلث پلاسر الثالث**) مِن أعظم الملوك في التاريخ، فكان أول مَن حاول تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف، حيث أنّه لم يكتفِ بالحصول على الجزية من الملوك والولاة الذين هزمهم، بل قام بِضمّ البلدان التي غزاها وجعلها ولايات تابِعة لإمبراطوريته وعيّن عليها مرازبة (ولاة) آشوريين، يجمعون الجزية لِخزينة الإمبراطورية الآشورية.

كما أنّ (تغلث پلاسر الثالث) كان مقاتلاً شديد البأس، فتوجهت إهتماماته نحو الغزوات الخارجية، حيث يقول في إحدى كتاباته التي تمّ العثور عليها في آثار آشور: (أنا هو المِلك الذي هزمتُ أعدائي من مشرق الشمس إلى مغربها، ودوَّختُ البلاد، ودانت لي القبائل، وحكمتُ في رجال الجبال والسهول، وخلعتُ الملوك، وأقمتُ نوّابي مكانهم"[4]. كما أنه دُعي (تغلث پلاسر الثالث) ملِكاً لآشور وكذلك لِبابل، فجاء في آثاره: (بلاط تغلث پلاسر، المِلك العظيم، المِلك القدير، مِلك القبائل، مِلك آشور، مِلك بابل، مِلك سومير"[4].

كان (تغلث پلاسر الثالث) يقوم بِتقسيم المنطقة التي يحتلها إلى مُقاطعات لِتسهيل سيطرته عليها ولِحُكمها. إنّه إتّبع سياسة أسلافه الآشوريين في التعامل مع سُكّان البلدان التي كان يحتلها، فكان يقوم بِترحيل السكان الأصليين للشعوب المغلوبة والإتيان بِأناسٍ آخرين ليحلّوا محل سُكّان الشعوب الأصلية. سياسة الترحيل أوقعت الرُعب في قلوب الشعوب المغلوبة في المنطقة والتي ساعدت في كبح جِماح الثورات ضد الحُكم الآشوري.

لم تمر فترة طويلة على إستلام (**تغلث پلاسر الثالث**) الحُكم، حتى بدأ إهتمامه ينصبّ على غزو جارته الغربية، حيث أنّه في عهد الملك الاسرائيلي (يربعام الثاني) (785 – 743 ق.م.) وهو الملك الثالث المُنحدر من سُلالة (ياهو)، توسعت مملكة اسرائيل شمالاً على حساب الآراميين، إلاّ أنّ ذلك لم يستمر طويلاً، إذ أنه بعد جلوس (تغلث پلاسر الثالث) على عرش الإمبراطورية الآشورية، قام هذا المِلك بِإيقاف هذا التوسع.

لقد إعتقد كلٌّ من (رصين) مِلك آرام و(فقح بن رمليا) مِلك **إسرائيل** أن (تغلث پلاسر الثالث) كان مشغولاً بِحملاته العسكرية، فتحالفا معاً، وهاجما (آحاز) ملك يهوذا لأنه رفض الانضمام اليهما. لذلك استغاث الملك (آحاز بن يوثام)، ملك (يهوذا) المُنشقّة عن مملكة اسرائيل، بالملك الآشوري (تغلث پلاسر الثالث)، لتخلصه من هذين الملكَين، ولبّى الملك الآشوري نداءه، فقام في سنة 732 قبل الميلاد بِحملةٍ عسكرية كبيرة، حيث أنّه بعد حصاره لِ(أفاد) الواقعة الى الشمال من مدينة حلب، هاجمت قواته سوريا، فسيطرت على دمشق، وثمّ توجّه نحو اسرائيل، فاستولى على معظم مدن اسرائيل. جاء في التوراة عن طلب المساعدة من قبل ملك يهوذا ما يلي: (وجّه الملك (آحاز) رُسُلاً الى (تغلث پلاسر) ملك آشور قائلاً: أنا عبدُكَ وابنكَ، فإصعد وخلّصني من يد مِلك آرام ويد مِلك إسرائيل القائمَين عليَّ).

جاء في كتابات (تغلث پلاسر الثالث) عن هذه الحملة العسكرية ما يلي: {قمتُ بِضمّ جميع مدن بيت عومري (إسرائيل) ولم أترك سوى مدينة (السامرة)، أخذتُ (نفتالي) بِأسرها، وضممتُها الى آشور وعهدتُ بِرجالي حُكّاماً عليها وجميع سُكّان (بيت عومري) وممتلكاتهم، حملتُها الى آشور}. من جهة أخرى، يُشير الكتاب المُقدس الى العواقب التي نتجت عن تحالف مملكة آرام ومملكة إسرائيل ومهاجمتهما لِمملكة يهوذا قائلاً: (جَاءَ تَغْلَثَ پِلاَسِرُ مَلِكُ أَشُّورَ وَأَخَذَ عُيُونَ وَآبَلَ بَيْتِ مَعْكَةَ وَيَانُوحَ وَقَادَشَ وَحَاصُورَ وَجِلْعَادَ وَالْجَلِيلَ وَكُلَّ أَرْضِ نَفْتَالِي، وَسَبَاهُمْ إِلَى أَشُّورَ) (2مل 15: 29).

أمّا الكتاب المقدَّس الدراسي، فأنه يسرد هذه الحملة العسكرية للمِلك (تغلث پلاسر الثالث) كما يلي: {برهن المِلك (تغلث پلاسر) مِلك آشور على بأسه كقائد عسكري للحملات، إذ فرض في البداية الجزية على (مناحيم) ثم أضاف إليها حماه وفلسطين والجليل وجلعاد ودمشق آرام (838 - 732 ق.م.) في أثناء حكم المِلك (فقح). كانت المنطقتان الوحيدتان اللتان لم تطلُهُما المذبحة الشرسة **للأسباط الشمالية** هي وسط **مملكة إسرائيل** وعاصمة السامرة. كانت **مملكة إسرائيل** آنذاك أمة صغيرة دمّرتها الإنقسامات بين مؤيدين ومعارضين للآشوريين، والإغتيالات المتعددة، والنفاق، والكبرياء، والخوف}[5].

في حملةٍ عسكرية أخرى، أجبرَ المِلك الآشوري (**تغلث پلاسر الثالث**) المِلك ال**إسرائيلي** (منحيم) وغيره من ملوك بلدان المنطقة على دفع الجزية، حيث يُشير الى ذلك سفر الملوك الثاني كما يلي: {فجاء (فول) مِلك أشور على الأرض، فأعطى (منحيم) لِ(فول) ألف وزنة من الفضّة لتكون يداه معه، ليثبت المملكة في يده. ووضع (منحيم) الفضة على إسرائيل على جميع جبابرة البأس، ليدفع لِملك أشور خمسين شاقل فضة عن كل رجل. فرجع مِلك أشور ولم يقُم في الأرض} (2مل15: 19 و20).

لقد قام بعض ملوك إسرائيل، بِدفع الجزية للإمبراطورية الآشورية، حتى يتّقوا شرها، حيث دفع المِلك الإسرائيلي (منحيم) جزية للمِلك الآشوري (تغلث پلاسر الثالث)، كما جاء في الكتاب المُقدّس (2مل15: 19، 20). هذا المِلك الآشوري عاصر أربعة ملوك لإسرائيل هم (منحيم) و(فقحيا) و(فقح) و(هوشع) وهذا المِلك الأخير كان آخر ملوك إسرائيل.

هكذا أخضع الملك الآشوري (تغلث پلاسر الثالث) قسماً من مملكة إسرائيل لنفوذه. كان على رأس مَن سَباهم هم الأسباط العشرة لِمملكة إسرائيل، حيث قام الآشوريون بِترحيل اليهود الى كوردستان وتوزيعهم هناك في المناطق الجبلية، في أماكن منعزلة ومتفرقة. إتبع الآشوريون هذه السياسة في تشتيت أسراهم في أماكن متفرقة عديدة للحيلولة دون تكتّلهم وتجمّعهم وقطع الطريق أمامهم ليحاولوا العودة إلى الأماكن التي رحّلوا عنها[6].

بعد (تغلث پلاسر الثالث)، إستلم الحُكم الملك (شلمنصر الخامس) في عام 727 قبل الميلاد، وفرض جزية كبيرة على مملكة إسرائيل، إلا أنّ (هوشع) الذي كان آخر ملوك إسرائيل، إمتنع عن دفع الجزية لآشور، وحاول أن يعقد حلف دفاعي مع مصر ضد آشور (2مل17: 4). لم تكن حالة مصر في ذلك الوقت تسمح لها بِتقديم مساعدة حقيقية للمِلك الإسرائيلي (هوشع). لذلك في عام 724 قبل الميلاد، هاجم (شلمنصر الخامس) إسرائيل، ولم تواجه قواته مقاومة كبيرة من جانب الإسرائيليين، فإحتل الأشوريون كل البلاد ما عدا العاصمة الإسرائيلية (السامرة) التي كانت حصينة وإستطاعت أن تقاوم الحصار لِثلاث سنوات.

قبل أن ينجح في هذه الحملة العسكرية، توفي هذا المِلك وكان ذلك في سنة 722 قبل الميلاد، إلا أنّ قائد الحملة العسكرية الآشورية إستمر في العمليات العسكرية بعد وفاة المِلك الآشوري وإستطاع بعد حصارٍ دام ثلاث سنوات، أن يحتلّ العاصمة الإسرائيلية، (السامرة) في عهد المِلك الآشوري (سرجون الثاني) (722 - 705 ق.م.) الذي خلّف المِلك (شلمنصر الخامس). بِاحتلال مدينة (السامرة)، تمّ القضاء على مملكة إسرائيل وكان ذلك في سنة 722 قبل الميلاد (2مل17: 6، 18: 9). بعد تدمير مدينة (السامرة) تمّت إعادة تنظيم إدارة إسرائيل وأصبحت البلاد مُجرد ولاية آشورية بِإسم "سامريا"، يحكمها حاكِم آشوري.

حول الحملة العسكرية التي قام بها (شلمنصر الخامس) على مملكة إسرائيل، تذكر التوراة ما يلي: {(1) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ، (2) وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا

قَبْلَهُ. (3) وَصَعِدَ عَلَيْهِ شَلَمَنْأَسَرُ مَلِكُ أَشُّورَ فَصَارَ لهُ هُوشَعُ عَبْداً وَدَفَعَ لَهُ جِزْيَةً. (4) وَوَجَدَ مَلِكُ أَشُّورَ فِي هُوشَعَ خِيَانَةً ، لأَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى سوَا مَلِكِ مِصْرَ وَلَمْ يُؤَدِّ جِزْيَةً إِلَى مَلِكِ أَشُّورَ حَسَبَ كُلِّ سَنَةٍ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ مَلِكُ أَشُّورَ وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ. (5) وَصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، وَصَعِدَ إِلَى السَّامِرَةِ وَحَاصَرَهَا ثَلاَثَ سِنِينَ. (6) فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِهُوشَعَ أَخَذَ مَلِكُ أَشُّورَ السَّامِرَةَ ، وَسَبَى إِسْرَائِيلَ إِلَى أَشُّورَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ مَادِي. وفيها سُبي غالبية الشعب إلى أشور ، وجاؤوا بِغرباء وأسكنوهم في إسرائيل (2مل17:1-6).

إتّبع (سرجون الثاني) نفس السياسة التي سار عليها الملِك (تجلث بلاسر الثالث) في إجلاء السكان اليهود من إسرائيل ، حيث أجلى (27280) شخصاً يهودياً إلى منطقة (حرّان) ومناطق ضفة (الخابور) والبليخ في جنوب وغرب كوردستان الحالية ومناطق أخرى في شرق كوردستان وأحلّ محلهم آراميين من إقليم حماه. إندمج المنفيون الإسرائيليون مع الشعب الكوردي في منفاهم وقام المسبيون بِبناء قرى بين السُكّان الكورد.

عائلة كوردية يهودية

الأسباط العشرة المفقودة

إنّ رواية السبي الآشوري لليهود ، هي قصة اليهود الذين سكنوا جبال كوردستان. طبقاً لسياسة الدولة الآشورية في تشتيت الأسرى في منافٍ نائية ومنعزلة عن أي تجمّع سُكّاني قريب لِمنعهم من التجمّع وممارسة تقاليدهم وثقافتهم ولكي لا يتمكنوا من لم شملهم وبالتالي العودة إلى المناطق التي جاؤوا منها ، لذلك أبعدوهم إلى جبال كوردستان. لقد ورد في نص التوراة الأماكن التي توزع فيها اليهود ، وهي: (صلح) و(خابور) و(هار). لقد أطلق الباحثون على هؤلاء اليهود المنفيين من مملكة إسرائيل الى كوردستان إسم (الأسباط العشرة المفقودة) والذين سكنوا جبال وسهول كوردستان وإمتهنوا الزراعة ، حيث أنّ هؤلاء قلّدوا الكورد في نمط معيشتهم وبنوا قرى وتجمّعات سُكّانية وصاروا مزارعين. لم يبق بعد سبيهم أثرٌ للأسباط العشرة للإسرائيليين الذين تمّ ترحيلهم الى كوردستان من قِبل الآشوريين.

كانت مملكة (يهوذا) بلاد صغيرة حائرة بين الإنحياز الى جارتها الغربية ، مصر أو جارتها الشرقية ، آشور ، المتنافستَين على النفوذ والسلطة في المنطقة. في النهاية ، قرّر ملك مملكة (يهوذا) الإنحياز إلى مصر. هذا الإنحياز أغضب الملِك الآشوري (سنحاريب) (705 - 681 قبل الميلاد) ، الذي قرّر القيام بحملة عسكرية على مملكة (يهوذا) لإخضاعها والقضاء عليها. لذلك قام ملِك مملكة (يهوذا) (حزقيا) بإرسال وفد إلى مصر ، طلباً للمساعدة ، فوعده المصريون بِتقديم المساعدة والعون العسكري للمملكة ، إلا أنهم لم يُقدموا أية مساعدة لِمملكة (يهوذا). لقد إنتقد النبي (إشعياء) الملِك (حزقيا) في إعتماده على ملِك مصر بدلاً من إعتماده على الرب (إش30: 1-7 ، إش31: 1).

إستطاع الآشوريون إحتلال مملكة (يهوذا) والقضاء عليها وقاموا بِسَبي سُكّانها.

إمرأتان كورديتان يهوديتان، في حضن إحداهما طفل

يذكر الملِك الآشوري (سنحاريب) في كتاباته المنقوشة على جدران قصره في نينوى في الموصل عن حملته العسكرية على مملكة (يهوذا) وقضائه عليها ما يلي: {أما (حزقيا) اليهودي فلم يرضخ لِسُلطتي ، فحاصرتُ (46) مدينة من مُدنه المُحصّنة ، عدا القرى المجاورة التي لا يُحصى عددها ، وإستوليتُ عليها كُلّها بإستخدام أنواع الآلات الحربية والمنجنيقات ، مما ساعدنا على الإقتراب من الأسوار وإختراقها ، وقد أخذنا منهم (مائتي ألف) نسمة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً مع حيواناتهم من الخيول ، والبغال ، والحمير ، والجِمال كبيرة وصغيرة لا تُحصى. هذه كلها غنائم إستولينا عليها ، وهو شخصياً جعلتُه حبيساً في (أورشليم) في قصرِه كالطير في القفص ، وأحطتُه بأكوامٍ من الأتربة للتضييق على كل مَن حاول الخروج من المدينة}[7].

أما التوراة فتقول عن الحملة العسكرية لِ(سنحاريب) على مملكة (يهوذا) وأخذه الجزية ، ما يلي: {وفي السنة الرابعة عشرة للملِك (حزقيا) ، صعد (سنحاريب) ملِك آشور على مدن يهوذا إلى ملِك آشور في لاكيش وقال له لقد أخطأتَ فإنصرف عني ، ومهما تضرب عليّ أنفّذ إليك ، فضرب ملِك آشور على (حزقيا) ملِك يهوذا مئة قنطار فضة وثلاثين قنطار ذهب} (2مل 18: 14 —16).

فتاتان يهوديتان من كوردستان تصنعان الزبدة و الشنينة (دۆ Do) بالطريقة التقليدية، مع مجموعة من رجال يهود ونساء يهوديات.

قام (سنحاريب) بِترحيل المُسبيين وعوائلهم الى منطقة نهر الخابور الواقعة قرب نينوى. إنّ جمع المُسبيين اليهود في منطقة واحدة هو خِلاف سياسة الملوك الآشوريين الذين سبقوا (سنحاريب) ، حيث كانوا يقومون بِتشتيت السبايا في أماكن نائية ومتفرقة ومنعزلة ، بعيدة عن بعضها البعض لِمنعهم من التجمّع وممارسة تقاليدهم وثقافتهم والتكتّل على أمل العودة إلى مناطقهم التي تمّ إبعادهم منها.

هكذا تمّ القضاء على مملكتَي (إسرائيل) و(يهوذا). لقد دام حُكم (إسرائيل) 209 سنوات (سنة 931 - 722 ق.م.) ، ودام حُكم (يهوذا) 245 سنة (سنة 931 -686 ق.م.).

من الجدير بالذكر أن هؤلاء اليهود المنفيين ، كانوا أول من هاجروا إلى إسرائيل بعد تأسيس دولة إسرائيل في عام 1948. لقد أكّد (بنيامين التطيلي) اليهودي الذي زار كوردستان في حوالي عام 1165 للميلاد ، أنه شاهد في مدينة آميدي (العمادية) الواقعة في جنوب كوردستان ، خمسة وعشرين ألف يهودي وتكلّم أيضاً عن أرض نهاوند ، فقال أنّ فيها شيخ الحشّاشين (الإسماعيليين) ويُقيم معهم حوالى أربعة آلاف يهودي. نرى أنّ تاريخ العلاقات الكوردية —اليهودية يعود الى أكثر من 2700 سنة.

المصادر

1. د. جون الدر . الأحجار تتكلّم . ترجمة: د. عزت زكي ، مراجعة: د. داود رياض ، دار النشر الأسقفية ، الطبعة الرابعة ، 2000 ، صفحة 108 ،

2. د. القس منيس عبد النور ، جوزيف صابر ، وليم وهبة بباوي ، د. القس صموئيل حسب ، د. القس فايز فارس . دائرة المعارف الكتابية. الجزء الرابع ، دار الثقافة ، صفحة 545 ، 546.

4. المرجع السابق صفحة 396.

5. الكتاب المقدس الدراسي. صفحة 910.....

6. الدكتور أحمد سوسة. اليهود العراقيون - لمحات تاريخية. مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 22 ، حزيران 1977 ، صفحة 104.

7. ج. پريتشارد. نصوص الشرق الادنى القديمة ، 1974 ، صفحة 288.

الهوامش

a. Jones, Gwilym H. (2001). "1 and 2 Samuel". In **Barton, John; Muddiman, John.** ***The Oxford Bible Commentary***. Oxford University Press. pp. 197–199. **ISBN 978-0-19875-500-5.**

b. Study dictionary: Jeroboam. NeXt Bible Learning Environment.

c. www.jewishencyclopedia.com.

d. Driscoll, James F. Jeroboam. ***The Catholic Encyclopedia***. **Vol. 8. New York: Robert Appleton Company, 1910.**

e. Yamada, Shigeo. The Construction of the Assyrian Empire: A Historical Study of the Inscription of Shalmanesar III (859-824 B.C.) Relating to His Campaign to the West. Brill. Leiden, 200.

f. Luckenbill, Daniel. Ancient Records of Assyria and Babylonia. Chicago, 1926.

دبكة كوردية لمجموعة من كورد إسرائيل

إضاءة على القاموس الكردي – العربي

للباحث والكاتب الدكتور محمد عبدو علي

BÊJENE VEBJARTÎ = كلمات مختارة

عربي – كردي

تقديم: كمال أحمد

حرف (ف)

Rêzdar	محترم، مقدس
Ronakrewan	مر□وم
Rondikrêj	مسيل الدموع
Sorsork, sorik	مري
Sînordar	محدود، محدِّد
Sûcdark, gunekar	مذنب
Sazkar	مؤسس، منسق
Serûbinbûyî	منقلب
Şerar, şerker	محارب شرس
Sibîn, terezû	ميزان
Şaxane	مق□ف، ملهى
Şênber	مادي
Şepol	موجة
Tengav	مضيق مائي
Têgeh	مفاهيم، م□طلحات
Têvel, cuda	مختلف
Tewankar	مجرم
Tewanbar	متهم
Wênekêş	م□وِّر
War ,wargeh	مكان، موقع، موطن
Xapînok	ماكر
Zirtonek	متبجح، متشدق
Paşnoyî,Xweragirtin	مقاومة، جلِد
Xwecih	مستقر
Xwecihî	محلي
Xwegir	مناعة
Xemaz	منبه طا□ونة الماء، مؤشر
Yeksane	متشابه، مشترك، متماثل
Yarîgeh	ملعب
Yekdeng	متفق، ب□وت وا□د
Zenda ling	مف□ل القدم
Zanişwer	معلومات
Zepkirî	محتل، متحكم به
Bireser	مفعول به
Berpirsyar,karbidet	مسؤول
Çavdêr	مراقب
Dîroknivîs	مؤرّخ
Destan	ملحمة أدبية
Girîng	مهم
Guftûgo	محادثات
Heyber	موجودات
Helwest	موقف شخ□ي
Havîngeh	م□يف
Kovar	مجلة
Nebîna	مجهول
Navend	مركز
Nûner	ممثل
Parêzer	محامي

Pirs	مسألة سؤال
Peyman	معاهدة
Pêkhatî	محقق، م□اغ)للغة
Qedexe	ممنوع
Rader	م□در (للغة)
Ronakbîr	مفكر، مثقف
Şûrhingêv	مقاتل بالسيف
Têkoşer	مكافح
Rastedêr	م□دق، ذو صدقية
Têkilhev	مختلط
Ustubarî	مسؤولية
Welatî	مواطن
Xweser	مستقل
Zarawe, Têgeh	م□طلح
Yekejmar	مفرد
Banghildêr	مؤذن ال□لاة
Şênber	مادي
Razber, wireyî	معنوي
Tof, nof	مجموعة، □زمة
Qure	متكبر، فخور
Serpilik	مفضل
Kelûpel	أمتعة، متاع
Serwer	المبتدأ (في اللغة)
girêftar	مشاكل مستعـ□ية،عقبات
Mûçe	معاش، راتب
mezax	م□روف، خرجية
hinêr	مرسل
kewar	مخزن
kanza	مكمن
Rojbûn	يوم الميلاد
Hişyarker	المنبه
tengav	مضيق مائي
Peyvrev	مقلد
Destnîşan	مؤشر
Şarbider, dûrewar	منفي
Şûneza	مسقط رأس
Ahengdar, evsaz	موزون، متناغم
Ahenga çav	مطابقة عينية
Alîgir, piştgir	مؤيد، مناصر
Aware	متشرد
Bîrsa	منطق
Durû	منافق
Bijarte, vebjartî	مختارة، منقاة
Bergeh, pêvajo	مر□لة
Babet	موضوع، مادة
Berjewendî	م□لحة
Biresera durust	مفعول به مباشر
Biresera nedurust	مفعول به غير مباشر

Buhêre	مخاضة مائية
Bedenbazî, qutê	م□ارعة
Bone	مناسبة
Bacdar	مح□ل الضرائب
Cawbir	مقص
Cihêreng	مختلف، مميز
Canbaz, qeş mceidr awa	مهرج
Cemser	مناطق قطبية
Ciyok	(مرادف) للكلمات
Çavdêr	مراقب، مفتش، مشرف
Çavdêrî	معاينة، مراقبة
Çaresertî	محلول
Hawêrdor	محيط
Behrek	موهبة
Konexane, kevnexane	متحف
Kît	مقطع
Kulîn ا	مكان وضع الفراش
Kor	محاضرة
Keye	مختار القرية
Kêşe	مسألة، معادلة
Kêfxane	ملهى، مق□ف
Karmend	موظف
Mezinker	مكبرة
Lerzik	مهتزة، متموجة
Mişext	مهاجر، مشرد
Mebest	مق□د، غاية
Malbend	مقر، مركز
Mîzdank	مبولة، مثانة
Nûkirî	مشتري □ديثا
Nivîswar	مخطوطة
Pîvanek	مقياس
Pêjgeh	مطبخ
Pêvajo	مر□لة، مسيرة
Pardar	مشترك
Peyamnêr	مراسل
Çilmîn	مخاطي
Çirav, liç	مستنقع
Destkarî	مهن يدوية
Dayînker	معطي
Damezraw	مؤسسة، منشأة
Dadgeh	محكمة، قضاء
Derande	مكتشفات
Dilbicî	مطمئن
Dagîrker	محتل
Avraz	منحدر أرضي
Rawêjkar	مشاور
Gerînende	مدير
Geran	مطرقة الحداد

Guhdar	مطيع
Guhêrbar	متحول، متغير
Goya, gotin	مقولة
Hevreng	مماثل
Hemkar, alîkar	معاون
Hevbeş	مشترك
Pirsgirêk, gelşe	مشكلة، معضلة
Piralî	متعدد الوجوه
Paşeroj	مستقبل
Parastek	معبود
Qelaş	محتال، ماكر، مفلس
Rêgeh	مدار النجوم وماشابه
Rêjî	ملوِّثات
Riya guh	مجرى السمع
Rayedar	مسؤول
Rêborîn	مار، مرور
Rûberkirin	مقارنة
Paşeroj, duhatû	المستقبل
Pêşdem	مبكر
Paşketî, derengîr	متأخر
Demdemî	مؤقت، عابر
Gelestêr	مجرة
Kişwar	مملكة
Mikor, miqare	مثقب، مثقاب
Heman	مثيل، شبيه، ند
Xirabkar, bedkar	مفسد
Balkêş	ملفت للنظر
Tirakî	مذوق، أنيق
Rastek	مسطرة، مسار او خط مستقيم
Weşan, belavok	منشورات
Reşahî	مناطق غير مزروعة
Bihêt	متين، متانة
Hilêlî	بشكل مستمر، مستمر
Banger	مد□لة للطرق
Badek	مفتاح براغي
Piştmêr, alîkar	مساعد، معاون
Pîşe	□رفة، مهنة
Payek, pile	مرتبة
Pêşber	مرشد، دليل
Banker, banghildêr	مؤذن
Bawerî	معتقدات
Qezenc, destkeft	مكسب، ربح
Vilûs çilm	مخاط
Avlûs, nêmik	مادة المني
Mûyên ecêfek	زغابات مهتزة
Rêveçûn	مسير، سير
Rûber, rûpişt	مسا□ة، سطح
Nêrevan, zêrevan, çavdêr	مراقب

..... يتبــع .....

تاريخ الأكراد في عمان

- الحلقة السابعة -

د. محمد علي الصويركي

رانيا الكردي

رانيا الكردي: ممثلة، مطربة، ومقدمة برامج تلفزيونية. وهي فنانة ذات موهبة حقيقية وتتقن الغناء والعزف والتمثيل, درست الغناء والرقص والتمثيل والموسيقى في إحدى المعاهد الموسيقية في بريطانيا حيث كانت تعيش، وفي سن الحادية عشرة شاركت تمثيلا وغناء في مسرحية" أوليفر تويست" في عمان حضرها جلالة الراحل الملك حسين والملكة نور. وشاركت في العديد من العروض المسرحية في لندن، وفي البرامج التلفزيونية والغنائية. وفي العام 1997م عادت الى الأردن، وشاركت في مسرحيات عدة مع هشام يانس ونبيل صوالحة، مثل مسرحية (لا تضحك فنحن أردنيون)، ولها العديد من الأعمال المسرحية باللغتين العربية والانجليزية.

وفي مجال التلفزيون والتمثيل فقد شاركت في فيلمين قصيرين هما: (الزجاجة), و(الحظ السابع). وقدمت عبر شاشة القناة الثانية في التلفزيون الأردني برنامج دردشات, وبرنامج رانيا شو, بالإضافة إلى برنامج سياحي خاص لقناة أبو ظبي بعنوان (صيف)2000م, في (60) حلقة, وشاركت في فيلم (الحاسة السابعة) مع الممثل المصري أحمد راتب، وفيديو كليب بعنوان (ليلة من العمر), وبرنامج خاص عن الطفولة صور خصيصاً لمنظمة رعاية الطفولة اليونيسف, قدمت مع المذيعة ليس دوسيت في فندق حياة عمان برنامجا حواريا حول مسابقة (صانع الأخبار) استهدف الشباب الأردنيين رعته هيئة الإذاعة البريطانية في شهر آذار 2007م.وشاركت في تقديم برنامج (سوبر ستار) على فضائية المستقبل اللبنانية ونجحت فيه.

وفي مجال الغناء لها أسطوانة باسم (رانيا) انتجت عام 2002م، وجاءت ثمرة عمل لفنانين أردنيين على مستوى النص الغنائي والتلحين والانتاج وحتى تصوير الفيديو كليب، ولها قدرة على الغناء بالإنجليزية, وقد شاركت عام 1999م في حفل غنائي – موسيقي ضخم من أجل السلام لمؤسسة أطفال عالمنا في الولايات المتحدة الأمريكية بولاية نيوجيرسي برفقة عدد من كبار المغنين والموسيقيين في العالم، وجاء اختيارها في هذه التظاهرة الفنية لما تتمتع به من موهبة وقدرة غنائية وموسيقية، ودراستها الاكاديمية وقدرتها على الغناء باللغة الانجليزية والعزف على الغيتار وكتابة كلمات أغانيها. وقدمت أغنية (البراءة الجميلة)، وسجلت أغنية (قللي ليه) من كلمات والحان طلال قنطار، وأصدرت اسطوانة عربية بعنوان (رانيا), جاءت ثمرة عمل من قبل فنانين أردنيين على مستوى النص الغنائي والتلحين والإنتاج وتصوير الفيديو كليب, واشتهرت بأغنية (ما بتزهق) التي صنعت منها نجمة معروفة.

قاسم مُحَمَّد فهمي الكردي

قاسم مُحَمَّد فهمي الكردي (أبو أزاد): مثقف كردي ، رسام وفنان. من مواليد مدينة عمان ، تعلم ونشأ فيها ، يممَّ شطر ألمانيا للعمل هناك ، لكنه لم يطل فيها فعاد إلى عمان ليستقر في العمل بمحلٍ تجاري وسط العاصمة عمان ، ثم عمل لدى أسواق (مكة مول) التجارية حتى توفاه الله بمرض سرطان الرئة يوم الأحد من شهر آذار عام 2012م.

ينحدر أجداده من أكراد (مدينة وان) الواقعة في كردستان الشمالية التي هاجروا منها إلى دمشق ، وعند تأسيس الأردن الحديث عام 1921م

جاء والده وأعمامه إلى عمان ليستقروا بها ، وقد اختار أكراد عمان والده (أبو قاسم) مختاراً لهم ، فكان له دور كبير في خدمة أبناء جلدته الكرد ، وأثر في محيطه ومنهم ولده (قاسم) مما أسهم في تعلقه بكرديته وحبه لها ، لذا لا نستغرب عندما تحول محل (قاسم) التجاري فيما بعد الى محج للأكراد لكل مقبل ومغادر إلى عمان من كرد سوريا والعراق وفلسطين وتركيا والأردن.

كان محله التجاري في وسط عمان قبلة لأكراد العراق والشام وفلسطين ، وكان مثقفاً وملماً بالقضية الكردية ، وعندما تسأله عنها ؟ تجد على لسانه دائماً الجواب الموجز والمقنع ، وكان يمتلك مكتبة كردية نادرة يعير منها كتبا لمن يطلبها منه ، فكان له دور كبير في نشر الثقافة الكردية.

كان المرحوم رساماً وفناناً مرهفاً ، قام بعمل رسومات لكتب الأطفال التي كان يبعثها له الأديب الكردي (مُحَمَّد أمين بوز أرسلان) من السويد ، ويجيد اللغة الكردية ، ومنافحاً قوياً عن القضية الكردية بكل صدق وإيمان وعفوية ، إذ قدم لها الكثير من جهده وماله ووقته ، حتى غدا محله التجاري في وسط عمان قِبلة لكافة الأكراد القادمين من فلسطين والعراق وسوريا وتركيا.. يلتقون ويتعارفون ويتناولون قضيتهم الكردية بالسؤال والشرح... بل وملتقى أدبياً وثقافياً على حساب عمله التجاري.... قال عنه صديقه الكاتب د. مُحَمَّد الصويركي: لقد ترجل الفارس ، وغاب عنا (أبو أزاد) بجسده ، بعد أن نال ذلك المرض من جسده ما نال ، وقد حدثني بالهاتف عن مرضه العضال ، وكنت أود زيارته ، لكن مشاغلي خارج الوطن حالت دون رؤيته... رحل أبو أزاد دون أن يرى (كردستان) دولة حرة مستقلة ، تلك التي كانت من أجمل أمانيه في الحياة. ... أما أعماله الطيبة ، ومآثره الجميلة ، وأخلاقه الرفيعة ، فستبقى يتذكرها أصدقاؤه ومحبوه....

الدكتور هاني أمين بروسك

بعد استقراره نهائياً في مدينة عمان عمل على توثيق عرى الصداقة مع أهالي المدينة من الأكراد وغيرهم ، وخلال نكبة فلسطين عام 1948م تبرع بمبلغ مادي للاجئين الفلسطينيين ، وتبنى طفلان فلسطينيان نكبتهم الكارثة ، وبقي يشرف على تعليمهم وتربيتهم حتى بلغا مبلغ الرجال. تزوج ورزق بولدين وبنت ، توفى في عمان يوم 1974/2/28م. بعد حياة حافلة بالنضال ضد أعداء الإسلام وبنو جلدته الكرد.

محمد علي الكردي

حاكم إداري ، عمل في بداية حياته كاتب مفردات في محكمة الكرك في العهد الفيصلي في شرق الأردن 1917-1920م, وفي عهد الإمارة الأردنية عمل في المجال الإداري, فكان مديرا لناحية الكورة 1925-1927م, وقائمقاماً لناحية عجلون سنة 1933م, ومتصرفاً للواء البلقاء 1948م. ثم عين مديراً عاماً للمطبوعات والنشر, ومساعداً لأمين العاصمة عمان, توفي في عمان عام 1985م.

..... نهاية الحلقات .....

ارث الاستبداد والتخلف

تأليف دلكش مرعي

كتب المقدمة: حواس محمود

صدر حديثا كتاب الأستاذ دلكش مرعي يتحدث عن الاستبداد والتخلف، كتبت له المقدمة ونظرا لأهمية الكتاب كرديا ربما يكون العمل الأول فيما يتعلق بدراسة فكرية تتناول الازمة الفكرية في روج افاي كردستان فهذا يعطي للكتاب أهمية استثنائية في الظروف الراهنة، فإلى مقدمة الكتاب :

كتاب الأستاذ المفكر والباحث الكوردي دلكش مرعي "ارث الاستبداد" الحالي هو الأهم كورديا في الفترة الراهنة, وهو دراسة قيمة لآليات العطب الفكرية وأسبابها التي تعود إلى ارث قديم لم يخضع للغربلة وإعادة الدراسة والمراجعة والتمحيص الفكريين من قبل النخب الجديدة سواء كان هذا الموروث دينيا ام أيديولوجياً عقائدياً أم قومياً ام ثقافياً.

ان المنظومات الفكرية المتوارثة وعدم خضوعها لعمليات التجديد وإعادة الصياغة هي بنظر الأستاذ مرعي سبب الآفة الراهنة من تعطل مشاريع التنمية والتطور وتخلف البنى الفكرية بشكل مريع.

والكتاب بنظري مؤلف من جانب نظري تنويري عام عبر عدة فصول وجانب عملي خاص بالكورد وبخاصة روج افاي كوردستان مغلف برؤية فكرية نظرية متقدمة اذ انه يسقط الجانب النظري على الجوانب العملية فيقدم لنا لوحة فكرية واضحة المعالم والتجليات، لن اذكر فصول الكتاب فهي موجودة ويستطيع القارئ قراءتها ومتابعتها، بصراحة الكتاب شيق وممتع وهو جهد تجديدي رائع وإضافة فكرية للكورد يمكن ان تشكل مستقبلا لبنة من لبنات الفكر الكوردي في المستقبل القريب لقد لخص المؤلف المشكلة الراهنة بقوله " ' ود التأكيد عليه هو ان الصراع الحاصل في هذا العالم هو العالم هو صراع فكري بين الفكر المبني على المعرفة العلمية الصحيحة الذي يخدم الإنسان على مختلف الصعد والفكر المتخلف المبني على أسس وقيم وعقائد خاطئة فلا يخلق الا الصراعات المدمرة والتخلف والجهل" ص 25.

ويرى ان أسباب التي أوجدت الفروق بين الشعوب تكمن دون أدنى شك داخل الإرث الفكري الذي يجعل هذه الخلايا تعمل بنشاط لدى بعض الشعوب وشبه معطلة وفي استراحة تامة لدى بعضها الآخر "ص 19". ويرى أن ظاهرة الاستبداد والتخلف أو التطرف لا تولد عند الإنسان هكذا بالفطرة وإنما هي تكتسب بالتوارث الفكري من جيل الى جيل عبر آلاف السنين وهي نتاج قيم ومفاهيم وافكار وعقائد الشعوب، والإنسان بالنهاية هو نتاج ارثه الفكري والمعرفي والقيمي وهذا ما تؤكده أحداث التاريخ والعديد من المفكرين والعلماء – انظر صفحة 42.

ختاما لن أطيل في هذا التقديم القصير واعتبر الكتاب مادة جديرة بالقراءة والتناول والنقد من اجل خلق مناخ فكري كوردي لبلورة أسس ومبادئ فكر كوردي معاصر فما أحوجنا في هذه الظروف لمثل هذا الفكر في ظل حروب المنطقة التي تخاض بالوكالة والكورد داخل المعمعة الكبرى وتعقيد قضيتهم القومية التي تزيدها الظروف الراهنة تعقيدا على تعقيد، ان خوض الغمار الفكري أشبه بالغوص في بحر عميق متلاطم الأمواج يحتاج لسباح ماهر، واحسب أن باحثنا الأستاذ دلكش مرعي قد خاض هذا الغمار الصعب في كتابه القيم هذا "ارث الاستبداد" نتمنى لكم القراءة وله التوفيق والسداد والله من وراء القصد.

اصدارات..... اصدارات..... اصدارات..... اصدارات..... اصدارات.....

قـراءة نـقديـــــــة في كتـاب:

استراتيجية المثقف- تكتيك السلطة

لمؤلفه الأستاذ ابراهيم يوسف

جميل ابراهيم

يقع الكتاب في اثنتين وستين وثلاثمائة صفحة ، تتوزع ، كما قسمها المؤلف ، على ثلاثة كتب ، وكل كتاب يحتوي على عدة أقسام ، وبعد المقدمة ، التي سماها المؤلف ليست بمقدمة ، يضم الكتاب ما يقرب من مائة وعشرين عنواناً لمقالات يتألف منها الكتاب ....

عنوان الكتاب-المؤلَف مثير للانتباه وجاذب للاهتمام ، يشد القارئ إلى الانكباب على قراءته بنهم شديد ، ابتغاءً منه لمعرفة ما هي استراتيجية المثقف ، مم تتكون ، وعلام تستند ، وإلى ماذا تهدف هذه الاستراتيجية ؟؟!! ، ومن جانب آخر ما هو تكتيك السلطة مقابل هذه الاستراتيجية ، كيف تضع السلطة تكتيكها ، وبأية أدوات وآليات تمارس السلطة تكتيكها ؟؟ ،

فهذه الأسئلة تشغل بال القارئ للوهلة الأولى ، وحال قراءته لعنوان الكتاب ، وتثير لديه شغف التعرف والاطلاع ، وتستفز فضوله ...

في الكتاب الأول (المثقف والسلطة ، هوية الكاتب وماهية الكتابة) ، يبدو للقارئ ، ومن القراءة الأولى ، أنه لا تتضمن النصوص والمقالات رسماً لاستراتيجية يمكن أن يتبناها المثقف ، فمن جهة يركز المؤلف في هذا الجزء على الكاتب والكتابة ، ونادراً ما يعثر المرء في قراءته على صفة المثقف أو الثقافة ، ويخيل للقارئ أن المؤلف استبدل المثقف بالكاتب ، أو أنه اعتبرهما مرادفين لصفة واحدة ، في حين أن المنطق يقول بأنه ليس كل مثقف كاتباً ، ولا كل كاتب مثقفاً بالضرورة أو بالحتمية ، بينما يفترض أن يكون الكاتب مثقفاً ، على العموم ، وأن يكون أغلب المثقفين كتاباً ، لكن بشيء من التمعن والتمحيص ، وبقراءة ما بين السطور ، على حد تعبير (شارلوك هولمز) ، يتبين لنا أنه يقصدهما بتعبير واحد ، لا سيما أنه يحملهما سلاحاً واحداً ، إنه سلاح الكلمة ، ويضع لهما استراتيجية يستنتجها القارئ من ومضات متموضعة في ثنايا مقالاته ، إنه ينطلق في رسم استراتيجية المثقف_ الكاتب من مبدأ حتمية انتصار الخير على الشر ، مهما طال صراعهما ، ومبرزاً سلاح المواجهة الذي ينبغي على المثقف إجادة استعماله ، وهوسلاح الكلمة ، مركزاً على دور الكلمة في تطور البشرية وصناعة التاريخ ، منبهاً إلى أنه :

_"في انعدام المسافة بين القول والفعل لدى الكاتب أهمية خاصة ، فيغدو لكلمته تأثيرها الكبير على متلقيها ... ما يدعو الكاتب لأن يكون جد حريص على ردم أية هوة تظهر بين كلمته وممارسته ..." ص 53-54 .

وفي إطار ذلك ، وبناءً عليه ، فإنه :

_" تتطلع الأنظار إلى الكاتب ... كي يكون ضمير لحظته ، لا يفتأ يرصد آمال وآلام من حوله ... يضيء أمامهم الطريق ... ينذر نفسه من أجلهم ، من دون أي تفكير بالضريبة التي طالما يدفعها في سبيل ذلك ...". ص59.

بعد ذلك ينقل المؤلف ، ببراعته المعهودة ، الكاتب والكتابة إلى مرحلة أخرى ، بل إلى مرتبة أعلى ، ليضيف إلى الكتابة والكاتب ، كأداة تنوير ، صفة أو مهمة التغيير أيضاً ، ويصيب بذلك كبد الحقيقة ، فالتنوير يفترض فيه أن يمهد للتغيير ويحققه ، تغيير واقع مثقل للكواهل ، وأوضاع صعبة ومزرية ، إلى وضع يجلب الخير والفرج لمن تنوء كواهلهم تحت نير الظلم والاستعباد والقهر ، ويحقق لهم حلمهم في غد أفضل ، ولهذا يعتبر المؤلف أن :

_" الكتابة هي جسر الحلم الانساني صوب تحقيق أحلامه ، فقد استطاعت أن تكون أكاديمية الأخلاق والقيم ، وناشرة روح التسامح بين سكان العمارة الكونية في مواجهة ما يتم من فتك ودمار وخراب" . ص70.

في الكتاب الثاني المعنون ب(المثقف والسلطة ، ثنائية الخطاب والتزييف) ، يستهل المؤلف هذا الجزء بأحد ((الشيكات)) التي ورثها من والده ، على حد تعبيره ، شيكات غنية وثمينة لا تستنفذ ، فيقول:

_"بادر الناس جميعاً بالتحية ، تربحهم ، إلا السلطان ، لأن في مجرد مصافحتك له خسارة نفسك". ص104.

معلناً بذلك دعامة أخرى لاستراتيجية المثقف ، وراسماً إطاراً جديداً لها ...

في هذا الجزء يعمد المؤلف إلى إطلاق الصفة الأساسية على محور ومرتكز مؤلَفه ، وهو المثقف والثقافة ، فيتحدث عن خطابه(أي خطاب المثقف) ، كوديعة كبرى للأجيال المتتالية ، وعن التحديات الكبيرة للمثقف والثقافة ، فيقول :

_"الثقافة عموماً ، والإبداع خصوصاً ، أمام تحديات جد كبيرة ، في مطلعها إعادة التنطع لمهمات جديدة ...وذلك عبر الانصراف للإشتغال على إشاعة روح الجمال والانتصار له ... حيث أن مرحلة (ما بعد حداثة الحرب) الرازحة على صدورنا ... تعيدنا إلى (خط الدفاع الأول) عن خصوصياتنا ، بل وعن المواطن الكوني ... عن البشر والحضارة والعمران والقيم ، كي يتم توظيف الكلمة في لحظة وعيها وإبداعها ... لتكون (السلاح الأمضى) في مواجهة (الدمار الشامل) ، وهو ما يحتاج استنفاراً واسعاً من قبل كل غيارى العمارة العالمية الواحدة ، من أجل مستقبلهم ومستقبل الحياة ..." ص 110.

في خضم معمعان هذه التحديات ، يتعرض الخطاب الثقافي إلى محنة كبيرة ، وفق استبيان المؤلف ، فالتطورات التي تمت في العالم خطيرة ، وقد بلغت مستوى الانقلاب على المفاهيم المتداولة من قبل ، وأخضعتها لهزات كبرى ، أدت إلى هزيمته ، ومما لاشك فيه فإن :

_" هزيمة الخطاب الثقافي ، وعدم مقدرته على الارتفاع إلى مستوى الأسئلة الكبرى التي نواجهها ، وفي التالي ، عدم تمكنه من أداء وظيفته ، قد جاءت بسبب مراوحة هذا الخطاب ، في أخطوطاته ورؤاه ، بل وحتى أوهامه التقليدية ... في الوقت الذي كان يتطلب منه تجديد روحه... ومعرفة مستلزمات اللحظة المعيشة ، عبر معاينة عميقة ، واعية ، عامة ، تتوجه إلى المستقبل ، ومن دون القفز على الماضي". ص115.

يسترسل المؤلف في عرض وتعداد مهام المثقف وواجباته الملقاة على عاتقه ، في إطار استراتيجيته في مواجهة السلطة أو التسلط ، فيؤكد أن:

_"على المثقف أن تبقى روحه هائمة في حب من حوله ، ينصرف إلى خدمة أهله بل والعالم كله".ص118.

أي أنه عليه أن يظل متواصلاً مع جمهوره ومجتمعه ، وأن لا يسمح بحدوث قطيعة معهم ، أو مع بيئته وزمانه ، محذراً أن:

_"مثل هذه القطيعة في تفاعل المثقف مع عصره ومحيطه ، رتبت ترك العامة تحت رحمة مصادر الإعلام المتنوعة ، الرسمية منها وغير الرسمية ، وهو ما استفادت منه الأنظمة الاستبدادية إلى وقت طويل ...".ص120.

في قسم آخر يسميه المؤلف (الثقافي والسياسي) ، يتناول المؤلف العلاقة بينهما ، معتبراً أن هذه العلاقة غير متكافئة ، بل متناقضة أحياناً ، على الرغم من أنه يرى أن :

_"مفهوم الثقافة يظل الحاضنة الأكبر التي تضم جوانب المعارف والعلوم والفنون كافة ، ومن بينها عالم السياسة ..." ص129.

ثم ينتقل إلى إلقاء بعض الأضواء على العلاقة بين السلطة والمثقف ، لتبيان مفهوم هذه العلاقة ثقافياً ، لكنه سرعان ما يقع في فخ أحداث ما سمي بإنتفاضات الربيع العربي والثورة السورية التي تلتها ، ويحاول نقل صورة مؤطرة عن تشابكاتها المعقدة والغامضة أحياناً ، دون أن يفلح في ذلك إلى درجة كافية ، حسب اعتقادي ، لكونه قد اعتمد على ما كان يراه طافياً على سطح المياه ، الأمر الذي حجب عنه ما كان يدور في الساحة الواقعة تحت سطح المياه ، إن جاز التعبير ، مثله في ذلك مثل غالبية المثقفين والكتّاب ، وحتى غالبية ممارسي السياسة ، ونشطاء المجتمع المدني ...

وفي استرساله للحديث عن العلاقة بين المثقف والسياسي ، يكاد المؤلف أن ينسى النصف الآخر من عنوان الكتاب ، ألا وهو تكتيك السلطة ، هذا التكتيك الذي يعرّج عليه بين الحين والآخر ، مكتفياً بالإشارة إلى أن السلطة تعتمد النهج الميكيافيللي في إصرارها على المحافظة على سلطتها والتشبث بها مهما كانت الأساليب والوسائل التي تحقق لها غايتها تلك ، ولعل أبسطها ممارسة الخديعة وزرع ثقافة اليأس لدى مناوئيها ، واللجوء إلى الزيف والتبطين وعدم الوضوح والتقنع بأكثر من وجه ، وإظهار عكس ما تضمر ، واتباع سياسة التخويف والصدمة التي تؤدي إلى الخنوع والاستعباد ...

في القسم الأخير من الكتاب ، يشن المؤلف هجوماً لاذعاً على أدعياء الكتابة والثقافة ، ومرتزقة الكتابة العابرين والكتّاب تحت الطلب ، معتبراً أنهم لا يمكن أن يفلحوا في مهماتهم ، إلا بعد أن تستكمل شروط انتعاش فيروساتهم المدمرة ، داعياً إلى مواجهتهم وإماطة اللثام عن وجوههم المقنعة ، وإظهار سوء طواياهم وسمومها ، مشيراً إلى أن هؤلاء ما هم إلا شرَ مستطير ، وداء فتّاك ، من شأنه نسف المنظومة القيمية في مجتمعاتنا ، والانقضاض على كل ما هو أصيل وجميل فيها ...

ويعود المؤلف ليذكرنا من جديد بأنه في مواجهة السياسي الذي يمتلك السلطة والمال ، فإن المثقف يمتلك أداة هي الأكثر قوة وفزعاً من قبل ذلك السياسي ، ألا وهي الكلمة ، وهي نفسها التي ينبغي أن نواجه بها أولئك الكتّاب المارقين ، أذيال السلطة وأتباع ممتلكي قوة السلاح وسطوة المال ...

هذا ما استطعت أن أقدمه في هذا الملتقى من قراءتي المتواضعة لكتاب(استراتيجية المثقف_ تكتيك السلطة) ، للأستاذ ابراهيم يوسف ، وإنني لعارف ومدرك تماماً بأنني لم أعط الكتاب ومؤلفه كامل حقهما ، وتقييمهما على أحسن وجه ، ولكن ، وكما يقال ، ليس بالإمكان أفضل مما كان ... فقامة شامخة كقامة شاعرنا وكاتبنا القدير الأستاذ ابراهيم يوسف ، تستحق منا المزيد والمزيد من التقييم والتقدير ...

الخطاب الحجاجيّ في المجموعة القصصيّة "أكاذيب النّساء"

للأديبة د. سناء الشعلان

عباس داخل حسن

عندما شرعتُ أستجيب لدفقتي الشّعوريّة والفكريّة والإبداعيّة في كتابة "أكاذيب النّساء" كانت تسيطر الفكرة عليّ؛ ولذلك سمحتُ لنفسي بأن أستخدم أيّ تجريب يخطر في بالي مادام ذلك سيقودني إلى هدفي الرّئيس، وهو تسجيل وثيقة إدانة لفساد الطّبقات النّخبويّة والمتنفّذة.

د. سناء الشعلان

عن الكذب:

إنّ التّعريف الشّائع للكذب هو الإخبار عن الشّيء على خلاف ما هو عليه عمداً أو خطأ، والكذب يناقض الصّدق والحقيقة والواقع، ومترادفات الكذب عديدة: الخرص، والبهتان، والإفك، والافتراء، والخداع، والتّدليس، والحنث باليمن، وخلاف الوعد ....الخ

وقد عني الفلاسفة وعلماء الاجتماع والنّفسانيين ورجال اللاهوت والفقهاء بتفسير فعل الكذب ونبذه وتجريمه؛ لأنّه قول يجافي الحقيقة مع العلم بها، واختلفوا حول السّهو، أو الخطأ، إلاّ إذا أصرّ المخطئ "الكاذب" عليه، وبعضهم ناقش كذب الخرافات من باب الاعتقاد والاقتناع والتّخيل، ولم يعدّوه كذباً؛ لأنّه لا يترك آثاراً على الآخرين، أو صنّفوها من الأكاذيب البيضاء التي أدانها "كانط" بشدة، بينما يقبلها الفيلسوف الإنكليزي "جيرمي بنثام" من باب أنّها غير ضارة.

إنّ أغلب الأديان تعدّ الكذب ومرادفاته من أسباب الفجور، وقد ذُكر الكذب في القرآن 250 مرة، وإنّ التّاريخ والتّاريخ السّياسيّ يعج بالكذب.

ويقترن الكذب بعدد من الجرائم، مثل: الغشّ، والنّصب، والحنث باليمين ... ، وكلّ هذه الأفعال يحاسب القانون عليها " والكذب يتّخذ طابعاً إنجازيّاً، وذلك؛ لأنّه يتّخذ في الوقت نفسه وعداً بقول الحقيقة وخيانة لذلك الوعد، وقدّم "جاك دريدا" في كتابه "تاريخ الكذب" أطروحات تحليليّة وتمهيدية "تمكّنت من بلورة جينالوجيا تفكيكيّة لمفهوم الكذب، هو التّساؤل حول إمكانيّة تشكيل تاريخ خاصّ بالكذب من حيث هو كذلك، فهناك صعوبة لا يمكن تخيّلها إذ عزمنا على القيام بمشروع من هذا القبيل، وهي تكمن في ضرورة التّميز بين تاريخ الكذب، بوصفه مفهوماً وتاريخاً في حدّ ذاته، الأمر الذس يحيل إلى عوامل تاريخيّة وثقافيّة، ويساهم في بلورة الممارسات والأساليب والدّوافع التي تتعلّق بالكذب التي تختلف من حضارة لأخرى، بل إنّها تختلف حتى داخل الحضارة الواحدة نفسها". 2

عن أكاذيب النّساء

هي المجموعة القصصيّة الـ 16 للأديبة الشّعلان، وتحتوي على خمسة عشر عنواناً، إلاّ أنّها تناهز 190نص تعالقيّ بين القصّة القصيرة والقصّة القصيرة جدّاً والومضة والشّذرة، مستفيدة من البنى الحكائيّة في التّراث العربيّ، وهذا واضح في أكثر من قصّة من قصص المجموعة ذات الأشكال المتوالدة والمتداخلة القائمة على المفارقة واستدعاء الأشكال في السّرد والحكي التّراثيّ، وتركيز الأحداث والأزمان والأزمات في حدث قلق واحد، واجتهدت القاصّة في استخدام تقنيّة السّرد التّراكميّ "إنّ مثل هذا التّداخل السّرديّ يعني فيما يعنيه، تقسيم الحكاية الواحدة إلى مجموعة من الأحداث المكتفية بذاتها معنى ودلالة، لكنّها لا يمكن أن تعطي المعنى العام للحكاية الأمّ ما لم تتداخل مع بعضها، حيث يتداخل الأوّل والثّاني بالأوّل والثّالث، وهكذا يستمرّ التّداخل حتى تكتمل الحكاية، أي أنّ الحدث يركّب على الحدث الذي قبله، ويدخل في الحدث الذي يليه "3 على سبيل المثال في قصص: "أكاذيب النّساء" التي أخذت المجموعة عنوان لها، و"أكاذيب العدالة"، و"صهوات الكذب".4

وقد استخدمت القاصّة أسلوب القصص الفرعيّة، مثال: قصّة "أفراح التّدليس ومصارع الصّادقين" 5، وهذا أسلوب تراثيّ وجوده الأدبيّ يتجلّى عند الفيلسوف " عبدالله بن المقفع" في كتاب " كليلة ودمنة"، أو في قصص ألف ليلة وليلة؛ فالأبواب التّسعة لقصّة أفراح التّدليس ومصارع الصّادقين": فيما ورد في باب فضائل اللّصوص الشّرفاء، وفيما ورد في باب فضل الكذب الكبير على الكذب الصّغير، وفيما ورد في باب مصارع الصّادقين ومهالك الورعين، وفيما ورد في باب اختلاف أقدار الصّادقين والكذابين، وفيما ورد في باب التّاريخ لأهل التدليس، وفيما ورد في باب حسن الاغتنام عند أهل الإفك والبهتان، وفيما ورد في باب مُلح أهل النّفاق والرّياء، وفيما ورد في باب أكاذيب الغواني وترّهات الشّطار، وفيما ورد في باب من عشق نساء الخنا وما استطاع أن يعشق غيرهن.

شكّلت هذه الأبواب المختلفة النّصّ، إلاّ أنّها متّصلة بالموضوع، وانطوت على استحضار مقاصد اللّغة ببعدها التّداولي والسياقي خدمة للخطاب الحجاجيّ بمستوياته المتعدّدة للتّعبير عن الاعتلال القيميّ وانحطاط السّلوك الإنسانيّ، وكشفت عن الأساليب والممارسات والدّوافع المتعلّقة بفعل الكذب ونتائجه الكارثيّة ثقافيّاً واجتماعيّاً التي تسود علاقة المجتمع من أعلى الهرم الاجتماعيّ والسّياسيّ إلى أسفله.

كلّ ذلك يتحقّق من خلال دلالات مباشرة ومضمرة داخل هذه النّصوص "الأبواب"، وضمن السّياق الحكائيّ والسّرديّ. ومثلما تكون الدّلالات مباشرة وغير مباشر، فعلاقة تلك النّصوص بنصوص أخرى علاقة ظهور وخفاء حسب "جيرار جينيت"، وهكذا يكون التّناصّ مباشر وغير مباشر.

عن ألفة الكذب:

إنّ قصص هذه المجموعة فضح صارخ لألفة المجتمعات الإنسانيّة على الكذب تحت ذرائع ومبرّرات نفعيّة واستغلاليّة متعدّدة، حتى بات السّاسة والحكام يكذبون على شعوبهم بالوسائل كلّها لممارسة الحكم، وتقول المفكّرة والفيلسوفة الألمانيّة الشّهيرة "هانا آرنت" (1906-1975م) اللّجوء إلى الكذب في ممارسة السّياسة هو مسّ فاضح بكرامة المواطن وهدم بيّن للعقد الاجتماعيّ بين النّاس: "ذلك السّياسيّ المحنك أتقن الكذب والسّرقة، كما أتقن أن يقوم بهما بحرفيّة مجيدة؛ فهو يفضّل الأناقة والحرفيّة على عمل الهواة، وتجارب المبتدئين، ولذلك عندما يكذب، فهو يقدم الكذب وجبة شهيّة "6

والإعلام يزيّف الحقائق ويكذب: "هو يدين بالكثير للوسط الذي جعله يحوّل موهبته في الكذب من هواية ضالّة إلى تخصّص علميّ وموهبة فريد" 7

والإعلانات تكذب، والبعثات الدّبلوماسيّة لا تتوانى عن استخدام الكذب والدّيماغوجيّة ليل نهار، والأزواج تكذب، والخدم والأسياد يكذبون، وهكذا دواليك حتى أصبحنا في شبكة معقّدة جداً من الأكاذيب.

وهذا ما يؤكّد نكوصنا الإنسانيّ وتدهور العلاقات الاجتماعيّة والأسريّة "فلو كان للكذب كما هو شأن الحقيقة وجه واحد، لكانت العلاقات بيننا أحسن ممّا عليه، فيكفي أن نحمل على محمل صدق نقيض ما ينطق به الكاذب منا، إلاّ نقيض الحقيقة له مائة ألف وجه، ولا يمكن الإلمام كلياً بالحقل الذي يشغله " 8

ولكن تبقى الحقيقة ليست مرادفاً للواقع، بل قيمة أكثر إطلاقيّة وتسامياً منه، فلجأت القاصّة إلى عنونة نصوص قصّة "أكاذيب القاصّة إلى عنونة نصوص قصّة "أكاذيب النّساء" 9 الفرعية باستخدام مفردة حقيقة لتعميق دلالة العنوان السّيميائيّة، وإعطائها بعداً فلسفيّاً: أكاذيب العانس/ حقيقة العانس، أكاذيب الخادمة / حقائق الخادمة، أكاذيب الزّوجة / حقائق الزّوجة، أكاذيب الجميلة/ حقائق الجميلة، أكاذيب العروس/ حقائق العروس، أكاذيب الحرّة/ حقائق الحرة ، أكاذيب السّاحرة/ حقائق السّاحرة.

في هذه الحكايات القائمة على اجتراء نقيضين متضادّين؛ الكذب / الحقيقة، لا يلحق الكذب فيها الأذى بالآخرين، بقدر أنّه خداع للذّات "الايحاء الذّاتيّ"؛ لأنّ الحقيقة والواقع شيئان مختلفان، والحقيقة هي قول الصّدق، لكن الحقيقة لا تقبل النّسبيّة كما الصّدق المنتمي إلى الأكسولوجيا "القيم والمثل العليا "، والضّد للكذب المنتمي للرّذيلة والسّقوط.

ويتجلّى الخطاب الحجاجيّ في الاستهلال الأوّل لهذه المجموعة بوصفه صرخة احتجاج مدويّة ضدّ الكذب والكذابين لتحقيق نمط حجاجيّ بالمخاطبة بواسطة الإهداء: "إهداء كاذب" إليهن عندما يجدن الكذب كي يوارين الألم خلف الصّمت .

إليّ لأنّني أفوقهنّ قدرة على الكذب .

إلى مولانا الكذب الذي يهبنا الهراء كلّما احتجنا إليه في عالم لا يدين إلاّ له ولمريديه من الخرّاصين".

وفي الصّفحة التّالية صرخة أو إجابة بصيغة سؤال احتجاجيّ.

درب : لولا الكذب ما كانوا، وما كان الألم .

إجابة: هذه هي أكاذيبهنّ، فماذا عن أكاذيبكم ؟"10.

وخلصت نصوص هذه المجموعة بخطابها الحجاجيّ وفق رؤية تحريضية /ثوريّة جديدة للواقع، وكما أكّد "رولان بارت" في إبداعيّة الخطاب "الخطاب ليس تمثيلاً للواقع، بقدر ما هو خلق لهذا الواقع وفق رؤيّة جديدة تجعلك تفكّر فيما لم يفكر فيه أحد، بعبارة أخرى تفكّر فيما حجبته الألفة والعادة عنك"، وهنا نجحت القاصّة "الشعلان" من خلال المسرود من حيث هو حبكة لاستحضار ما نفهم به الواقع الذي حجبته الألفة والعادة عنّا من خلال الموضوع الجماليّ الذي

الذي اختارته "لكنّه موضوع مُرّر من خلال رؤية معينة وفق اقتضاءات جنس أدبيّ معين ، وتوجيه فنيّ ما ، وخلفيّة معرفيّة معيّنة ، ومتحكمات محّددة ، والمقصود بتحديد الرّؤية من خلال هذه العناصر أن يصير الموضوع مرراً من وجهة نظر أيديولوجيّة ."11

الملفت للنّظر في هذه المجموعة بوصفها وثيقة سرديّة بتنويعاتها المختلفة إثارة انتباهنا لسيل الكذب الجارف المستحكم في مجتمعاتنا الذي ألفناه دون أن نحتجّ عليه ، ويبرّر البعض كذبه للعرف السّائد ، وهذا لا يستقيم مع العرف بوصفه مفهوماً نستتر به بقول الكذب وارتكاب الأفعال المشينة والمنحطّة ، فمفهوم العرف: هو الأمر الذي اطمأنّت إليه النّفوس ، وعرفته ، وتحقّق في قراءتها وألفته ، مستندة في ذلك إلى استحسان العقل ، ولم ينكره أصحاب الذّوق السّليم في الجماعة ، وعكس ذلك هو بهتان وتدليس للحقيقة .

مجتمعنا العربيّ زاخر بالكذب بأنواعه كلّها تحت طائلة الأعراف والعادات دون إخضاعها للعقل والذّوق السّليم ، ولا تستقيم أمور العباد أو الجماعة التي تشترط للعرف أن تطمئنّ النّفوس له ، ولا يكفي اعتياد الأكثريّة عليه ، ليصبح عادة ، فهناك نسبة كبيرة من الأعراف الفاسدة نحتكم إليها ، ونتمسّك بها ، وتتمسّك بنا .

"عندما اجتمع رجال أسرتها ، وقرّروا بكلّ رجولة صداحة ، وعدالة صارمة أن يذبحوها ؛ لأنّها جرّت العار عليهم برفضها الزّواج بمن اغتصبها ، وخسارة امرأة أهون من خسارة رجل في عرف القبيلة" 12

وما أكثر الجماعات التي تلبس كذبها بالدّين زوراً وبهتاناً ، ويمارسون كذبهم باسم "الحقيقة المقدسة" ، ويحملون فكراً دينيّاً متخلفاً وأفكاراً قطعيّة ، حيث لا مجال للتّفكير وإعمال العقل هم جماعات هشّة ، ول قوة لها ، ولو تُركت وشأنها ، فستأكل نفسها بنفسها ؛ لأنّ القضية لديهم ليست قضية خطأ وصواب ، وإنّما هي قضية حلال وحرام ، ثم تعاظمت إلى إيمان وكفر ثم استباحة دماء ، وهي جماعات هزيلة وغشيمة" 13تعطّل التّفكير واللّجوء لمسلّمات ميتافيزقيّة تكهنيّة مليئة بهراء تاريخ زبالة يعجّ بالكذب والأفّاقين ، ولا تعطيهم الحقّ ؛ لأنّ الحقّ قائم بذاته وفرض آراء خرافيّة لا تمتّ للعقل والتّفكير الإنسانيّ لا من قريب ولا من بعيد ويقول "كانط" فيلسوف السّلام الأبديّ والمثاليّة: "إنّ البشر كلّهم يُولدون بقيمة جوهريّة أساسها أنّهم قادرون على اتّخاذ القرار باستقلال تامّ والكذب يفسد القدرات الأخلاقيّة للإنسان ، ويعيق الآخر في السّلوك بعقل وباستقلال ، وبالتّالي هو مسّ بالكرامة الإنسانيّة التي نادت الأديان السّماويّة بها .

تحتج "أكاذيب النّساء" بقوّة في العالم المبني على الكذب الذي يمارس من أجل تغييب الحقيقة ، فلا غرابة في أن يشيع الظّلم والعبوديّة بسبب الكذب والكذّابين تحت ذرائع ومسمّيّات شتى وأعراف بالية لم يعد لها معنى أو قيمة في حياتنا المعاصرة ، وتسحق الشّرائح المستضعفة ، وتستغلّها ، والنّساء أوّل هذه الشّرائح المستغلّة ، ويحدث كلّ ذلك مرة باسم الدّين وأخرى باسم الأعراف المحكومة بجندريّة قاسية ومميتة .

إنّ قضية المرأة في مجتمعاتنا العربيّة هي قضيّة معقّدة ومركبة وشائكة ، مثل الكذب نفسه ، وتشارك المرأة في خذلان نفسها لاستسلامها للكذب ، بوصفه طريقاً لدرء مخاطر محيطها ، والدّفع بقبولها الكذب بوصفه وسيلة دفاعيّة ، وأتت هذه القصص من تجربة اجتماعيّة نعيشها جميعا بتجليّاتها واثارها بشكل يوميّ أصبح الكذب متلازمة مرضية أصابت المجتمع ونخبه الفاسدة السّاقطة في الرّذيلة والابتذال ، المتوارية خلف الكذب وأقنعته المتعدّدة التي تملكها ؛ لتخفي حقيقة واحدة كبرى ، وهي أنّها كاذبة ومتهالكة ، وساقطة ، وتسير بالمجتمع ، والحضارة والإفراد نحو الفساد والإفساد والخراب والدّمار ، وأصبح العالم الإنسانيّ يبتعد عن الأمن والأمان ؛ لأنّ دول تمارس الكذب والاحتيال على دول أخرى .

استخدمت القاصّة السّخريّة والفنتازيا ، كما استخدمت المفارقة والتّقابل والتّضادّ في سبيل استمالة القارئ وإقناعه بالخطاب المرسل إليه سعياً لتأكيد الحقيقة التي تدافع عنها ، ليس من منطلق يوتوبيا أو فلاطونيّة أو مثاليّة ، بل تروي قصص من الواقع وإسقاطاته وتعريته ، كما هي الحقيقة عارية ، وعلى القارئ أن يستنطق الدّال والمدلول لإقامة الفهم أو المعنى "ولن يأتي ذلك إلاّ بتحديد مرجعيّة خاصّة بمعرفة حقيقة الأشياء ، أو الأمور المتحدث عنها ، أيّ حقيقة ما وراء الكلام ، وهي حقيقة قد تظلّ معلّقة في النّصّ الأدبيّ رغم إصرار علماء اللّسان وعلماء الخطاب على أنّ القيمة المرجعيّة حاسمة في بناء النّصوص قد تبهت ، وقد تختفي ، لكنّها لا تضمحل ، ولا يمكن الاستغناء عنها أبداً" 14

ولا تغفل هذه القصص كذب المهمّشين والمستضعفين اضطراراً نتيجة الاستلاب النّفسيّ والوجوديّ والنّساء في مجتمعنا العربيّ تبقى فرائس مستهدفة بشراسة ، ولا تختلف كثيراً في المجتمعات الأخرى التي تدّعي التّحضر .

لقد نجحت نصوص هذه المجموعة بجملة الأساليب الحجاجيّة التي اضطلعت بحمل المتلقي "القارئ على الإقناع بمبرراتها السّرديّة بما عرضته وكسر التّوقعات لسلوك شرائح نخبويّة ، كما تسمّي نفسها تقوم بأفعال لا تتطابق ، ولا تتوافق مع ما هو متوقّع في أذهاننا ، وبضدّها تبنى الأشياء والأفعال والسّلوكيّات في مجتمعات متهاوية ومتورطة بالرّذيلة والفجور تدين للكذب والكاذبين ، وهذا جلي من خلال الخطاب الحكائيّ المبني على البلاغة لتتّسع إلى خصائص جديدة مع نصوص هذه المجموعة المرتكزة على الخطاب الحجاجيّ ، وهو محطّ أنظارنا حصراً في تناول هذه النّصوص القصصيّة والحكائية في المجموعة انطلاقاً من "إنّ الحكي بمعنى الخطاب هو الذي يمكن دراسته أو تحليله تحليلاً نصيّاً ، وذلك لسبب بسيط هو أنّ القصّة ، أو السّرد لا يمكن أن يوجد إلاّ في علاقة مع الحكي ، وكذلك الحكي ، أو الخطاب السّرديّ لا يمكن أنّ يتم إلاّ من خلال حكيه للقصّة ، وإلاّ فليس سرديّاً ، وأنّ الخطاب سرديّ بسبب علاقته بالقصّة التي يحكى وبسبب علاقته بالسّرد الذي يرسله" 15

والسّلوكيّات في مجتمعات متهاوية ومتورطة بالرّذيلة والفجور تدين للكذب والكاذبين ، وهذا جلي من خلال الخطاب الحكائيّ المبني على البلاغة لتتّسع إلى خصائص جديدة مع نصوص هذه المجموعة المرتكزة على الخطاب الحجاجيّ ، وهو محطّ أنظارنا حصراً في تناول هذه النّصوص القصصيّة والحكائية في المجموعة انطلاقاً من "إنّ الحكي بمعنى الخطاب هو الذي يمكن دراسته أو تحليله تحليلاً نصيّاً ، وذلك لسبب بسيط هو أنّ القصّة ، أو السّرد لا يمكن أن يوجد إلاّ في علاقة مع الحكي ، وكذلك الحكي ، أو الخطاب السّرديّ لا يمكن أنّ يتم إلاّ من خلال حكيه للقصّة ، وإلاّ فليس سرديّاً ، وأنّ الخطاب سرديّ بسبب علاقته بالقصّة التي يحكى وبسبب علاقته بالسّرد الذي يرسله" 15

ويمكن القول إنّ هذه المجموعة تنحو منحى الكتابات النّثريّة المتخصّصة لنخبة من القراء ، وهي بذلك مضنون بها على غير أهلها ؛ ولذلك غلب عليها الحجاج والتّدليل والنّقاش ؛ لأنّها تنبثق من فكرة الاستدلال والإقناع بغية تسجيل الرّفض والاحتقار للكذب والكذابين .

والمجموعة تجربة فريدة وخاصّة في توثيق سير الكذابين لاسيما في أوساط النّخب المزورة التي أفسدت الإنسان والمجتمعات ، وهي تعرية لهم جميعاً بغية فضحهم وتجريمهم ولعنهم في الذّاكرة والتّاريخ .

ومن هذا المنطلق تعدّ هذه النّصوص السّرديّة ليست مجموعة قصصيّة تستهدف قطاعات القرّاء جميعها ، بل هي تتوجّه نحو النّخب أيّاً كان وضعها أكانت نخب متسلّقة مفروضة على المجتمع ، وهي رمز للسّقوط و الانتهازيّة والخواء ، أم كانت نخب حقيقيّة تعاين ما يحدث حولها من فجور وكذب ، وتلوك القهر ، وفي الغالب هي مغلوبة على أمرها وصامتة ، وهاربة نحو العزلة والاعتكاف بعيداً عن فساد المفسدين وكذب الكذّابين .

من هنا أصبحت هذه النّصوص وثيقة إدانة تاريخيّة وخطاب احتجاج صريح ، وأنّ في وسع الخطاب أن يكون أكثر اتّساعاً من النّصّ ، لكن النّصّ أكثر بقاء ، وأثبت مع الزّمن لم يرتهن للحظة الإرسال .

كما نجحت القاصّة في استخدام السّخرية والفنتازيا والمفارقة والتّقابل والتّضاد في سبيل استمالة القارئ وإقناعه بالخطاب المرسل إليه سعياً لتأكيد الحقيقة التي تدافع عنها ليس من منطلق يوتوبياويّ أو افلاطونيّ ؛ لأنّها تروي قصص من الواقع وإسقاطاته وتعريته ، كما هي الحقيقة عارية .

وهي كذلك لا تغفل كذب المهمشين والمستضعفين اضطراراً نتيجة الاستلاب النفسيّ والوجوديّ ، والنّساء في مجتمعنا العربيّ تبقى فرائس مستهدفة من القريب والبعيد نتيجةلاختلال العدالة التي أخضعها الذّكور لسلطانهم .

كتبت القاصّة في مجموعتها "أكاذيب النّساء":" كان الأمر أسهل ممّا تتخيّل ، اغتنم فرصة بقائها وحدها في بيتها ، واغتصبها بكلّ سهولة وسطوة بعد أن استفرد بها ، قاومته بشدّة ، لكنّه كان أقوى منها جسديّاً ، وبذلك حظي ببكارتها ، وثم سلّم نفسه للشّرطة معترفاً بجريمته ، ومعلناً أنّه على أتمّ الاستعداد للزّواج بها وفق ما يقرّه القانون من حقّ المغتصب بالزّواج ممن اغتصبها ، وكان القانون مفصّل بعناية لخدمة المجرم" 16

"انتهت المجموعة القصصيّة ، لكن لم ينته الكذب ! كُتبتْ هذه المجموعة ذات صدق " هكذا ختمت د. سناء الشعلان مجموعتها أو وثيقة الإدانة للكذب والكذّابين .

وبعد ؛

تنتمي هذه المجموعة القصصيّة إلى القصة المعاصرة التي تقوم على التّجريب على مستوى الشكل و "بتعديلها عن الخطوط المستقيمة ، وتركت هذا العالم البسيط لتقيم عوالم أخرى تعتمد على توازي الخطوط وتقاطع الأحداث وتعدد المستويات ، حتى تتمكّن من شقّ بطن الواقع والنّفاذ إلى أحشائه بدلاً من الانزلاق على سطحه "متّخذة من التّكثيف الدّراميّ لمعاناة بطلاتها بتبادل الرّمز الضّديّ للكذب وشجرته مقابل الحقيقة والصّدق تارة بالمجاهرة والوضوح ، وتارة تعتمد على التّورية للإشارة إلى موضوعات شائكة ، مثل انعدام العدالة الاجتماعيّة والقهر والرّضوخ لسلطات متعدّدة ، وكذلك الجنسيّة الاجتماعيّة تخضع لفاشية المجتمع الذّكوريّ في مختلف الأنظمة حتى في ظلّ الأنظمة التي تظهر تضامناً مع النّساء ، وهي أنظمة نتجت من الصّراع الطّبقيّ عن الأساس واستغلال المرأة ، والاتّجار بها بوصفة سلعة اقتصاديّة ، وبعض القصص تمثّل إدانة للنّساء الخانعات للقيم والعادات نتيجة الرضا والخنوع والقبول بالاستلاب والعبودية .

وقد أثارت القاصّة "سناء الشعلان" قضية بالغة الأهميّة من خلال خطاب حجاجيّ مؤكّدة "لا يمكننا الزّعم بأنّ كتابات النساء جميعها تنطلق من منظور مؤنّث ، وتحمل قيماً مؤنّثة ، بل لا يمكننا الزّعم بأنّ أيّ شيء تكتبه النّساء نسويّاً بطريقة أو بأخرى .

وعليه يتبع من هذا الخطّ الفكريّ سؤال مثير للفضول:" هل يمكن أن يُقال عن الرّجل الذي يتّفق مع هذا ، ويعبّر عنه أنّه نسويّ ؟ أعتقد أنّ الإجابة هي نعم ، بينما يجب أن نعترف في الوقت نفسه بأنّ الرّجل النّسويّ يعبّر دائماً عن وضع عن المرأة النّسويّة في علاقتها بالعدالة الاجتماعيّة القائمة على أساس النّوع" ، وهذا أمر مفروغ منه .

الإحالات:

1- أكاذيب النّساء: سناء الشعلان ، مجوعة قصصيّة ، دار أمواج للنّشر والتّوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2018 م

2-تاريخ الكذب: جاك دريدا ، ترجمة وتقديم رشيد بازي ، المركز الثقافيّ العربيّ ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2016 ، ص32-6

3-ألف ليلة وليلة سحر السّرديّة العربيّة: سلمان داود الشّويلي ، منشورات اتّحاد الأدباء العرب "الالكتروني" ، 2000م ، ص42

4-أكاذيب النّساء: ص 17-41-67 القصص المذكورة.

5-نفسه: ص79 ، قصّة أفراح التّدليس ومصارع الصّادقين.

6-نفسه: ص 105 ، قصّة كاذبون بمنتهى الصّدق. 7 —نفسه: ص 167.

8- تاريخ الكذب: جاك دريدا ، ص29-30

9-أكاذيب النّساء: ص 17 ، قصّة أكاذيب النّساء. 10-نفسه: ص5-7

11-القصّة القصيرة ومأزق التّجريب ضرورة جماليّة مكوّنة للأدب: عبد الرّحيم جيران ، جريدة القدس العربيّ ، 19 ابريل 2015

12-أكاذيب النّساء: ص 41 ، قصّة أكاذيب العدالة.

13-لقاء مع المفكّر المصريّ محمود إسماعيل ، أجرته الدّكتورة نجلاء مكاوي ، مجلة الاستغراب ، الصّادرة عن المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة ، بيروت ، لبنان ، العدد الرابع ، 2016

14- خطاب الحكاية: جيرار جينيت ، ترجمة مُحَّد معتصم ، مطبعة النّجاح الجديدة ، الدّار البيضاء ، 1996م ، ص38

15-النّصّ الأدبيّ وإشكاليّة القراءة والتّأويل: الدكتور مُحَّد خرماش ، الشّبكة العنكبوتية "انترنيت" ، رابط: **https://www.aljabri abed.net/n67_03kharmach.htm**

16 —أكاذيب النّساء: ص 44 .

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

كتابات و نصوص إبداعية

السنة الثامنة - العدد (85)
2019م

غمكين مراد

دَرْبٌ

أمامَنا الجلجلةَ
وخلفنا ركلةُ العالمِ!؟
لا رجاءَ!
هو حتفكَ ، أكيدٌ
هو ظلُّك
هو ما شُرِّدَ منكَ ، ولم يعدْ
لا رجوعَ!
هو جسدُكَ المُهترئُ
على حبلِ الكلامِ
هي روحُك العاريةُ على الصليبِ
لا صمتَ!
ماءٌ أسيرٌ
طريقٌ مفخخٌ
رحيقٌ عدّوٌ
نظراتٌ قاتلةٌ
كلُّ ما حولكَ
مشنقةٌ على كلّكَ
لا خوفَ!
صلِّ أنّى شئتَ
على غيابكَ
قَوِّ مطيّةَ الإيمانِ على قلبكَ
هدهدِ ألحتمَ
رقصاً مع ظلِّكَ
لا ندمَ!
وحدكَ تركتَ رائحةَ الترابِ
تغويكَ
وحدكَ أقفلتَ على النجاةِ
أبواب الخلاص
وحدكَ امتهنت الموتَ
دون صَخَبٍ!
وحدك تقاسمتَ السخريةَ
مع العدمِ
والضحكةَ مع الدمعِ

لا خسارةَ!
الكلُّ أمامكَ
وخلفُكَ الأشرسُ
لم تدعْ لأيِّ ثقبٍ
يحضُنكَ
ولا أية جدرانٍ
تسجنُ صداكَ
ولا لأيِّ موتٍ
يُخطِّئكَ
تركتَ على الغاربِ
أمتعةَ وداعِكَ
لا مَناصَ!
حسناً:
سأنزلُ عن صهوةِ ما أراهُ
سأتركُ كلَّ جريمةٍ ، سطرَ حياةٍ
سأنسى أن الحياةَ هنا
سجنٌ كبيرٌ
سأغفرُ لنفسي عبوديتها
سأحلمُ بفراشِ عاهرةٍ دوماً
لكن:
لا عودةَ!
فالحجرُ يَقتُل ويُقتَل
والشجرُ ظلٌّ وهدفٌ
والحيوان أنيسٌ وأيضاً هدفٌ
كُلنا دريئةٌ
بحسب قناصِ الحياةِ
كلُّنا ساحةٌ
للاحتفال في مهرجان الموتِ
لا هزيمةَ!

منير محمّد خلف

إليهـــــــــم... ستمضي كسيراً

إلى الصديق الشاعر سامر رضوان
رداً على قصيدته : سأمضي كسيراً

ستمضي نعَمْ
يا صديقي كثيراً كسيراً
ستمضي كأنك
لم تكُ يوماً ،
إذاً فلتهيّئ نقيض وجودك للطيّ
كيف يقالُ لكَ : اقْرأْ
وأنت تدوّن صوتك
فوق رصيف الغياب
تسامرُ بومَ العنادِ
وجرثومَ خوفٍ ،
تشاغبُ حول أناكَ
صبايا يجفّفنَ دمعَ المساء
على صبح فقدكَ
يا المتورّط
في كلّ نفسكَ
وهي تكفّنُ عز لتكَ الجاهلهْ .

صحيحٌ ..
قساوةُ عمرك
خلف الظنون
تؤبّنُ ما قد تراه جديداً
على مخمل القلبِ
ليس مدادُكَ
غيرَ ارتباك رشيق العناء
تضمّد حول نزيف حروفك
ما أهملته جهاتُ الحنين
فهل همْتَ
يا صاحبي .. ؟!
هل رأيتَ الجياعَ
يزفّون خوفَ أمانيّهم
لشيوخ الطريقة .. ؟

هل عربدتْ في يديكَ
جماهيرُ
لم تنتظرْ أن تبادلَهم
حفنة الذّكريات
ولم تستقِمْ ..
لتُقِمْ صُلبَ أحلامهم
كن لهم .. ،
وعلى دربهم أيَّ صوتٍ
يخفّفُ فيهم
ظلامَ التشتّت ،
إنْ جرّدوكَ مِنَ اسمِكَ
كن حارساً
لبيان هناءَتهم
لا تقلْ لأبوّة روحك : أُفٍّ
ولا تُنهرِ الأغنياتِ
التي نسجَتْ شالَها
قانتاتُ الينابيعِ
لا تُلقِ سخطكَ
فوقَ مياه بشاشتهم
لا تغادرْ
على غير هدي الطريق
وكن ثقةً
لحبيبات خيباتهم
زادَهم للرحيل
وأدعيةً لعجائز نكستك المهملهْ

وماذا ستفعلُ
إنْ لم تهبْكَ السّماءُ
رغيفاً لكلّ المساكين
إن لم تعطّرْ خبايا جنونك
باللازوردِ ..؟!

على بابهم
تُهمِلُ الريحُ بعضَ مشاغلها
وتخبّئ ما عتّقتْهُ من الويل ،
إنك تمضي كثيراً كسيراً
ونحنُ سنعدو
أمام غيابكَ
منتعلينَ جنون القطا
وهي خائفةٌ
من طريقٍ يطاردُ عزلتها
كم دمي شاهقُ الحزن
يا صاحبي
هل تُراكَ أنا ..
نحتفي بمفاتن أحرفنا القاتلهْ ؟!
وكن يا صديقي الطريقَ
إذا سلكوا نجمَ قلبكَ ،
إنّهُمُ يعرفونَ
بكاءَ اللغاتِ
إذا أهدرَتْ دمعَهم
خافياتُ التفجّع
ما عدتُ
أقدرُ يا صاحبي
أن ألوّنَ قلبي
بطعم الحياة
فها إنني أنتَ
والشعرُ مثل نحيب النخيل ،
على قامة العمر
نُسنِدُ شيخوخة الورد
نبكي على جثّة الحلم فينا
ونقفل أفراحنا المقبلهْ .

الحسكة 22 / 2 / 2009

لمى اللحام

براح توق

طيور كاردينال
نحن
من مهد طفولةٍ الى لحدِ انتظار
كاهنٌ في قلبي ، صافح كاهناً في قلبك
همس:
لن نلتقي
التهب فانوسُ هجرةٍ شمالي الميسم..
سائمٌ إزارُ الانتظار..
من سلال أعياد حصاد المواسم
لا من قادم
يواسي أحوال انتظارات نهار.
2013/4/20م

تواطؤ أرواح

ذات شوق..
أبرمت علينا الأقدار و الصدف اتفاقية..
عقدت خيوطها..
و عيونك راحت سهاماً تتمطى محيط بوتقتي
غضون سهوة
سرحتَ بي..
راودتَ كلمات النفس ، عن نفسها
قناعٌ ضاحكٌ باكٍ ارتداني
بين جمهرةِ الدوائر ، و بيننا..
نثرُ المقل براكينٌ و نوافذ..
تطوف..
العيون ناعسة
العيون شاخصة
على ما لم يكن..
أحلامٌ تتبارى في ساحةِ الجمالِ هيَ الأماني..
و تاجُ الأمنيات..
هو الذي لن يتحقق!
11/1/16م

شهناز شيخه

قامشـــلو

ككِلِّ صباح
ظلُّها يستيقظُ
فوقَ الأرض الباردة

سوريّة
همّها الكبير
في مرمى
شظايا الهاون

على كتفيها
دجلة يهدِلُ
بآذاره الباكي

منْ انتهاكِ حرمةَ النَّرجس
تفتحُ قلبَها
للرِّيحِ النازحة
تَقْسِمُ خُبْزَهَا
معَ الفرات
مع العاصي يجدّفُ
خرائبَ حمص الجميلة

سليلةُ أنبياءِ الورد
بدمها المسافر
في التّراب
قرابين الشَّمس
في المعابد

اليوم
ككُلِّ صباح
ظلُّها يستيقظ
على الأرض الباردة
هي ...
شاهدُ العيان الوحيد
على انتهاكِ نفطِها
تُوقّعُ على العهد دائماً

علي عبدالله كولو

عهدُ على القلب

عاهدت على قلبي
ألا يُفتح مرتين
فمرةٌ كانت بألف
وجرحٌ أنزف
مائة بركةٍ من دماء
ولكن لن أعيده
للمرة الثانية
فقد عاهدت والتزمت
فمفاتيح فرعون
لن يفتحوا قلبي
وحبُ زين
لن يؤثر في قلبي
فليمضي بما به الآن
في رعشةٍ ومنام
ولتمر كل فتاةٍ
في حياتي
كوردةٍ بالية
ولتنوح العين
مائة ألف مرة
فلن أنجدها
بفرحة اللقاء

6|12|1995

إمضاؤها :
" بياندور "*

اسمها قامشـــلو
وقالوا :
قاميشـــــ...لي
.....

*بياندور:
قرية تبعد عن قامشلو مسافة 20 كيلومتراً ، جرت فيها معركة بين الكرد والاحتلال الفرنسي ، وقتل أثناءها الضابط الفرنسي روجان قائد الحامية.

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

بابكو [1]
الى الشهيد الحي "ملا نذير"

أمامَ الحجرِ الأسود

رفع يديه الصغيرتين

الى عرش الله

ونادى ثلاثاً:

"أيْ إلهي!

أيُّ قلبٍ

طفحَ بالإيمان كقلبي ؟

أيُّ بستانٍ

طفحَ بالدمِ والنار

كجنّتك ..كوردستاننا ؟"!

...

أمام الحجر الأسود

ما تذكَّرَ الجنةَ أو النار

لا الحورَ الأربعين

لا الخمرَ ، لا العسل ،

لا أنهار اللبن

ولا النار التي من شرارها

أوقُدت نارُنا

...

أمام الحجر الأسود

من خلال الدموع

صار دُميةً للمطر [2]

ومن قلبه ارتفع النداءُ

بصوتٍ كصوت " بلال "

"أيْ إلهي!

بكل أسمائك التي باركتَها

باركْ شعبنا الفقير

وكوردستاننا الجريحة"

...

في ذرى الجبال ،

حين كانت الأحلامُ والآمال المضيئة

مثل زهور صفر وحمر

تذبل في نهايات الربيع ،

كانت أحلامه تمدُّ جديدَ الغصون

...

في ذرى الجبال ،

وعاصفةُ القهرِ الهوجاء

تحيل ما تضربُه الى ظلام

وتهزُّ كل واقف على أقدام

وتطيحُ بهاماتِ الشجر ،

كان يسندُ ظهرَهُ

الى نور الله

وكان الليل يفرُّ منه

موجةً في إثرِ موجة

...

في ذرى الجبال ،

وسمومُ الحقدِ السود

ونارُ الغدر والقهر

تُخرسُ كلَّ حياة

وتسرقُ كل لونٍ للطبيعة ،

كانت بندقيته برقاً

يدوّي في البراري والجبال

...

في السجن ..

السجن الذي حفرته مَخالب الوحش [3]

في قلب كوردستان.

كان " عماراً "

يصرخ في وجه " أبي جهل "قريش:

"أحدٌ ، أحد"

...

في السجن الطويل

كان " أيوبَ "الصابرَ.

من عشقِ الله والجبال العاليات

كانت جراحاتُه تبتسم

وآلامه تسخرُ من حقد الجلادين.

...

في السجنِ الطويل

سجن " أبي غريب "

أحرقَ سجادتَه ، وصَلاته..

والثوبَ الذي يستر لحمه

ليوقد نارَ نوروز

...

في كوردستانَ الحرةِ

كوردستان العامرةِ السعيدة

أبصرَتْهُ كلُّ العيون

يسندُ رأسه

الى أحلامه والآمال

صلاته والدعاء

جراحه والأشجان

آلامه والكفاح

..وبندقيته

ويحني رقبته ..

إيه يا بابكو ؟

هكذا هي الدنيا:

"النِمِر مِنْ جوعان

ياكُلْ جِهالهْ

والشعب مِن شبعان

ينكرْ ابطالهْ [4] !!!

دهوك

2001

.....

(1) بابكو : في الكردية ، صيغة نداء محببة لمخاطبة الأب أو الرجل الكبير.

(2) دمية المطر :عروس يصنعها الأطفال أوقات احتباس المطر ويدورون بها في الأزقة مرددين الأناشيد حي يُسكَب عليها الماء فتراها مبللة على الدوام.

(3) المقصود سجن كركوك الذي كان مركزا للتحقيق والتعذيب الرهيب.

(4) ارتأيت ترجمة هذا المقطع بالعامية العراقية.

فوزي كريم

8 قصائد و خاتمة

5. مأزق موسيقي

لا تُرخِه إبهامَ كفّكَ اليمينْ
عن فُتحةٍ في أسفل الناي. دعْ المُبادَرَة
جاهزةً في خُنصر الكف اليسار ، واحترسْ
من أنْ تجاري ضابطَ الإيقاع في الأصابعِ المجاورَة.
كنْ مع إيقاع تنهداتك
من أجلِ أن تحررَ اللحنَ.

17/10/2009

6. للملاك الذي زارني

للملاك الذي زارني ،
وأنا مرتمٍ تحت أشجار فصلِ الخريف ،
كنتُ أمليتُ هذي المُناجاة:

حين يفتقدُ الطيرُ وقعَ خطاكَ الأليفْ
فوق حاشيةِ الفجر. حين يغادرُ ألوانَه الغصنُ ،
والماءُ يوشكُ أنْ يتجمّد.
حين يبدو العواءُ المخيفْ
أثراً دامياً لمخالبَ فوقَ زجاجِ النوافذ .
حين يرمي ابنُ آدم سلّمَ آماله لذُرى مُرتقاكْ ،
مُستجيراً ، ويضطربُ المنشدونْ ،
وقد استعصت الكلماتُ على اللحن:
"منْ لي سواكْ ،
يا صفيّي الملاكْ ؟."

4/11/2009

7. مسألتان: الموت هنا ، ووجودُ الله هناك

"الموتُ هنا ، ووجودُ اللهِ هناك".
أجبتُ على عجلٍ ،
وخرجتُ من الخمارة!

كان البردُ ، ومنتصفُ الليل
قد أحيا الزرقةَ خلفَ الأنجم ، وأزالا
أثرَ الأحياءِ من الطرقاتْ.
أشباحُ زوارقَ وسط قُشَعْريرة ماءٍ مضطربٍ.
رائحةَ نفاياتْ .
كلبٌ يتأملني ثانيةً ،
ثم يغادرُ دون مبالاةْ .
وكما لو كنتُ أواجهني في مرآةٍ ،
خاطبتُ النفسَ :
أتسعى خلفَ المجهول ،
ولقوتِ غدٍ تتسوّلُ ؟ من ينتصرُ على منْ
في معترك يمينك وشمالك ؟
ولمن ستُخلّفُ حفنةَ أوصالك ؟
قلْ لي ؟

لا شيء يجاورني .
تلتفّ خيوطُ الفجر على أُذني
صوتاً فضياً ، يسألني: من أنت ؟ أقولْ:
أنتظر الشمسَ ، ستمنحني
ظلاً ، هو ألصقُ بالأرض ،
وعليها يقصُرُ ويطولْ
من دوني. وإذا غابتْ غادرني ،
وانتسب إلى المجهولْ.

18/11/2009

8. محاولة

كنتُ فيما مضى
شاعراً يتوسط قطبين ،
منتشياً بالسباحة بينهما:
يقظاً مثل رائحة البنِّ ،
منتصباً كعصا ،
وكسوقِ الخُضارِ كثيرَ الصخب.

وأنا اليوم أُقطعُ خيطَ المتاهة
عامداً ، حيثُ أعرفُ أن لا مآلْ.
أتبعثر عن رغبةٍ ،
فأُلاشي المسافةَ بين "الضرورةِ" و"الاحتمالْ."

21/11/2009

خاتمــة

زارَ الطائرُ المُحنّى الصدر ؛ الطائرُ الصغيرُ الذي لا يُحسن الغناء. زار ثانيةً حديقةَ المنزل ، البيضاءِ بفعل الثلج. احتلَّ طرفاً من غصنٍ ، بالغِ الرقةِ ، أجرد. وبحركةٍ عابثةٍ لم أفهمْ معناها جعلني أنصرفُ له يقِظاً. وحين اطمأنّ خاطبني ، كمُرشدٍ على ناصية: نسيتَ دون شك . لا عجب.

مرّت سنواتٌ ثلاثون على لقائي الأول بك. كنتَ تعبرُ المانش على سفينةٍ عتيقة من فرنسا. وكنتُ أنا أولَ من استقبلك على الساحلِ البريطاني. معكَ حقٌّ في النسيان ، بل معكَ حقٌّ في الغفلة. أسرفتُ في الحركةِ العابثةِ على مقربةٍ منك ؛ الأمرُ الذي أجبرك على الاستدارة. ولكنكَ لم تنتبه لحضوري. كنتُ أخاطبُك. ولعلّكَ سمِعتَني ، وبلعتَ الدهشةَ مع مذاق الملح القادم من البحر. اليوم تبدو أكثرَ اكتراثاً بي. فمنذُ أوّلِ رعشةِ جناحٍ استدارَ قلبُك ، ولمْ تتخلّفْ عيناك.

أعجبَتْكَ الاستدارةُ الصغيرةُ لتكويني ، استدارةُ الرماد البني ، على سطح هذه الخلفية من الثلجِ الأبيض. وعجبتَ كيف احتملني الغصنُ الرقيقُ الأجرد ، غافلاً خفّةَ وزني ، بل انعدامَه الكامل. ثلاثون سنةً هي عمرُ هجرتي ، أنا الآخر ، إلى الغاب الذي حلمتَ به أنتَ ، ولم تقصِدْه. كنتُ هناك أرعى بأسىً بالغٍ كلَّ قِطعانِ أمانيكَ المفترضة ، كلَّ سُحبِ الاحتمالات ، التي كنتَ تعبّئُ قصائدَكَ بأطيافِ خيالاتِها الزائرة. أرعاها بأسى العارفِ أن مقاومتَكَ لنْ تنفَد.

لمَ كلُّ مكترثٍ بالضوء مأساويٌّ ، ومعتم؟

لا أسألكَ ، ولا أنتظرُ إجابةً. أنتَ أوحيْتَ لي بذلك. النساءُ الموشّحاتُ خشيةَ الضوء يرعيْنَ قامتَكَ المنحنيةَ قليلاً. يتصفّحْنكَ ككتابٍ رقّقَ من أوراقه القدم. ويُحطنَ شتاءك بالقدّاس. مرةً واحدة قصدتُكَ بدافعِ الفضول ، في منتصفِ ليلٍ ، فوجدتُك فاغرَ الفمِ تحت فراشك ، مُلتمّاً على نفسك كعلامةِ استفهام. لم أترك حتى نفَساً من بخار رئتي على زجاج النافذة المغلقة.

الليلُ ينتصفُ الآن ، والشررُ المتساقطُ من الألعاب النارية سرعان ما يترك أثراً من رماد على الحديقة البيضاء. الألعابُ الناريةُ في سماءِ لندن تعيدُك إليّ بين حين وآخر ، تُذكّرك بي. ولكن عينيكَ اللتين تَعْشيان ليلاً استسلمتا للظلام الذي هدأ. ومن هذا الظلام شئتُ أن أغادرَ ، دون أن أقول: وداعاً .

هل ستسمعُني لو قلتُ؟

31/12/2009

كيفهات أسعد

أنا العطّار "عزرا"، لكِ

كصوتِ حذاءٍ على أحجارِ الشارعِ السوداء ،
يُحدث ضجيجاً ،
حين تمر سيدة أنيقةٌ بكعبها العالي.
يرجوني الشعرُ في مدحكِ ،
كما ترجو الطبلةُ "الدمْ تَكْ" في صدى خطواتكِ.
هذه الليلة - كعكازة سليمان —ينهشني النمل.
أكتبُ تفاصيلَ يومنا مستلقياً.
تلبّسني رائحتُكِ في جسدي ،
كما تعشش العِطارة دكان "عزرا" في قامشلي.
رائحةُ أنفاسكِ ،
وأنتِ تلهثينَ ،
كأنها حربٌ مرّت على رئتيكِ.
أُحدثني
وانا أشمّكِ كضابطٍ يتفقد رتبته متباهياً.
أتبلل بعطركِ ،
حين انطفأ الفجر على نهديكِ المكتظ بها الستيانة ،
كمحل مخصص لبيع التحف.
حين وجدتُ رأسي منحشراً بينهما ،
كعريس محتار بين العروسة وصديقتها.
أسرق كلمةً من هناك ،
وقبلةً من هنا.
وأقول:
لازال جسدي بخير.
وأنا خارج من هذه المعركة ، ورائحتكِ ،
ولون الورد المرصوف على حلمتيكِ...
.....كبذور من نبتة الحرمل.

بيار روباري

أنتم الشمس والأفاق

أيها المقاومين الكرد!
أنتم الرياحين والعبق
وأنبل الرجال والخلق
والقلوب التي خفقت نبضها لكردستان حتى آخر رمق
**
أيها المقاومين الكرد!
أنتم أصحاب قضية وأخلاق
وليس من شيمكم الإزهاق
إزهاق الأرواح حتى لو كان طائر الوقواق
**
أيها المقاومين الكرد!
أنتم الشمس والأفاق
والنجوم التي تتزين بها كردستان والأحداق
بدمائكم والعرق رفع عن كاهلها الإرهاق
وأضاء نور الحرية في سمائها البراق
ولاح في الأفق بشائر يوم الإنتصار والإستحقاق.
14 - 02 - 2019

حرية التعبير والسلطان

حرية التعبير والسلطان
بينهما سنين ضوئية بالأطنان
لا تلاقي بينهما في الزمان ولا المكان
فحضرة السلطان فوق الأديان
ولا تعنيه قصة الإيمان
بحقوق الإنسان وحرية التعبير وكل هذا الهذيان
فسيوف القهر تسبقه إلى كل مكان
لا مكان في سلطنته سوى التسبيح بإسمه والإمتنان
وإلا كان من نصيبك الهوان
وأمضيت العمر خلف القضبان
حياتك وموتكَ باتتا وجهاً واحداً لا أثنان
وبيتك وسجن السيد السلطان سيان
فدستور مولانا:
أنا باقٍ،
مدام الطغيان ساري المفعول في أبدانهم والأذهان.
03 - 02 - 2019

خورشيد شوزي

ترنيمة النسيان

لطفلها غنَّت
وهي تحاول إرضاعه
شذى صوتها
يدلف مَسْمعَ
مسافر يمشي... نسِيَ المشي.
ملاّح يبحر... توقف على الشاطئ
حورية بحر... تجمدت في الزبد
ملاك يطير... هوى على التلة
كل الطيور... تسمّرت على الأغصان
كل نسي دربه...
توقفوا للاستماع
آه ، ... من هذا الغناء!
الطفل ساكت
ساكن بلا حراك
صدر الأم تحضنه ،
وغناؤها يدلف إلى السماء
هل من مجيب ؟

ارتفعت رائحة الأبدية
لتتفتح في كل مكان أكاليل غير مرئية ،
وردة بيضاء تجفف مآقيها
وردة حمراء تمسح جرحها
وعلى بعد خطوات قليلة وراءهم

ترانيم العناق
لم تتحقق
لا تتوقف عن التنهد
تبكي مع مالك الحزين ،
وتطير في السماء
تحلق...
... و... تحلق...
وتلقي بظلالها على الشمس

أنس عبدالله

بكاء السنابل

أيتها السنبلة الجميلة..
أأتغزل بقامتك..
أم برموش عينيك..
أم أتغزل بدموعك..
يا عنوان الخير..
يا لحن العطاء..
يا بسمة الفقراء..
سنبلة الشرق..
تبكي..
سنبلة أرضنا..
مدينتنا..
قرانا..
كل السنابل..
في وطني..
في حداد..
تبكي..
و الأعداء يضحكون..
كضحكة عاهرة..
في آخر الليل..
أعداء يتقهقهون..
خلف الستار..

على دخان السنابل..
على سواد الأرض..
على المحارق..
نيران..
هذه المرة..
ليست نيران إنتصار..
بل إنها..
نيران خيبة..
لعنة..
و يح أخوة اليوم..
كقطعة لحم..
في العراء..
و خلف المجون..
نقتل بعضنا أحياءاً..
دون حرب..
لا داعي للبكاء و الحزن..
عند الموت..
تبكي السنابل..
تنادي..
تصرخ..
نحن معاً..

و لسنا معاً..
كالبعض وطنيون بالصدفة..
كالخرافة..
كشبق الغدر..
كشهوة قاتل..
سنابل القمح..
تبكي..
و أشجار الزيتون..
تواسيها..
تعلن حدادها..
بكاءها..
أيتها الدموع..
كوني..
غيثاً على نار الحرب..
أيتها السنبلة..
صبراً..
فالحرب لازال يفضح..
كل الأسماء..

توفيق عبد المجيد

عين على المستقبل

نسترجع التاريخ الكوردي
قديمه والجديد
تستوقفنا محطات الألم
الكثيرة الكثيرة
نغيب ونغيب في تفاصيلها
نتصفح سجل المآسي ويومياتها
آلام وأحزان
تشريد وترحيل وقتل
هدم بيوت على الأحياء

نهب وسلب وتهجير
انتفاضات وثورات
قمع واضطهاد وترهيب
سجل يغص بالمواجع
لن نسترسل
ونغوص أكثر
نضع الكتاب جانباً لنقول:

فدوى حسن

قنادِيل العمر

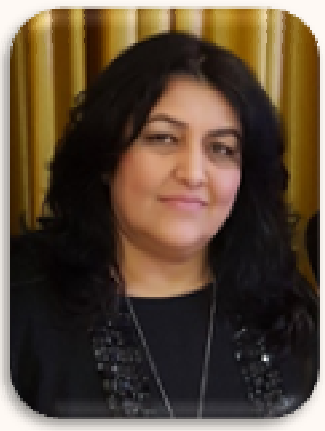

عمري سنينهُ هانت
برفقةِ الحزن كلُّ خطوة
غدتْ ألف ميل....
الفرح أبعدُ من بعيد
ذابَ العمر...
كتمثال شمعٍ عتيق
وفي ربيعِ العمر
انطفأ كل قنديل..منتحراً!
وتركَ أنكساراً و خيبة
على ضفاف الشجون
آهٍ ياعمري
سنينكَ تضللها العتمة
إجتزتَ أروقةَ التنطع
وعلى امتدادِ العمر
وهنتْ الشمسُ
كان رهانُ الفصولِ عليها

كم يحزنني الخريفُ المر!!
وذاك النصف الفارغ من الكأس
ياعمري أنا متعبةٌ مثلك
لا تلق برؤاكَ على ظلالي
سؤالٌ لا يبرحني
هل بعتُ عمري .... ؟
ظلالُ الخوفِ تطاردني
وأطلالُ الشجنِ لايحتويني
يأسرني على عتباتِهِ
قلبٌ جريح ..
يئنُ وينفطر
وحكمةٌ ضلت السنين
من بقايا إرثها
شذى الورد ...
طعم الصبر
و وشم السنين.

بدرية دورسن

محبوبتي

هاهي قادمة محبوبتي
ورنين خلخالها بدأ يطرق مسمعي
فأتلاعب لا جلها بالكلمات
وانتقي لها اجمل العبارات
فعبق زفيرها يملأ المكان
صمتا فالحضورها قد حان الآوان
كتبت عند بوابة كل سنة بأنني أحببتها
ودونت عند نهاية كل عام بأنني انتظرها
وبين البداية والنهاية رسمت عينيها
وأناملي تتسارع الى الورق لتتلاعب بالكلمات
والاحرف والكلمات تسبقني لتدون لها اجمل العبارات

ربير هبون

وميض الليل

الحب ينبش حزنه في تربة
حمراء تحت دمي وبين دموعي
ويسير في روحي كنملٍ أحمرِ
ويصير صوتييرتمي بضلوعي
الحب ينبش نفسه في داخلي
يبني على كتف الأصيل ربوعي
ويصيبني بنباله لكنه
قد أخطئ التصويب عند ركوعي
أنا ظامئٌ وخطاي تهتف
للمياه
تروح تنهل حكمة الينبوع
أنا كالنبي المرتجي عطف الإله
أسير في دربي بصبر يسوعِ
وأضيع عبر معالمي متدلياً
كالموت أصهلُ متخماً بالجوع
فأرى الشجيرات الكبيرة
تنحنِي لطفولتي
تدنو تهدّأ روعي

أنفاس الحياة

زفراتنا لهبٌ وفينا شهقةٌ
تقتاتُ أرغفة الوريد فسيري
في المقصلات رفيقتي فدروبنا
يئستْ وطالت وسط حرّ هجيرِ
الحزن يعبر زاهداً بحياتنا
يمشي على الطرقات مشيَ فقير
يرتاد أروقة القلوب كزائرٍ
ويشعُّ في أرجائنا كالنُّور
في الأمسيات نسير في حلك
الدجى
نبقى نجوب عوالم الديجور
نهوي بقيعان الحياة وزهوها
بتصوّف نعلو أمام السُّور
بتناقضات الدهر نمضي كلَّنا
نحو الفناء بعالم مجدورِ
ننساب كالنبع الظليل وتارةً
تجتاحنا الشهقات ملء زفيرِ
-تموز-2013م

عبد الرحيم الماسخ

آه

نام الحنينُ على يدي
وسهرتُ أرقبُ موعدي
والليلُ يطوي الذكرياتِ
بخطوها المتجددِ
أنا يا..... وأذكر بعدما
موتي دنا من مولدي
أني وحيدٌ هاربُ الأحلامِ
مقطوعُ الغدِ
أحببتُ مَن وكرهتُ من
ولأين سار ترددي
حتى لقيتُ نهايتي
جهداً هوى بالمُجهَدِ
نسيتنيَ الدنيا على
سيف الأسى المُتجرّدِ
أسعى ولا أسعى إلى
نور الحياةِ الأبعدِ.

إمهال

مهلاً ، فؤاديَ في درب الهوى وقعا
وأنتِ بدرٌ علا في الليلِ واتسعا
حتى أراكِ يداً معقودةً بيدي
وبيننا سعدُنا من وعدِنا نبعا
دار الهوى دورةً أخرى على أملٍ
أنْ نستقرَّ شِفاءً يطلبُ الوجعا
ودارَ ، والعمرُ أوراقٌ تجفُّ ، فمن
يرعى الثمارَ حناناً والجذورَ معا
حبيبتي ،
فيُجيبُ الصوتُ: مَن ؟ ،
وإلى مسافةِ العين
لا أعطى
ولا شفعا
هنا بلا وقتيَ الأحلامُ تسرحُ بي
إلى انطِفاءٍ إذا لامسْتهُ سطعا.

شيرين اوسي

خطاب

أيها العابر
على طيات الأمس
ياسوط سلطةٍعلى كتفي
أيها الغريب
عن مرابع طفولتي
عن عريشة العنب على تخوم قريتي
عن تاريخ جدي وجدتي
أنت راحل لأن الليل راحل
ها أشرقت الشمس
على قبور لاتحمل شاهدة
على فوهة بندقية هرمةٍ صدئة
أيها العبر على طيات الامس
أنت راحل
لأنك غبار سنين
ل أنت راحل
أن نهاراتنا تتلاعب في بركة من
ألامنا و أحزاننا
لأن أرواحنا كالحمام
تأبى إلا أن تطير
أيها الغريب
إنتعل ما جئت به وارحل
عن موقدي
عن حقلي
عن مقبرتي
عن عنواني
عن وطنٍ بلاحدود
ارحل عن يومي وغدي
انتعل ما جئت به وارحل
فأنت لاتملك في وطني الا
شهادة تعريف
تشهد بأنك غريب عن وطني

محمد عبد القادر اسماعيل

(محمد قادرو)

مسك الختام

انت ينبوع المجد الفارس المقدام
تعجز عن وصفك رباعيات الخيام
ورثت خصال الخالد مصطفى
وشجاعة الشهيد عبد السلام
صلباً متواضعاً وثابت الأقدام
اذقت داعشاً سماً والموت الزؤام
انت في الجبهة والمتاجرون نيام
شمساً ساطعة تنير حلكة الظلام
ستبقى رمزاً مدى الدهر لا الأيام
فسر بنا ثابتاً نحو المجد للأمام
فكركوك قلب كردستان تناديك
فأعدها سلْماً او بحد الحسام
فأنت قائداً جديراً لكل المهام
فاجعل الاستقلال مسك الختام.

هولير في 1 اذار 2019

*اهدي هذه الابيات الى ابا مسرور "مسعود البرزاني"، وأنا واقف بكل خشوع أمام ضريح الخالد مصطفى البرزاني، وكأنني أخاطبه في مثواه، وأقول: هذا نجلك مسعود الذي آل على نفسه أن يكمل مشوارك وتحقيق كل آمالك التي كنت تحلم بتحقيقها في حياتك.. فارقد في مثواك قرير العين.

لو كنت

لو كنت بازياً جائعاً لما قتلت
عصفوراً من عصافير بلادي
لو كنت قطاً لما أخفت فئران متبنتي
لو كنت خنجراً لما خرجت من غمدي
لأقتل كردياً شهماً بيد كردي حاقد
لو كنت لقمة خبز
لكنت في فم كردي بائس جائع
لو كنت ثعلباً ماكراً
لما وجهت الشعب الكردي الى
الطرق الملتوية
لكي يلقى لي بعضاً من ارجل الدجاج
لو كنت عقلاً مفكراً
لدفنت قتال الاخوة في
مقبرة غير سالكة
لو كنت بلبلاً
لكان تغريدي نشيد أي رقيب
لو كنت حمامة بيضاء
لحملت غصن زيتون الى جبال برزان
ولغرستها كشاهدة لقبر برزاني الخالد
ورمزاً للسلام
ولسقيتها بدموعي
لو كنت..
لو كنت.. لو كنت.

فاطمة يوسف

رحلة

حين رحل الربيع
قررت أن اهاجر
مع أسراب الطيور
إلى غير رجعة
حزمت أيامي
ووضعتها في حقائب العمر
حقائب أحمل فيها
بعضا من صور الطفولة
و ذكريات وطن معطوب
وزجاجة عطر
تفوح
برائحة أنفاسك.

في غيابك

يسافر العمر
يتنقل بين المحطات
يطلق ساقيه للريح
ويعدو مسرعا
ليلحق بك
وأنا هناا!
أرسم لوحة أحلامي
بألوان باهتة
أبني لها قلاعا
فوق الرمال
وأعد الأيام
بفارغ الصبر
لتعودا معا
(أنت والعمر)

اعتراف

أحوم حول شفتيك
أرتشف رحيق الحروف
فيعتصر في فؤادي
شهد المعاني
لا يهمني شيء
ولا تهمني تلك السنون
ولا سالفتك البيضاء للتو
ما يهمني فقط
ان أشتم
فوح عطرك
الباريسي الفاخر
يختصر فيك
كل معاني الرجولة.

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.